المنتدى
مجلة شهرية جامعة
ALMONTADA

العدد (١٤٢) شعبان١٤٣٥هـ = يونيو٢٠١٤م

القلب الذي لا يموت أمام القوّة التي تقهر..

جمعية الحكمة اليمانية الخيرية

AL-Hikma AL-Yamania Association For Charity

أول جمعية يمنية حائزة على درع الريادة في العمل الخيري والتنموي من مجلس التعاون الخليجي

دليل الخير في اليمن
Good Guide In Yemen

تهنئكم بشهر رمضان المبارك .. وتدعوكم للمساهمة في:

للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

للمساهمة بـ (100) ريال عبر الموبايل

سبأفون SABAFON

واي

(5659)

المركز الرئيس:

الجمهورية اليمنية ـ تعز ـ شارع المرور ت:(٠٤/٢٤٣٢٧١) ، ف: (٠٤/٢٤٣٢٧٣) ، ص.ب(٤٣٣٤)
أرقام الحسابات: بنك التضامن الإسلامي الدولي ـ تعز: ٦٢٧٧٠ـ ١٠١ ـ بنك سبأ الإسلامي ـ تعز : ٤٥٨٦٢
مفتاح الدولة: (٠٠٩٦٧) الموقع الإلكتروني: www.alhikma-ye.com الإيميل: alhikma1410@gmail.com
facebook: جمعية الحكمة اليمانية الخيرية Twitter: YHikma

الفروع:

صنعاء:	تلفون: ٤٥٠٤٢٥	فاكس: ٠١/٤٥٠٤٣١	إيميل: alhekmah.sanaa@gmail.com
حضرموت:	تلفون: ٣٠٢٢٤٦	فاكس: ٠٥/٣٠٣٤١٩	إيميل: alhikmh@gmail.com
عدن:	تلفون: ٣٤٤٦٨٦	فاكس: ٠٢/٣٤٤٧١٣	إيميل: hikma.aden@gmail.com
الحديدة:	تلفون: ٢٦٦٩٠٥	فاكس: ٠٣/٢٦٦٩٠٦	إيميل: alhikma.ho@gmail.com
تعز:	تلفون: ٢٥٩٢٧٩	فاكس: ٠٤/٢٥١٤١٧	إيميل: alhikmataiz2@gmail.com
إب:	تلفون: ٤٥٠٩٠٥	فاكس: ٠٤/٤٥٠٩٠٢	إيميل: alhikma.ibb@gmail.com

Maieeb 717382299

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى

مجلة شهرية جامعة

تأسست في ذي الحجة ١٤١١هـ الموافق يوليو ١٩٩١م

صاحب الامتياز

سعادة الأستاذ

عمر عبده قائد

المشرف العام ، رئيس التحرير

الخضر عبدالملك الشيباني

alkhdhr@yahoo.com

نائب رئيس التحرير

حسن عبدالله الحاشدي

abuethaar2@yahoo.com

مدير التحرير

منير الغليسي

المدير الفني

إبراهيم الدالي

التسويق والإعلان

مسعود البرتاني

00967736355505

إبراهيم الشيباني

00967736000717

الجمهورية اليمنية ، صنعاء - شارع الحرية

مقابل جولة معهد الميثاق ، باتجاه جامعة صنعاء (الجديدة)

هاتف: ٩٦٧١٢٥٣٤٦١ +

فاكس: ٩٦٧١٢٥٣٤٦٠ +

ص . ب : ١٤٤٢٠ بريد حي معين

E-mail:almontdaye@yahoo.com

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع قسم التسويق

المشاركات :

ترحب (المنتدى) بجميع المشاركات في مختلف المجالات مع مراعاة التزام الهوية الإسلامية واللغة العربية والتركيز في الفكرة وحُسن الصياغة .

السعر = ٣٠٠ ريال

× الاشتراك (١٢عدداً) :

× في الداخل :

- للأفراد = ١٠,٠٠٠ ريال .
- للمؤسسات الخيرية والدعوية = ٥٠,٠٠٠ ريال .

× في الخارج : يتم التواصل مع الإدارة .

- للشركات والسفارات = ٥٠٠دولار .

العدد (١٤٢)

شعبان ١٤٣٥هـ = يونيو ٢٠١٤م

في هذا العدد

المقاصد الشافية في سورة الفاتحة 7

مخاطر التغريب الفكري ومشاهد التعصب الحزبي 13

الدساتير العربية وطمس الهوية 17

ملف العدد : فلسطين القلب الذي لا يموت 25

كلمة المنتدى

إلى مشايخ قبائل اليمن مع التحية *

الشيخ / الخضر عبدالملك الشيباني*

كثرت في الآونة الأخيرة محاولاتُ النَّيل من القبيلة كمكوّن رئيس من مكوّنات البلاد ، ومرجع أساسيٍّ للانتماء الداخلي والمحلي في مختلف الرقعة الجغرافية في اليمن.

وقد حاولت تلك الأسهمُ الصادرةُ من منابر إعلامية مقروءة ومرئية ومسموعة توجيه التهم إلى القبيلة في اليمن ، بأنها أساس التخلف والجهل والفقر والمرض ، وحاولت بكل ما أوتيت من قوة أن تصوّر القبيلة معادية لمشروع الدولة العادلة والرشيدة.

وفي هذا السياق استغلتْ بعضَ المشايخ المرتزقة والمأفونة هذا السجال ؛ لتوظفه لصالح مشاريعها الصغيرة والمشبوهة ، والتي تهدف إلى بعث الفوضى وعدم استقرار بلادنا .

إننا ندرك أن علاقة القبيلة ، وخاصة على مستوى المشايخ والقيادات ، لم تكن علاقة مكتملة الشرعية أو العقلانية في الوضع الحالي أو السابق ، كما أننا ندرك أن هناك أسباباً لعدم التوازن في هذه العلاقة ، راجعٌ ذلك إلى سوء الإدارة ، وعدم الوصول إلى صيغ مشتركة متفقة عليها بين الطرفين ؛ لتوفير السبل العملية لتحقيق المصالح المتبادلة بينهما.

ولعل من هذه الأسباب الآتي :

أولاً : لا يتوفر لدى الدولة -بغضّ النظر عن مستوى اكتمالها- رؤيةٌ واضحةٌ واستراتيجيةٌ للتعامل مع القبيلة ، مع أنها المكوّن الرئيسي في البلاد ، وتوفير المسارات المقنعة للسير ، والمشاركة في بناء مشروع الدولة؛ فانعكس ذلك سلباً على طبيعة العلاقة المتوترة بين الجانبين ، والقائمة -في أغلب الأحوال- على الابتزاز المتبادل والمغالبة ، وليس الشراكة في بناء البلد وخدمة المواطن المتواجد ضمن القبيلة على أرض الوطن.

ثانياً : فشلت الدولة في أحيان كثيرة عن تقديم الأفعال التي تثبت مصداقيتها تجاه المحافظات التي تتواجد فيها القبيلة فيما يخص الخدمات والمشاريع ، بل إنها ساهمت بطريقة غير مباشرة في إثبات ضعفها ، وعدم قدرتها على البناء ، من خلال الخضوع لابتزاز المشايخ المتنفذين ، الذين يصادرون بشكل مستمر أيَّ نمو وتطور للقبيلة ، من أجل الحفاظ على بقائهم في قمة المشيخة القبلية؛ وهذا جعل المواطن العادي يشعر بالأمان في ظل شيخ صلاحيته أكثر من رئيس الدولة «جنّي تعرفه أحسن من إنسي لا تعرفه» فكانت الضريبة المدفوعة قبلياً تصل إلى التضحية بكل شيء حاضراً ومستقبلاً لصالح الشيخ وليس لصالح الدولة.

ثالثاً: مارست الأحزاب السياسية ومؤسسات الدولة انتقائية واضحة في التعامل مع المكوّن القبلي ، ولم تقتصر على ذلك ، بل إنها تعاملت في نفس الوقت في تغذية روح (العميل المزدوج) ، فتتحد القبيلة مع الحزب ضد الدولة حيناً ، وأحياناً أخرى عكس ذلك ، ولو كان هذا يخضع للمصلحة العامة للبلد ، وحفظ عقيدة الشعب وهويته الوطنية ؛ فشيءٌ طيّبٌ ، لكنه عند المراجعة والتمحيص لا يتعدى أن يكون توظيفاً للعصبية القبلية بجانبها السلبي لصالح العصبية الحزبية المجردة من الإنصاف والعدل والمصلحة العامة للبلاد.

وقس على ذلك ما تمارسه بعض أجهزة الدولة الكبرى ، مثل: وزارات النفط ، والكهرباء ، والداخلية، والخارجية ، والدفاع ، والتي تتعامل

* رئيس التحرير .

بانتقائية مكشوفة لتحقيق أهداف خاصة بأفراد أو شركات ، وليس لها علاقة بالصالح العام ، وتعليق أخطائها بعد ذلك على شمّاعة القبيلة ، مع أن الواقع شهد بوجود فاسدين داخل القبيلة وفاسدين داخل الدولة!!

وأحسب أن الكلام في هذا المجال ذو شجون وشواهدَ وقصصٍ وروايات ، واللبيب تكفيه الإشارة.

ولذلك فإنني فيما تبقى من هذه السطور أوجّه رسالة عاجلة إلى العقلاء والشرفاء من مشايخ القبائل اليمنية الأبية ، وأذكّرها وأذكّر قادتها بالآتي :

أولاً : تقوى الله عز وجل هو أساس البناء والبقاء والاستمرار ، وهو المفتاح لكل خير في الدنيـــا والآخـــرة : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ، فليحذر الشيخ الجليل ، المقدَّم من أهله وعشيرته ، أن يكون هيّناً ذليلاً عند الله ، بمخالفة أمر الله ونهيه ، وطاعة المخلوق الضعيف مثله ؛ من أجل شهوة زائلة ، والعاقل حقاً من اتعظ بغيره لا بنفسه.

ثانياً: كان أهل اليمن وقبائلهم أهلَ المدد والنصرة عبر التاريخ ، وفتح الله بهم بلاداً شتى ، فلماذا لا نجدد العهد مع الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ، بتوجيه طاقة القبيلة وقوتها لنصرة الحق وإقامة البلاد اليمنية القوية المتماسكة ، التي تنشر الحضارة في ربوعها ومن حولها ، وتدحر الباطل من أي جهة جاء .

أعيدوا –أيها المشايخ الكرام– سيرة آبائكم وأجدادكم النبلاء في الخير

إن لديكم من التجارب والخبرة والدهاء والحكمة ما يعينكم على معرفة الحق وأخياره ، كما أن لديكم من أبناء القبيلة ، من العلماء والتجار والأساتذة وأهل الحرب والرأي ، ما يكفي للنظر واختيار الطريق المستقيم فشاوروهم، واستعينوا بهم لنصرة الله ورسوله ، وبناء دولة قوية متماسكة ، تخدم البلاد والعباد ، وتنشر العدل

والسلام والبناء ، وليس في الشر والفساد والإجرام .

ثالثاً: راجعوا مواقفكم جيداً ، واعرفوا من يريد أن يستخدمكم لرئاسة أو مُلكْ لشخص ، من أيّ حزب أو جماعة أو منهج ، وبين من يريد العمل لبناء اليمن القوي الذي تفتخر القبيلة بالعيش في ظل دولته ، وتذكّروا قول الله عز وجل عن الحاكم المستبد الظالم على لسان بلقيس: }إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فتأملوا هذا القول من ملكة حضارة يمنية سادت ثم بادت ، وذكرها الله في كتابه للعبرة والعظة ، فهل من متّعظ.

رابعاً: إن لديكم من التجارب والخبرة والدهاء والحكمة ما يعينكم على معرفة الحق وأخياره ، كما أن لديكم من أبناء القبيلة ، من العلماء والتجار والأساتذة وأهل الحرب والرأي ، ما يكفي للنظر واختيار الطريق المستقيم فشاوروهم، واستعينوا بهم لنصرة الله ورسوله ، وبناء دولة قوية متماسكة ، تخدم البلاد والعباد ، وتنشر العدل ؛ وبهذا تخدمون أنفسكم وقبيلتكم ، وترفعون شأنكم حاضراً ومستقبلاً ، ولا تطيعوا بطانة السوء والمرجفين في المدينة ودعاة الفرقة والشتات ، فتخسروا أنفسكم وأهليكم وحاضركم ومستقبلكم .

خامساً: مازلنا نؤمّل عليكم الكثير –بعد توفيق الله– ولديكم من النفوذ والقَبول في قبائلكم ما تستطيعون أن تدخلوا به التاريخ اليمني ، إذا أخذتم بميزان العدل والاستقامة ، وجعلتم مصلحة البلاد والشعب هي همَّكم وهدفكم ، ولا يغرنّكم من يهمسون ويلوكون بألسنتهم ، هو صراعٌ على السلطة ، نعم هو كذلك ، لكنه بين من يريد أن يقيم العدل والأخلاق ، ويتحرر من هيمنة الأعداء، ومن يريد أن يأكل ويشرب ويشيع الفساد ويرهن البلاد والعباد للعدوّ ، فأيُّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم عاقلين وصادقين؟!

قال عز وجل : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

فارفعوا أصواتكم بالحق والعدل يكن لكم عمل صالح وكلمة طيبة تَلْقَون بها ربكم وترفعون شأن قبيلتكم.

خـــتاماً : قال الله عز وجـــل : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ، فقال (لتعارفوا) ، وقال:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فالتزموا أمر الله تفلحوا .

أسأل المولى عز وجل أن يجعلنا وإياكم من دعاة الحق والخير ، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

العدد (١٤٢) شعبان ١٤٣٥هـ = يونيو ٢٠١٤م

معاً لنشر الكلمة الطيبة وتحقيق معناها

مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات - اليمن - صنعاء -شارع الحرية- مقابل جولة معهد الميثاق
هاتف ٠٠٩٦٧ / ٠١ / ٢٥٣٤٦١ فاكس ٠٠٩٦٧ / ٠١ / ٢٥٣٤٦٠ ص . ب : ١٤٤٨٠ بريد حي معين
رقم حساب المركز : بنك التضامن الإسلامي الدولي ، المركز الرئيس، صنعاء ، شارع الزبيري (١٢٣٤٥)
البريد الإلكتروني E-mail:alkalemac@yahoo.com

واجبُ المسلمِ تجاهَ مجرياتِ الثوراتِ بينَ النُّصرةِ والسُّكوتِ

محمد سليمان نصرالله الفرا

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على خير خلق الله أجمعينَ، وبعدُ:

فإنَّ الله تبارك وتعالى قد أقامَ السموات والأرضَ على ميزان العدل والحقِّ، وحذَّرَ الناسَ من الظلم والعدوان، وأمَرَ المُسلمَ بنصرة الحقِّ وأهله، ومُحاربة البغي ورَهْطه؛ ولو كانُوا من المسلمينَ، فقالَ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات، : ٩) .

إنَّ الآية فيهَا نصٌّ واضحٌ على أنَّ الاقتتالَ إذَا وقعَ بينَ المؤمنين فإنَّنا مأمورونَ بالإصلاح ابتداءً؛ لكنْ إذَا وقعَ من إحدَى الطائفتين بغيٌ أو ظلمٌ، ورفضَتْ جهودَ الصُّلح؛ فإنَّ الواجبَ هوَ زجرُها عنْ هذَا الظُّلم، ولَو بالقتال، وحملِ السِّلاح؛ إلَى أن ترجعَ الفئةُ الباغيةُ للحقِّ، وطَريقِ الجادَّة الصَّواب، وتجنحَ للصُّلح.

وقدْ وردَ عَن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أحاديثُ صحيحةٌ تُوهمُ خلافَ ذلكَ؛ لأنَّها تنهَى عَن المشاركة في الفتنة؛ إذَا وقعتْ بينَ المسلمينَ، منها حديثُ أَبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ» (أخرجهُ البخاريُّ: ح ٣٦٠١).

إنَّ الحديث فيه نهيٌ واضحٌ عَن المُشاركة في الفتنة إذَا وقعتْ؛ أيًا كانتْ أسبابُها وأطرافُها، وأنَّ الواجبَ على المُسلم أنْ يعتزلَ الفريقينِ المقتتلين، وهذا قد يُوهمُ التعارضَ بين الحديث، والآية الكريمة التي سبقتهُ.

وقدْ ذهبَ المُحققونَ من أهلِ العلم إلَى إزالته بالجمع بينَ الدليلين؛ حيثُ فرَّقُوا في هَذه المسألة بينَ حالتين:

الحالةُ الأولَى: أنْ يقعَ القتالُ بينَ المسلمينَ، ويُعرفُ أهلُ الحقِّ منهُم من البغاة والمعتدينَ، وعندهَا فالواجبُ على المسلم نُصرةُ أهلِ الحقِّ، وقتالُ أهلِ البغي، وهوَ المستفادُ من آية الحجرات السابقة، ويأثمُ مَن تركَ نصرةَ أهلِ الحقِّ، لحديث جابرِ بنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما أنَّ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قالَ: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» (أخرجه أحمد: ١٥٩٣٣، وأبو داود: ٤٨٨٤، وحسَّنه الألبانيُّ).

الحالةُ الثانيةُ: أنْ يقعَ القتالُ بينَ طرفين، كلاهُما علَى باطلٍ فيه، أو لَا يستطيعُ الناظرُ أن يَميزَ الفئةَ العادلةَ مِن الباغية، وعندهَا فالواجبُ اعتزالُ القتال، وإمساكُ اللسان، وعدمُ الخوضِ في هذه الفتنة.

وإليكَ بعضُ النقولِ الفقهيَّةِ التي تؤكِّدُ هذَا التَّفصيلَ:

جاءَ في تفسيرِ القرطبيِّ: «لَو كانَ الواجبُ في كلِّ اختلافٍ يكونُ بينَ الفريقينَ الهربَ منهُ، ولزومَ المنازل؛ لَما أُقيم حقٌّ، ولا أُبطل باطلٌ، ولوجَد أهلُ النفاقِ والفجورِ سبيلاً إلَى استحلالِ كلِّ ما حَرَّمَ اللهُ عليهم من أموالِ المُسلمينَ، وسَبْيِ نسائهم، وسفكِ دمائهم، بأنْ يتحزَّبُوا عليهم، ويكُفَّ المسلمونَ أيديهم عنهُم، بأن يقولُوا: هذه فتنةٌ قد نُهينَا عَن القتالِ فيهَا، وأُمِرْنَا بكفِّ الأيدي والهربِ منهَا» (تفسير القرطبي: ١٦ / ٢٨٧).

وقالَ الإمامُ النوويُّ رحمَه اللهُ: «قالَ معظمُ الصحابة والتابعينَ وعامَّةُ علماء الإسلام: يجبُ نصرُ المُحقِّ في الفتن، والقيامُ معهُ بمقاتلة الباغينَ، كمَا قالَ تعالَى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾، وهذَا هُو الصَّحيحُ، وتتأولُ الأحاديثُ علَى مَن لَم يظهرْ لهُ المحقُّ من المُبطل، أو علَى طائفتين ظالمتين، لا تأويلَ لواحدة منهمَا، ولو كانَ كمَا قالَ أصحابُ القولِ بالعزلةِ، وعدمِ المشاركة، وتركِ الخوضِ في فتنة القتال؛ لظهرَ الفسادُ، واستطالَ أهلُ البغي والمُبطلونَ، واللهُ أعلمُ» (شرح صحيح مسلم: ١٨ / ١٠ بتصرف يسير).

وبناءً علَى مَا سبقَ:

أ- مَنْ عَرفَ أهلَ الحقِّ والرِّضوان، وميَّزَهُم عنْ أهلِ الباطلِ والعدوان؛ فالواجبُ عليه نصرتُهم بكلِّ وسيلة ممكنة، ويحرمُ عليه خذلانهمْ؛ حتَّى لا يعلُو الفجَّارُ علَى الأبرار؛ فيعمَّ الفسادُ في الأرض.

ب- أمَّا مَن قَصُرَ فَهْمُهُ عَن تمييزِ أهلِ الحَقِّ من الباطلِ، فالواجبُ عليه اعتزالُ الفتنة، وعدمُ الخوضِ فيهَا بسلاحه، أو بلسانه، بلْ إنَّهُ مأمورٌ بالسكوت، وعدمِ الخديث في هَذَا الأمرِ مطلقاً؛ لأنَّه لا علمَ لهُ به، وقد قالَ تعالَى في ذلكَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦).

ج- إنَّ تكلُّمَ بعضِ الدُّعاة في بعضِ الوقائعِ التي لمْ يظهرْ لهُم فيهَا أهلُ الحَقِّ من الباطلِ يزيدُ الفتنةَ ويؤججها، ويُلَبِّسُ علَى المسلمينَ دينهُم، ويزيدُ الفجرةَ جرأةً علَى استباحة دماء الأبرياء، والعياذُ بالله، فإذَا اعتزلَتهَا أيديهم بدعوَى أنَّها فتنةٌ؛ فلتعتزلْها ألسنتُهم كذلكَ، واللهُ تعالَى أعلمُ.

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ علَى سيِّدنَا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، رئيس الدائرة العلمية في رابطة علماء فلسطين ، محاضر بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية – غزة

أنوار قرآنية:

المقاصد الشافية في سورة الفاتحة الكافية*

أ. د. عبدالسلام مقبل المجيدي*

أولاً: المقدمة:

حوت هذه السورة المباركة على قصرها مقاصد القرآن ، ومحاوره الكلية، كما تضمنت أسراره وذخائره، ولهذا تسمى أمُّ القرآن ، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، ولذا قال القرطبي: «وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها حتى قيل: إن جميع القرآن فيها وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن»، وكما حوت العلوم فقد حوت الأعمال، وكما تضمنت دقائق المعرفة فقد تضمنت ما يسمو بالبشر عقلاً وعاطفة، وقد شعرسيد قطب بهذه الظلال الوارفة فقال بصدق يقين وعاطفة: «إن في هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها»، وسنأخذ منحى وحيداً في النظر إلى مقاصدها الكلية، ومحاورها الإجمالية هو النظر إليها من جهة كونها الشفاء لكل ما يعتري القلب والعقل من الشدة واللأواء، وشدة الضنى والعناء، فبسم الله الرحمن الرحيم رب الأرض والسماء.

ثانياً: بعض ما ورد مما يدل على أنها الشفاء والرقية:

روى البخاري والترمذي واللفظ له عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّوا بحي من العرب فلم يقروهم ولم يضيفوهم، فاشتكى سيدهم فأتونا فقالوا: هل عندكم دواء؟ قلنا: نعم ولكن لم تقرونا ولم تضيفونا ، فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً. فجعلوا على ذلك قطيعاً من الغنم. قال: فجعل رجل منا يقرأ عليه بفاتحة الكتاب، فبرئ فلما أتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرنا ذلك له قال: «وما يدريك أنها رقية» ولم يذكر نهيا منه وقال: «كلوا واضربوا لي معكم بسهم»؟.

فقد حازت الفاتحة الشفاء المعنوي الذي ينور العقول والأذهان، والشفاء الحسي الذي يجلب العافية للأبدان، ولنتكلم عن بعض المحاور الشافية في هذه السورة المباركة.

ثالثاً: المحاور العامة الشافية في سورة الفاتحة الكافية:

المحور الأول: الفاتحة هي الشفاء بالثناء على الله والتملق بذكر رحمة أرحم الرحماء: ويدل على هذا منها الأربع الآيات الأولى (مع البسملة) فإنها كلها ثناء يقول الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:١-٤).

المحور الثاني: الفاتحة هي الشفاء من الشرك والرياء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة:٥)، وقدم العبادة على الاستعانة لأنها الغاية والمقصود، وبها مراقي الطمأنينة والصعود والسعود.

المحور الثالث: الفاتحة هي الشفاء من العجب والكبرياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)، وأخّر الاستعانة لأنها الوسيلة إلى الغاية التي هي العبادة، وبها يأخذ الإنسان أعظم الطاقة ويتزود أجمل الزاد للتغيير من حاله كما يجد بالعون أحسن الوفادة.

ووجه هذين المحورين أن تقديم المفعول على الفعل في كلا الجملتين يدل على الحصر والاختصاص ونفي ما سوى الله تعالى؛ إذ معناهما: نعبُدك وحدك ولا نعبد أحداً غيرك، ونستعين بك وحدك ولا نستعين بأحد سواك، أما لو قال: (نعبدك، ونستعين بك) لكان التعبير غير دال على المنع من عبادة غيره ومن الاستعانة بسواه من حيث التركيب لهذه الجملة، وإن دل على المنع بأدلة خارجية، وقد أشار ابن القيم رحمه الله إلى أن ابن تيمية كان يستنبط نحواً من ذلك في هذه الآية،

*أ. د. عبدالسلام مقبل المجيدي المقال: جزء من كتابي في تفسير القرآن الكريم .

وبنى على ذلك كتابه الفريد (مدارج السالكين).

المحور الرابع: الفاتحة هي الشفاء بالراحة والفرحة بسلوك طريق السعداء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٦-٧) فالسعداء هم من سلك الصراط المستقيم من المنعم عليهم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩).

المحور الخامس: الفاتحة هي الشفاء من داء الغضب والاعتداء: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٧)، والمغضوب عليهم قوم علموا الحق ولكنهم لم يعملوا بما علموا، وأبرز مثال لهم اليهود، وتجتمع في المغضوب عليهم الصفات الآتية:

١) عدم العمل بالعلم بالتولي بالجسد والإعراض بالقلب كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة:٨٣).

٢) الهوى في الاختيار من أوامر الله مما يدل على الاستكبار كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (البقرة:٨٧).

٣) الحسد كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩)

٤) البغي والعدوان كما قال الله تعالى عن ذلك: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ (البقرة:٩٠) وعدم العمل بالعلم والحسد يسودان القلب، ويزيلان صفاءه فيقسو، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤)، ثم يجترئ القلب القاسي على الاعتداء حتى يعتدي على أعظم الخلق مكانة كالأنبياء كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧).

المحور السادس: الشفاء من داء الجهل والضلالة العمياء: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٧) وهم قومٌ ساروا على عمى فاخترعوا لهم أدياناً وعبادات وعقائد من تلقاء أنفسهم على غير علمٍ جاءهم

«فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال» ، وهذا لا يعني أن بعض المسلمين لا يدخلون في حيز الضلال أو الغضب عندما يتخلقون بأخلاق اليهود والنصارى، بل قد ورد النص على أن بعض المسلمين من يدخل في غضب الله كقاتل مؤمن تعمداً كما قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}

من الله، وأبرز مثال لهم هم النصارى، ولذا روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال» ، وهذا لا يعني أن بعض المسلمين لا يدخلون في حيز الضلال أو الغضب عندما يتخلقون بأخلاق اليهود والنصارى، بل قد ورد النص على أن بعض المسلمين من يدخل في غضب الله ، كقاتل مؤمن تعمداً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)، ومنهم من يدخل في حيز الضلال، ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كما في البخاري: «فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض»، فتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا كان بضرب أبرز مثال على من دخل في معنى الآية، والتفسير بضرب المثال لا يقتضي الحصر في المقال.

رابعاً: التناسب والانتقال وجمال الاتصال:

١) الفاتحة مقدمة القرآن ؛ ولذا تسمى الفاتحة فهي فاتحة الكون، وفاتحة القلوب، وفاتحة صلاح النفوس وسعادة المجتمعات، وفاتحة القرب من علام الغيوب، ولذا بدأت بالبسملة ليتحقق الإذن، والتبرك، والحماية، والاستعانة.

٢) ابتدأ فيها بالتعريف بنفسه ، حيث سمى نفسه (الله) ثم وصف نفسه العلية في البسملة بأنه الرحمن الرحيم ، فكأنه قيل: إذا كانت هذه أعظم صفاته التي ابتدأ بها فكيف يمكن أن يشكر، فيأتي الجواب:

٣) ﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)، فبين كيفية شكره بالحمد، وذكر سبباً آخر من أسباب حمده وهو تربيته للكون، فإذا تساءل السامع: التربية تقتضي فعل الأصلح، وهذا ربما اقتضى الحزم والشدة ، فهل هذه هي الصفة السائدة؟ فجاء الجواب:

٤) ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة:٣)، فربما تساءل السامع: فهل الرحمة تقتضي عدم الحساب؟ فجاء الجواب:

٥) ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) وذلك ليحذر السامع ولا يغتر بالرحمة، ويُعِدّ العُدة ليوم الحساب، فإذا شعر بالحذر طلب أن يقوم بالواجب عليه فتساءل: ما هو الواجب للنجاة يوم الحساب، فيأتي الجواب:

٦) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة:٥)، فلما علم العبد وجوب العبادة وشعر بضعفه وتنازع أهواء نفسه التي خلق عليها.. عند ذلك تساءل عن كيفية الإعانة، فجاء الجواب:

٧) ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)، فلما شعر بالاطمئنان إلى إعانة الرحمن، هفت نفسه واشتاقت إلى سؤاله ثلاثة أسئلة: كيف نعرف العبادة الحقة ، أي ما هو سبيلها؟، وهل سار فيها سائر من قبل؟، وكيف نتوقى تزييف الشيطان لما يسمى عبادة؟ أي ما هي سبل الضلال في العبادة؟، فجاءه الجواب تاماً:

٨) ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٦-٧).

لماذا ختمت بآمين دون سورة البقرة وغيرها من السور التي تضمنت أدعية؟

لأنها كلها دعاء يتضمن الثناء، وقد أخرج الترمذي وحسنه والنسائي عَن جَابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الذكر (لا إله إلا الله)، وأفضل الدعاء (الحمد لله)».

دعوة الشعوب والحكام للنهضة وإزالة الركام

الشيخ عبدالعزيز الدبعي*

هذه كلماتي لأبنائي أبناء اليمن -شباباً ورجالاً ونساءً وعلماء ومصلحين وساسة ووجهاء ، والذين هم أمل الأمة بعد الله- بعد أن مر عليها أكثر من قرن كله آلام ونكبات وأحزان وآهات ، وهي كذلك إلى كل من أقبل على ربه ورجع إليه وعرف أنه لا ملجأ ولا منجا إلا إليه ، ولاسيما الذين أدركوا الواقع -الذي تعيشه أمتنا المسلمة عامة واليمنيون خاصة- والذي يزخر بالآلام والنكبات والقتل والتدمير والإرهـاب وسلب الحريات ، واستعمار الأوطان ، ونهب الثروات ، وشراء الذمم والمؤامرات ، هذا الواقع الذي فقدت فيه الأمة قرارها وسيادتها وحريتها وأمنها واستقرارها ، وأضحت عاجزة عن نصرة المستضعفين من شعوبها وأبنائها ومواطنيها، فضلاً عن الدفاع عن نفسها .

لا تستطيع الكلمات ولا الصور ولا القنوات الفضائية أن تعبر عن حجم المآسي والنكبات التي تحدث في اليمن خاصة و العالم العربي والإسلامي عامة ، فأينما يممت فلا ترى إلا الدمار والأشلاء والدماء ومحاولة الإذلال والقهر لهذه الأمة ...

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاهُ

ففي اليمن ترى تداعي الأمم الصليبية واليهودية والفارسية لتقاسمها وإذكاء الفتن فيها والحرب بالنيابة عنها ، إضافة إلى انقسام اليمنيين سياسياً وقبلياً وحزبياً ، وبـروز صراعـات خطيرة على الساحة اليمنية ، إضافة إلى فقدانهم للسلم الاجتماعي ونسف جسور الثقة بينهم ، وأضحت رائحة الطائفية والعصبيات الجاهلية وفتنها على وشك الانفجار:

أرى خلـل الرماد وميضُ نار
ويوشـكُ أنْ يكونَ لها ضَرامُ
فإنَّ النـارَ بـالعودين تُـذكَى
وإن الـحربَ مبدؤها كـــلامُ
فـإن لم يُطْفِها عـقـلاءُ قـوم
يكـون وَقُودُها جُـثثٌ وهـامُ

فقلتُ من التعجُب: لـيتَ شِعري
أأيـقـــاظٌ أُمَـيّـة أم نـيـــامُ؟

على حكماء اليمن وساسته وعلمائه أن ينهضوا نهضة رجل واحد ، ويهبّوا متنادين إلى المصالحة الوطنية ولمّ شعث الأمة اليمنية ، لرأب الصدع الذي أحدثه ما يسمّى بالربيع العربي وتداعياته الخطيرة واستغلال قوى الشر لها لتقسيم اليمن ، وليس عيباً أو جبناً أن نقف وقفة مراجعة ومصالحة ، فإن ذلك خير من التمادي في الباطل وإدخال اليمن نفقاً مظلماً ، ويكفيها ما فقدته من أمن واستقرار ورجال وأموال ، كما يكفيها ما فيها من خراب ودمار ومعاناة آناء الليل وأطـراف النهار ، كما أنه قد آن الأوان للحفاظ على سيادتها وحرية قرارها للحد من جرائم الطيران الأمريكي ، الذي يزاول قتل أبناء اليمن خارج القانون بمجرد الشبهة أو التهمة ، ولقد آن الأوان إلى أن يعود أولئك المرتبطون بالخارج -المحاربون بالوكالة أبناءَ جلدتهم لتحقيق أغراض دنيوية ودنيئة- إلى رشدهم.

وإذا تجاوزنا اليمن ووطأت أقدامنا

* رئيس مؤسسة دعاء العلمية للتنمية والتأهيل- تعز.
عضو المجلس العلمي لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية.

أرض أفغانستان سنجد هناك مأساة تدمير المدن والقرى وقتل الرجال وهتك للأعراض وكبت لحريات وسلب لإرادة الشعب الأفغاني ، واستئصال لكل من ينادي بتحكيم شريعة الله ، ومحاربة لكل من يرفض الوجود الأمريكي وعملاءه في أرض أفغانستان المسلمة ، وفي الشيشان لا تقل جرائم الدبّ الروسي عن جرائم الطاغوت الأمريكي ، وهكذا في كشمير المسلمة وفلسطين المحتلة والفلبين وبورما وما يحصل فيها من مذابح للمسلمين ، وكذا في أفريقيا الوسطى ، ونيجريا ، وعراقنا الحبيب عراق البطولة والجهاد ، والذي أثبت أبناؤه أنهم لن تلين لهم قناة ، ولن يهدأ لهم بال حتى يجتثوا جذور الأمريكان من بلادهم الحبيبة العراق عاصمة الرشيد ومنارة الحضارة الاسلامية على مر العصور ، ويَطهَّرَ العراق من الصفويين الحاقدين على الإسلام والمسلمين ، وبلاد الشام وما فيها من مآسٍ وآلام ومذابح وتدمير للمدن والقرى ليس له مثيل في التاريخ المعاصر ، واتفق العقلاء أن مأساة الشعب السوري وصمة عار على جبين العالم الذي يدعي الحضارة والتطور ، وتأخر حل مأساة الشعب السوري مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن الكيان اليهودي.

إن هذا الواقع الذي نعيشه هو نتيجة ركام من البعد عن دين الله والركود الذي عاشته الأمة الإسلامية على مدى قرون ، فهي تجني ثمار بعدها عن دينها ، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة بقوله: «إذا تبايعتم بالعينة ، واتّبعتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ؛ سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم». ولقد أدرك كثيرٌ من أبناء هذه الأمة وشبابها وعلمائها ومصلحيها هذا الواقع ، فاستيقظوا من سباتهم ، وها هم يناشدون أمتهم إلى الهدى ائتنا ، دونكم النبع الصافي والمنهج المعصوم الهادي إلى سواء السبيل ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّـهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران : ١٠١).

لقد سبر العلماء والمصلحون والدعاة بعض الأفكار الموجودة في الساحة بخيرها وشرها ، وخرجوا بنتائج واضحة لا مرية فيها ، ويمكن إيجازها في الآتي :

١- أن الرأسمالية بقيادة الإمبريالية الأمريكية والقوى الصهيونية العالمية وما ترفعه من شعارات الحرية والمساواة وحقوق الإنسان والديمقراطية إنما هي أخطبوط يهدف إلى السيطرة على العالم العربي والإسلامي تحت غطاء هذه الشعارات ، وما هي إلاّ سراب خادع لا أثر له في الواقع ، وعلى الخصوص حقوق المسلمين في بلدانهم ، وأينما وجدوا كأقليات في مختلف بلدان العالم ، والأدلة على ذلك ما يحدث للمسلمين في بورما والشيشان وفلسطين والعراق وأفريقيا الوسطى وسوريا وغير ذلك ، ولا بأس عندها من قتلهم وحرقهم تحت مبرر الإرهاب ومكافحة التطرف.

٢- إن الأفكار القومية والدعوات المناطقية والعصبية الجاهلية ، أثبتت عدم جدواها وواقعيتها ، وإنما هي شعارات جوفاء عملت على عزل أبناء الأمة المسلمة عن بعضهم ، وأوجدت هوّة سحيقة بين العرب والمسلمين ، وأهملت رابطة الدين والعقيدة ، والتي هي سر قوة المسلمين ، وهذه أيضاً من الركام الاستعماري وإفرازاته الفكرية العفنة ، أدت دورها في تخدير ملايين المسلمين ، وصنعت حجاباً كثيفاً حالت دون رؤية الحل الأمثل لقضايا الأمة ، ومع الأسف تبرز اليوم دعواتٌ مناطقية تزرع الكراهية بين أبناء الوطن الواحد والعقيدة الواحدة ، ولا يكاد يخلو قطر عربي أو إسلامي من ذلك .

٣-إن الأفكار الماركسية ، وإن اندثرت دولها في العالم العربي والإسلامي حالياً ، هي الأخرى أضرت بهذه الأمة ، وأوصلت أبناءها إلى صراع دموي طبقي، مما أدى إلى غرق هذه الأمة في حمّام الدم. واستمرار الحقد والكراهية إلى اليوم ، وسقوط صنم الاشتراكية ورميه في مزبلة التاريخ ؛ دليل على تهافت الأنظمة المصادمة للإسلام أيا كان شعارها .

٤- العلمانية (الدولة المدينة) والتي من أهم مبادئها فصل الدين عن الدولة ، أثبتت التجارب فشلها وعدم قدرتها على قيادة الأمة وصيانة حريتها كما تزعم ، وهي من الركام الذي مازلنا نعاني منه إلى اليوم ، وهو الذي يحول بين الأمة وتحكيم شريعة الله ، وأحداث مصر وتونس والجزائر وغيرها نماذج بارزة للعيان .

٥- الموروث الاستعماري المتمثل في الثقافة الغربية وأخلاقياتها ، وتصوراتها المنحلّة والمنحرفة عن القيم الإسلامية ، نتج عنه غبش في الرؤية والتصور ، وقلب للموازين في حياة المجتمعات الإسلامية في مختلف نواحي الحياة. وإزالة هذا الركام يحتاج إلى نهضة شاملة في جميع المستويات على أسس مدروسة وخطط فعالة .

٦- بروز الدور الفارسي في العالم الإسلامي متمثلاً في (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) وتحالفاته مع اليهود والنصارى يشكل خطراً على العالم الإسلامي ، ويعيدنا إلى تقاسم النفوذ في العالم العربي بين الفرس والروم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ويكمن خطر الفرس وعملائهم في احترافهم التلبيس على الناس ، وخلط الحقائق والأوراق ، ويجيدون الافتراءات ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(البقرة : ١٤).

٧- تلبيس إبليس على كثير من الفرق والطوائف أوجد لنا كمّاً من الركام يتمثل في :

ركام من الافتراءات ، ركام من الضلالات ، ركام من الفهم المنكوس ، ركام من البدع ، ركام من التصورات

المنحرفة عن دين الله ، ركام من الكيد والمؤامرات ، ركام من الطوائف المعادية للإسلام التي ترفع الشعارات الزائفة والصرخات الكاذبة .

لا بد من نبذ هذا الركام وإزالته عن طريق الأمة ، ولنعد إلى المنبع الصافي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا أمامنا الكثير من الفرق الضالة المنسوبة للإسلام ، والتي تتبنى هذا التلبيس الذي يجب إزالته والحد منه ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - الرافضة : ركامٌ من الزيف والتلبيس والحقد والكراهية لصحابة رسول الله وأئمة الدين ، ناتج عن فكرة يهودية (سبأية) ، رفعت شعار التشيع لأهل البيت؛ ليتمكنوا من خلال هذا الشعار تمرير مؤامراتهم على الإسلام وتأريخهم الأسود في تمكين التتار ، من غزو بغداد ، وإسقاط الخلافة العباسية ممثلة بابن العلقمي شاهد على ذلك ، وهم اليوم المتحالفون مع أمريكا و الغرب الصليبي والعدو الصهيوني ، مما لا يدع مجالاً للشك في عمالتهم لأعداء الإسلام ، وواقعهم ومواقفهم يشهدان على ذلك .

٢ - الصوفية : وهي التي عزلت المسلمين عن واقع الحياة ، وأوجدوا لأنفسهم أصولاً غير أصول أهل السنة والجماعة ، ولديهم اعتقادات باطلة ، ودعوا إلى الاستغاثات بالأموات ، ودعاء غير الله ، والطواف حول القبور والقباب ، والصلاة عندها ، والتمسح بها ، وهذا يرسم صورة ذهنية سيئة عن الإسلام وأهله ، إضافة إلى الأخطاء العقدية التي تتبناها.

٣ - المرجئة: وهي التي أخرجت العمل عن مسمي الايمان ، واكتفت بأن يقول المسلم إيماني في قلبي ، فلا يضر مع الإيمان ذنب ، ولا مع الكفر معصية. وهذا ركام وجّهت سهامه لإفراغ الإسلام من محتواه والتنصل من أداء التكاليف الشرعية .

٤ - الباطنية: وهم الذين طعنوا في النبوات والرسالات ، وعطلوا الأحكام الشرعية ، فجعلوا الظاهر دين العوام والباطن دين الخواص ، وجعلوا الدين رموزاً وألغازاً لا يعقلها إلا مشايخهم الذين شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به .

٥ - الخوارج: هم الذين يكفرون المسلم بكبائر الذنوب ، وهم اليوم تحت مسمّيات مختلفة ، منها: جماعة التكفير والهجرة. وهذا ركام خطير نتج عنه استباحة دماء المسلمين وأموالهم قديماً وحديثاً .

- لهذا كله يجب العودة إلى الإسلام الصافي ، والانضواء تحت لواء الفرقة الناجية التي أخبر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فعن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملّة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة». وفي رواية للترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : «إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، منها واحدة في الجنة ، واثنتان وسبعون في النار. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي» رواه الطبراني.

ولقد رسم لنا النبي صلى الله عليه وسلم طريق الاستقامة والإسلام الصافي ، وهو يخط خطاً مستقيماً وعلى جانبيه خطوطاً ، فقال: هذا سبيل الله وهذه السبل ، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣) ، ومن أجل عودة الأمة إلى النبع الصافي (الكتاب والسنة) على فهم السلف الصالح ، لابد من الدعوة إلى الله ، وحشد الجهد والمال لأجلها ، فهي أمانة في أعناق المسلمين ، وهي المخرج من هذا الركام الذي أعاق نهضة الأمة وتقدمها .

وللخروج من الركام ولإزاحته عن الأمة لا بد من أداء واجبنا ، والذي نوجز معالمهُ فيما يأتي :

١ - الدعوة إلى الله دعوة صادقة ، فهي الخطوة الأولى لإزالة الركام ، كما أزيل عن الجاهلية الأولى أول مرة ، والدعوة إلى الله ليست نافلة من القول أو العمل ، بل هي أمانة على عاتق الحاكم والمحكوم عرباً وعجماً ما داموا مسلمين.

٢ - تلاحم أبناء الأمة الإسلامية حكاماً ومحكومين ، ودعوتهم إلى نبذ التفرق والاختلاف ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال : ٤٦).

٣- عقد المؤتمرات الفعالة الرسمية والشعبية للخروج من هذا الركام وإزالته ، والتوافق على أسس شرعية ـ لا قومية ولا مناطقية ولا حزبية ـ بل على ثوابت الأمة ودينها كتاب الله وسنة رسوله: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء : ٥٩).

٤- عقد المؤتمرات الثقافية والأكاديمية والمنتديات الأدبية ، وذلك للخروج بثقافة ملتزمة وأدب ملتزم لثوابت الأمة ونبذ ما تبثّه من سموم وسائل الغزو الفكري والثقافي الاستعماري في عقول أجيالنا ، وذلك لإخراج جيل موحّد الهوية صحيح التفكير واضح الأهداف والغايات .

٥- عقد المؤتمرات الاقتصادية لإيجاد قاعدة اقتصادية صلبة ؛ سعياً إلى تكامل اقتصادي بين الدول الإسلامية والعربية ومؤسساتها الاستثمارية ، ونبذ ركام الاقتصاد الرأسمالي اليهودي ، القائم على الربا ، باعتباره سبيلاً لاستعمار الأمم وتكبيلها بالديون الربوية ، كما أنه حربٌ على الله وعلى رسوله والمؤمنين ، وذلك استجابة لأمر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا

تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

٦- العمل على وحدة المسلمين في العالم ، ورفع شعار (يا مسلمي العالم اتحدوا) تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران : ١٠٣) وذلك من خلال لقاءات جادة بين رجال العلم والفكر والسياسة والاقتصاد ، وذلك من خلال خطط مدروسة وجادة.

٧- العمل على إيجاد مصارحة بين الحاكم والمحكوم ، وذلك ليس لاقتناص الأخطاء والانتقام، ولكن لإيجاد الحلول لمعضلات الأمة ، سعياً إلى اصطفاف شرعي ووطني ، يتم من خلاله التخلص من ضغوط وإملاءات الدول المهيمنة على أوطاننا اليوم ، والتي تريد فرض مناهجها وبرامجها على الشعوب العربية والإسلامية وحكامها على حد سواء.

٨- العمل على دعوة الحكومات الإسلامية والعربية إلى بناء قواتها المسلحة بناءً عقدياً ووطنياً ، وتسليحها بأحدث الأسلحة ؛ سعياً إلى تكوين حلْف عسكري قوي يحمي بلاد المسلمين وأعراضهم وثرواتهم ودماءهم ، وذلك من خلال خطط مرسومة ولقاءات فعالة لذوي الاختصاص ، وسعياً لتكوين قوة ضاربة تهابها الأعداء ، والاكتفاء الذاتي في صناعة السلاح المتطور وتسليح الجيوش الإسلامية بها ، وذلك تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

٩- الحفاظ على هوية الأمة المسلمة ودينها من خلال تميزها بالإسلام ومنهاجه المستقيم وقيمه الحضارية ، ورفض أية ضغوطات في تغيير مناهجها الشرعية والتربوية ، والمطلوب تغيير المناهج التي وضعها الغرب لأبناء هذه الأمة وإرساء مناهج تعليمية تتفق مع هوية وثوابت الأمة ...

١٠- إعداد الكفاءات العلمية في كافة المجالات الصناعية والسياسية القانونية والفكرية والعلمية ، وتشجيعها لتحمل مسؤوليتها تجاه أمتها ودينها بعيداً عن الحزبيات الضيقة والنظرات الحاقدة وقبول اختلاف التنوع والأفهام في إطار النصوص الشرعية بعيداً عن الغلو والتطرف ، والعمل على إرساء مبادئ الإسلام المرتكزة على الوسطية والاعتدال (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

العمل على إيجاد مصارحة بين الحاكم والمحكوم ، وذلك ليس لاقتناص الأخطاء والانتقام، ولكن لإيجاد الحلول لمعضلات الأمة ، سعياً إلى اصطفاف شرعي ووطني ، يتم من خلاله التخلص من ضغوط وإملاءات الدول المهيمنة على أوطاننا اليوم ، والتي تريد فرض مناهجها وبرامجها على الشعوب العربية والإسلامية وحكامها على حد سواء.

شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣).

١١- الرقي بالأمة في جميع المجالات ، وتحمل المسؤولية بجدارة ، وإزاحة الفاسدين ، وتمكين ذوي الكفاءات والقدرات من المناصب المهمة لتحمل المسؤولية ، والعمل على وضع الكفاءة المناسبة في المكان المناسب .

١٢- إرساء دعائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لنحقق بذلك خيرية الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

١٣- تجسيد مبدأ الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين والمستعمرين ، وذلك على مستوى الدول والشعوب ومؤسساتها السياسية والاقتصادية وشركاتها الاستثمارية والثقافية والعسكرية ، من خلال تبني قضايا المسلمين والأقليّات المسلمة في أنحاء العالم ؛ تجسيداً لمعاني ومدلول الآيات القرآنية الآتية :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة : ٥٥-٥٦). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(الممتحنة : ١).

١٤- عدم تقليد اليهود والنصارى فيما هو من خصوصياتهم ؛ لتبقى أمتنا أمة قائدة تُقلَّد ولا تُقلِّد ، تتميز بدينها ومنهاجها ولغتها واخلاقها... وتقديمها رسالة الإسلام للعالم كله ؛ ليخرج من حيرته ، ونبذ ركام التقليد الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم : «لتتبعنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه. قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن؟!» رواه البخاري.

١٥- دعوة الحكام لإحياء فريضة الجهاد بمفهومه الشامل حماية للدعوة وصيانة للأوطان وحماية للسلم العالمي ، لتكون كلمة الله هي العليا : «فماترك قوم الجهاد إلا ذلّوا».

أخيراً : أخي القارئ الكريم ، لتتكاتف الأيدي ، لنزيح الركام الذي يقف عقبة في طريق نهضة الأمة وتقدمها وحضارتها ، وهذه دعوة لكل من يريد أن يتشرف في تحرير الأمة من التبعية ، وإخراجها من الذل والهوان وتكبيل الأعداء لها ، وهذا طريق فيه عز للأمة لتعيش بحرية وكرامة في ظلال الإسلام «إن الله يرفع بهذا الدين أقواماً ويضع به آخرين» ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء : ١٠). اللهم ارفعنا بالإسلام وأعزنا بالإيمان إنك سميع مجيب ﴿وَلِلَّـهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون : ٨).

مخاطر التغريب الفكري ومشاهد التعصب الحزبي على العمل الإسلامي في اليمن

الشيخ الدكتور : محمد بن محمد المهدي

موقع العمل السياسي في الإسلام:

لم يكن المسلمون يعرفون التفريق بين العمل السياسي و الإسلام ؛ لأنهم أخذوا الدين كله بدون تجزئة له كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة:٢٠٨) . أمّا في أوروبا ، فقدَ حصل الصراع بين علماء المادة والكنيسة بسبب النظرة المشوهة للتطور المادي، حتى حكم عليهم علماء النصارى بالإلحاد، لكن معركة الصراع بين الطرفين انتهت بالفصل بين الدين والدولة، ومن أجل هذا أسسوا فكرة فصل الدين عن السياسة؛ فتأثر بعض المسلمين في البلاد الإسلامية بهذه النـــزعة ، فقاموا باستيرادها إلى بلادنا ، ودافعوا عنها . لكنْ واجه العلماء والحركات الإسلامية هذه الفكرة العلمانية الغريبة على المسلمين ، وقرروا بأن الشريعة الإسلامية جاءت بالعقيدة والشريعة والأخلاق والسياسة والاقتصاد، واعتمدوا على آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة في الحكم بالشرع في كل صغيرة وكبيرة وبقواعد الشريعة ومقاصدها ، واستدلوا على ذلك بشواهد الخلافة الإسلامية في التأريخ الإسلامي. والإسلام ليس له علاقة بهذه المعركة ؛ لأن علماءنا ينقلون الإسلام بشموليته ، ويعرضونه للأمة بأنه هو الحاكم والمهيمن على شؤون الحياة ، وأنه يجب على الأمة أن تتحاكم إليه ، وأن تختار ولاتها ممن تتوفر فيهم صفات الولاية المعروفة في الفقه الإسلامي . وقد قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّـهِ﴾ (الأنعام : ٥٧). وقال أيضاً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء : ٦٥).

ارتباط العمل السياسي بالعقيدة والأخلاق :

إن العمل السياسي الشرعي لا ينفك عن العقيدة والأخلاق ، فلا يمكن للسياسة الشرعية أن تقوم على الكذب والخداع والغش وخلف الوعد ، والتعامل بوجهين ؛ لأن الصدق هو الذي يكون عامل الفلاح في العمل السياسي ، وإصلاح المجتمع ..

ولذلك فإن المجتمع لا بد أن تكون لديه ثقة بقيادته التي تسوسه بصدق ، فإذا لم يخضع العمل السياسي للأخلاق فلا ثقة به عند الأمة ، وكم قد نفر الناس من الأحزاب السياسية لتقلبها بعد أن كانت محل ثقة لديهم .

كما أن العمل السياسي له ارتباطه الوثيق بالعقيدة ؛ لأنه لا بد من الاعتقاد بأنه عمل يحتاج إلى نية القربى إلى الله تعالى، والامتثال والتسليم بالآداب والأخلاق، ومراقبة الله تعالى، والورع عن الشبهات، وإقامة الحدود، ونشر تعاليم الدين، وحماية حقوق الرعية، وحفظ الأمانة .

ولم يأتِ الانفصام بين السياسة والعقيدة والأخلاقِ إلا في الفكر الغربي والعلماني، والفكر الشيوعي ، حتى اعترف البعض بهذا الانفصام فرأى: «أن السياسية هي أن تعرف كيف تكذب»، واشتهرت المقولة بأن :«الغاية تبرر الوسيلة» .

العمل السياسي بين الإفراط والتفريط :

لابد من القناعة الراسخة بأن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ ، عقيدةً وشريعة، وديناً ودولة . لكن ، حين دخلت بعض الشبهات والنظريات الغربية في العمل السياسي أثرت في بعض الاتجاهات الإسلامية، فمنهم من رأى ترك العمل السياسي لما فيه من أخطاء، ومنهم من دخل في العمل السياسي وتوسع في مسالكه حتى ربما تجده يقدمه على العمل الدعوي والتربوي ، ويتنازل عن بعض القيود الشرعية ، ويدخل في بعض المخالفات ، وربما يتغير لديه معالم الولاء والبراء ، فيصير العدو عنده صديقاً ، والصديق عدواً ؛ لأن السياسية في الفكر الغربي ليس فيها حماية للثوابت والأصول الدينية ، فأخذوا مناهجهم السياسية بعلاتها فحصل التأثر ، مع أن المبرر الوحيد لبعض الاتجاهات الإسلامية ووجودها وقيامها هي المطالبة بعودة الخلافة الراشدة والحكم الإسلامي عن طريق العمل السياسي.

وهناك من الاتجاهات الإسلامية من لم يدخل في العمل السياسي من حيث الجملة

> لم يأت الانفصام بين السياسة والعقيدة والأخلاق إلا في الفكر الغربي والعلماني، والفكر الشيوعي ، حتى اعترف البعض بهذا الانفصام فرأى: «أن السياسية هي أن تعرف كيف تكذب»، واشتهرت المقولة بأن :«الغاية تبرر الوسيلة» .

، لكنه يشارك في بعض مجالاته باعتبار موافقتها للشرع، ويترك بعض المجالات لما فيها من مخالفات شرعية.

وهناك قصور في فهم العمل السياسي ، فهناك من يتهم بعض الاتجاهات الإسلامية بترك العمل السياسي لمجرد أنهم لم يؤسسوا حزباً سياسياً أولم ينخرطوا في الأحزاب الموجودة.

فعدم تأسيس حزب سياسي لا يعني إنكار العمل السياسي ... فإبداء الرأي في اتخاذ المواقف الشرعية بقناعة واجتهاد يعدُّ مشاركة في العمل السياسي ؛ لأن من يقولون بذلك فإنهم ينظرون إلى تقدير المصلحة والمفسدة ، وهذا مطلبٌ شرعي في مثل هذه الأمور. فإذا ترجَّح لديهم أن المشاركة أصلح وأرجح شاركوا، وإذا رأوا بأن المفسدة أرجح تركوا المشاركة...وكل فريق يُقدر المصلحة والمفسدة باجتهاده الذي يراه موافقاً للشرع بدون هوى وعمى، وهكذا عدم المشاركة في الانتخابات لنفس العلة، فالمشاركة والممانعة بحسب المصالح الشرعية ، وليس هروباً من السياسية ولا من الواقع .. بل ذلك من فقه السياسية والواقع.

والخلاصة :أن من مارس حقه الشرعي بدون حزب أو انتخابات فهو يمارس عملاً سياسياً.

ظهور العمل السياسي في اليمن بشكل حزبي :

بعد اتحاد شطري اليمن فُتح المجال للتعددية السياسية لكل الاتجاهات الفكرية والسياسية التي كانت تعمل بسرية وبدون ترخيص، فبرز أصحابها إلى الساحة ، وأبدوا رغبتهم في العمل السياسي بشكل (ديمقراطي) كالإخوان المسلمين، والزيدية، والناصريين، والاشتراكيين ، والبعثيين. على أن الدستور اشترط شروطاً للتعددية : كأن لا تكون عنصرية ولا طائفية ولا مناطقية ولا مذهبية، ولا معادية للإسلام، وأن يقبل الحزب بالرأي الآخر... وغيرها. وهذه الشروط فيها وجه من المصلحة ؛ لأن المقصود منها تجنيب اليمن الصراعات الحزبية والمذهبية والطائفية، وتجنب الخروج المسلح. لكنْ قد تختلف بعض الاتجاهات مع هذه الشروط لأن المذهب الزيدي يرى الخروج على الحاكم الظالم ، والحوثيون اليوم لم يتقيدوا بهذه الشروط رغم انخراط بعضهم في حزب الحق في البداية وغيره ، وأما الإخوان المسلمون فهم في الأصل أسسوا هذه الجماعة من أجل تطبيق الشريعة ، وإعادة الخلافة ، ومواجهة التيار العلماني ، ومعارضة القوانين المخالفة للشريعة...، وإن كان خطابهم الإعلامي والسياسي اليوم قد خَفَت كثيراً عن إعلان هذه المقدمات ؛ حتى لا يصنفوا عند أمريكا في قائمة المتشددين ، وقد يرقّون إلى إرهابيين. وأما الاشتراكيون فأدبياتهم معادية للتدَّين، وقد حاول بعضهم الخروج عن هذه القيود واقعياً وإن لم يخرجوا عن فصل الدين عن المجتمع .

ولعل الغرض من هذه التعددية هو الوضوح في العمل السياسي، والخروج بالبرامج السياسية إلى الساحة بعيداً عن الغموض والسرية. ومن هنا يتطلب من الجميع أن يتركوا المكايدات الحزبية، والصراعات السياسية التي لم يجن أصحابها من ورائها إلا التضحية بالمصالح العامة، والإضرار بالشعوب على حساب مصالحهم الحزبية والسياسية. وإذا ما تحالفت هذه الأحزاب ، فيجب أن يكون تحالفها قائماً على ما يخدم الأمة ودينها، ويؤلّف بين القلوب، ولا يساهم في إذكاء الصراع ، وتغذية المشاكل واستغلالها سياسياً لمآرب حزبية .

ومع هذه التعددية السياسية والحزبية ظهرت دعوات سلفية لم ترتبط بأحزاب سياسية تشارك بدعوات الإصلاح والتغيير بمنطلقات شرعية ودعوية تجديدية ، امتداداً لحركات التجديد التاريخية لعلماء اليمن أمثال : يحيى بن أبي الخير العمراني، وزيد اليفاعي، وعبد القادر شرف الدين، والأمير الصنعاني، والشوكاني... إلى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، والقاضي محمد بن علي الأكوع، والقاضي إسماعيل الأكوع، وغيرهم في العصر الحاضر. وأثرهم واضح مشهور وإن لم يؤسسوا أحزاباً ...لأن العبرة بالأفعال وليست بالأشكال، فهؤلاء وأمثالهم أسلم من غيرهم ؛ لأنهم لم تحركهم قرارات سياسية، ولم يغضبوا لعواطف حزبية... وإنما يدورون مع الشريعة حيث كانت، ويقفون عند حدودها .

أشكال العمل السياسي المعاصر :

أصبح العمل السياسي اليوم مشهوراً من خلال أشكال ووسائل جديدة وحديثة كالصحافة، والأحزاب، والنقابات، والانتخابات... وغيرها ، وفي الأمر سعة مالم تظهر فيه مخالفات شرعية ، وخروج عن طباع الأخلاق والآداب الإسلامية ، وفتح مجال الفوضى باسم المرأة والطفل والأسرة لنشر مساوئ الأخلاق ، ومحاربة محاسن الأخلاق الإسلامية .

فمجرد الاختلاف في المسميات لا يضر مادام يدور مع الحق والعدل ، لكن الأداء والأدوار هي التي ينبني عليها الحكم .

من مظاهر التعصب الحزبي في المشهد السياسي :

المتابع لبعض الصحف الحزبية يلمس هذه النزعة العدائية والغلو والتحامل على المخالفين رغم دعوى حرية الرأي ، واحترام الرأي الآخر .. وتظهر معالم التعصب والتطرف فتتغلب على هذه الشعارات في الأشكال الآتية :

١) الهجوم على الآخرين بالكتابات الساخرة والتزويرات المتعمدة :

يضيق بعض الصحفيين ذرعاً من

> إذا تحول التحالف إلى إقصاء المخالفين والخصوم لأغراض مصلحية دنيوية ؛ فيكون معيباً.. وقد يكون بين هذه الأطراف من العداء ما يصل إلى تكفير بعضهم البعض، وقد حصلت مثل هذه التحالفات في بعض البلدان العربية ، ولم تفلح لا في دين ولا دولة حتى ذابت وانتهت، والتحالفات السياسية اليوم نجدها نشيطة في الدفاع عن أفرادها وأنصارها سواء بحق أو بباطل، ولم تكلف نفسها الدفاع عن مظلومين محسوبين على تيارات أخرى ؛ لأن التحالف سياسي حزبي لا غير.

خيالات تقع في رؤوسهم حول فتاوى وبيانات ومواقف العلماء بدون وعي ، فيكاد جلّهم لا يفتر ولا يمل من التزوير والتحريض ضدهم. ومن هذه الصحف: صحيفة ١٤ أكتوبر المليئة بالمقالات التي تسيء إلى العلماء ، والتي تحمل رواسب الفكر العدائي للدين الإسلامي . وتأمل هذه العناوين الغليظة في الصحيفة المذكورة بقيادة أحمد الحبيشي ، ومنها : (كتب التأريخ والتراث الإسلامي محرفة ضرورة) (احذروا طالبان في عدن) (شعار محاربة المنكرات غطاء لفرض وصاية الإصلاح) (مذاهب وضعية صنعت في الأرض ولم تـنـزل من السماء) (مطالب شيوخ اللقاء المشترك بتشكيل شرطة دينية لحماية الفضيلة)(فتاوى شيطانية مفخخة) وغيرها كثير ، وقد تسخر من خطب الجمعة ومكاتب الأوقاف ، وتقوم بتزييف التاريخ الإسلامي والتراث العلمي ، وتلجأ إلى العبث الصحفي بالأحاديث النبوية الصحيحة ، وهناك كتابات ناقدة للعلماء بأسمائهم ، وتحليل المحرمات بدعوى أن من حرم ذلك هي جماعة طالبان !! وفيها تصوير للعلماء والدعاة والخطباء بصورة مشوهة وهم يحملون القنابل والمتفجرات .. مع عبارات التحريض والتحريش بهم ضمن تهمة الإرهاب، وبشرتنا أن منع تصوير الصحابة في المسلسلات قد انتهى بتصوير القعاع وعمر بن الخطاب.

وفَتَحت صحيفة الأهالي صفحاتها في فترة انعقاد (الملتقى السلفي الأول) لسلسة من الكتابات والمقالات الناقدة والساخرة وبقيت شهوراً ، وجلّها خلى من القيمة العلمية.. لأن التعصب الحزبي قد تغلغل في مهنة العمل الصحفي ، وظهر بمثل هذه الكتابات الهزيلة... ولم يكن للملتقى السلفي من مشكلة إلا أنه لم ينجر وراء قناعاتهم السياسية، ولم يتأثر بخطابات التحريض والإثارة عند بعض الأحزاب ضد خصومهم ؛ فوصفوهم بأنهم (علماء ذيل بغلة السلطان) وافتروا عليهم الأكاذيب .

وكان الظن بهم أن يترفعوا عن تلك السفاسف والمتاهات، وأن يشيدوا بدور إخوانهم في هذا الملتقى الكبير ، لكنْ هكذا هي الحزبية إلا من رحم الله، وانظر العدد (١٦٠) من صحيفة الشارع كيف هاجم كاتب فيها رئيس الجمهورية ، وعلي محسن الأحمر ، ويحيى محمد عبد الله صالح، والسبب أنهم التقوا بالعلماء ، وأن الرئيس حث العساكر على حفظ القرآن ، وهذا بنظرهم سيجعلهم سلفيين ، وسوف تكون اليمن أفغانستان.. وهذا هو فكر محمد عايش، وهكذا في نفس العدد يهاجم أحد الكتاب في الصحيفة الرئيس علي عبد الله صالح ، لاختياره مجموعة من العلماء في لجنة الحوار ، وشارك الكاتبَ كاتبان في صحيفة الأهالي العدد(١٦١). وصحيفة التجمع الغارقة في بقايا الاشتراكيين تضج في عددها (٧٣٧) من معرض صنعاء أنه سلفي ، وأن العلمانية ما لها إلا واحد في المائة من كتب المعرض، والباقي سلفي ، وصورت فتاوى شيخ الإسلام بن باز وكتب علماء السنة كأنها فاقرة وأيما فاقرة ، والأعجب من فشل هؤلاء في إقناع الناس بالإقبال على كتبهم وترك الكتب النافعة في العقيد والفقه والحديث وسائر العلوم

النافعة ، وكأننا وإياهم في موسكو وبلغراد ولسنا في صنعاء ، وزعمت أن الكتب ترسل من صنعاء إلى الصومال ، ولو صح ذلك فما هو الذنب والجرم؟! وأعجب العجب أين ذهبت حرية الردة والفساد والرأي الآخر عندهم الآن؟! وفي نفس العدد يكتب بعضهم مدافعاً عن الخرافات والتعلق بالأموات، والرد على كاتب حضرمي يرد على الترهات وطلب المدد من المخلوقين عند بعض جهلة الصوفيين ، ويتهم الباحث أنه يكفر أهل حضرموت ، فمن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

العجب كيف يلتقي العلمانيون مع خرافة العصمة الاثني عشرية والتصديق بالمهدي الغائب في السرداب (الغيبة الكبرى) منذ ألف ومائة وأربع سنين؟! وكم من أباطيل يسكت عنها العلمانيون ويكتبون في ذم العقيدة الصحيحة ويدافعون عن هاتيك الأساطير؟! إنه الاتفاق في عداء منهج الصحابة وآل البيت وأهل السنة والجماعة ، إنه الغباء العلماني والدهاء الاثنا عشري ، وما علمانيو العراق عنا ببعيد ، فقد أصبحوا تحت ولاية الفقيه ، والحمد الله إنه حلف أشبه بزواج المتعة عند الشيعة بوقت محدد ولو قصيراً .

وفي الطرف الآخر (صحيفة البلاغ) المحسوبة على الزيدية أخذت على عاتقها مهاجمة السلفيين، والتحريض عليهم، والتشويه بعلمائهم... كل هذا بدافع الخلفية المذهبية، والتعصب المذموم .

وهكذا الحال بين صحف الأحزاب الأخرى ، فهي تبادل الاتهامات، وتتراشق بالسب والشتم، وكل فريق يُحلل مواقف خصومه بحسب هواه... حتى نسوا أبرز قضايا الساحة اليوم(مشاكل الجنوب والشمال ، والحوار الوطني ومخرجاته) ، وتلك الجهات التي لم تكلّف نفسها لتبحث عن العلماء والدعاة المصلحين ليقولوا كلمتهم، ويبلّغوا رسالتهم... أو ليقرأ الناس آراءهم، ويعرفوا المواقف الشرعية، والمفاهيم الصحيحة لبعض النصوص والأحكام التي قد يخطئ في فهمها بعض المتعالين، لكن حظ العلماء منهم أن يُتهموا

> خطاب التحريض والإثارة اليوم يعلو على صوت الحكمة في الصحف الحزبية وغيرها، ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى الخطاب المعتدل الذي يقدم الثوابت على ما دونها، ويحترم مبدأ الأخوة الإيمانية على روابط الحزبية، ولا يجوز أن نتخلى عن الأخلاق والآداب في سوق السياسة بدعوى الحاجة والمصلحة

بفتاويهم، ويحارَبوا بمواقفهم، حتى أنهم لم يسلْموا من أقرب الأحزاب إليهم .

٢) عقد التحالفات على المصالح السياسية المجردة:

يُحمد التحالف إذا كان على الخير والحق والحفاظ على الآداب الإسلامية، والقيام بمصالح الناس، لكن إذا تحول التحالف إلى إقصاء المخالفين والخصوم لأغراض مصلحية دنيوية ؛ فيكون معيباً.. وقد يكون بين هذه الأطراف من العداء ما يصل إلى تكفير بعضهم البعض، وقد حصلت مثل هذه التحالفات في بعض البلدان العربية ، ولم تفلح لا في دين ولا دولة حتى ذابت وانتهت، والتحالفات السياسية اليوم نجدها نشيطة في الدفاع عن أفرادها وأنصارها سواء بحق أو بباطل، ولم تكلّف نفسها الدفاع عن مظلومين محسوبين على تيارات أخرى ؛ لأن التحالف سياسي حزبي لا غير.

٣) تنحية الدين عن العمل السياسي:

تأثُّر بعض الأحزاب الإسلامية بدعوى فصل الدين عن السياسة موقف مؤسف ، وإن لم يقولوا بقول العلمانية ، لكنهم يختلفون عنهم بالتعبير ، فظهر من يقول : بأن السياسة نظام مدني اجتهادي وليس دينياً، وهذا اقتراب من العلمانية، وهناك من يبتعد أكثر ويضيف بعض الطامات من الأفكار الغربية ، أو يؤيد التوجه الاثني عشري الجعفري... وينتقد القواعد الشرعية، ويطعن بالأحاديث النبوية الثابتة المتعلقة بالأمراء والحكام لمخالفتها مواقفهم الآنية، وأفهامهم السطحية. وربما غاب في كتاباتهم الخطاب الإسلامي الذي كنا نسمعه عن الخلافة الراشدة، ووجوب تطبيق الشريعة وتصحيح المناهج العلمية، وإنكار المنكرات ؛ بدعوى أن هذه من وظائف العلماء والفقهاء وليست من وظائف العمل السياسي!! وتطور بعضهم إلى إنكار الحدود الشرعية في حق الزاني المحصن، والمرتد عن الإسلام ؛ لزعمهم أنها كانت اجتهادات قضائية مدنية، وليست أحكاماً دينية، وهكذا يمارسون تجزئة الإسلام وأحكامه بجهل وهوى وإطلاق العنان للاجتهادات غير الموفقة والتي لا ضوابط لها ولا حدود .

٤) خطاب التحريض والإثارة :

خطاب التحريض والإثارة اليوم يعلو على صوت الحكمة في الصحف الحزبية وغيرها، ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى الخطاب المعتدل الذي يقدم الثوابت على ما دونها، ويحترم مبدأ الأخوة الإيمانية على روابط الحزبية، ولا يجوز أن نتخلى عن الأخلاق والآداب في سوق السياسة بدعوى الحاجة والمصلحة ؛ لأن (الحرام لا يكون مباحاً إلا عند الضرورة ، ولا يسقط الواجب إلا عند العجز عن فعله).

والضحايا من هذا الخطاب الإعلامي والسياسي هم قليلو العلم والخبرة، وضعفاء العقول من الشباب، والغوغاء من الناس والعوام. والغريب ألا يغضب هؤلاء للمنكرات الأخلاقية والإساءات الصحفية لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو العقائد والقيم الإسلامية !! والله المستعان. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

الدساتير العربية وطمس الهوية..؟!*

الحجاب والتلفزيون المصري نموذج

عمر يونس

تنص المادة الثانية من الدستور المصري لعام ١٩٧١ على أن «الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع».

لكن الأيام أثبتت أن الواقع على الأرض في مصر لا علاقة له بهذه المادة ، لا من قريب ولا من بعيد، فالمسألة لا تتجاوز المداد الذى كتبت به ، حتى حين يكثُر الجدل حولها بين القوى السياسية بمختلف أطيافها ، فضلا عن دخول الكنيسة المصرية على خط الصراع. ورغم ذلك فإن الدولة المصرية تبدو للقاصي والداني ، أنها تسير بخطى متسارعة نحو العلمانية في كل مؤسساتها ، بما في ذلك المؤسسة الدينية الرسمية التي يمثلها الأزهر!!

إن الناظر إلى مؤسسات الدولة المصرية ، والمتتبع لمشكلات المتمين للتيار الإسلامي فيها ، يدرك هذا الأمر جيدا ، فها هي قضايا اللِّحية والحجاب جارية في أروقة المحاكم ، لحرمان الموظفين والموظفات ، الملتزمين بهاتين الشعيرتين ، من أعمالهم ، في مؤسسات الدولة رغم ادّعاء الحرية الشخصية في الملبس والمظهر!! كما حصل في شركة مصر للطيران التي منعت المضيفات المحجبات من أداء عملهن ، ومنعت كذلك المضيفين الملتحين ، بل في نوادي الشرطة والجيش يحظر دخول أي ضابط ملتح حتى لوكان من المتقاعدين عن الخدمة ، ولقد عاش الرأي العام على مدار سنة كاملة ، أيام حكم الرئيس مرسي ، قضية الضباط الملتحين ، التي انتهت فصولها بإحالتهم إلى التأديب رغم حصولهم على حكم قضائي يقضي بحقهم في ممارسة وظيفتهم!! فضرب وزير الداخلية بهذا الحكم عرض الحائط ، بل قال في تحدٍّ سافر: «لن يدخلوا الوزارة إلا على جثتي».

ما يهمني في هذا المقال هو الإشارة إلى قضية ظهور المذيعات المحجبات على شاشة تليفزيون الدولة الرسمي ، والتي ترجع بداياتها عام ١٩٧٠ في فترة حكم الراحل الرئيس السادات ، حيث بدأت بحجاب المذيعة كاريمان حمزة ، التي سُمح لها -فيما بعد- بإعداد برنامج غير دوري ذي طابع ديني ، وتحكي كاريمان حمزة قائلة: «ومن وقت ما ارتديت الحجاب وأنا في مشاكل داخل التليفزيون، والمسؤولون حوّلوا ارتدائي للحجاب إلى توجهات دينية ، إلا أنني في الحقيقة لم أكن أدرك معنى كل هذه الصراعات، حتى إنني لم أفهم شيئا في السياسة ، كان خوفهم من حجم التأثير الذي أحدثته في الناس.. وزاد من قلقهم أنه بعد ارتدائي للحجاب بأربع سنوات ، كانت تجري مسابقة عامة لاختيار أكثر المذيعات المقبولات جماهيريا، وكانت نجوى إبراهيم تحتل دائما المرتبة الأولى ، إلا أنني تفوقت عليها ، وحصلت علي المركز الأول في يوليو ٢٠١٠م».

ثم هـدأت الظاهرة إلى أن بـدأت في الانتشار من جديد على نطاق واسع عام ٢٠٠٢ وبحجم أكبر ، عندما أقدمت ثلاث مذيعات عاملات في قناة الإسكندرية الإقليمية ، المعروفة بالقناة الخامسة ، على لبس الحجاب دفعة واحدة ، وهن: رانيا رضوان ، وغادة الطويل ، وهالة المالكي ؛ فجرى منعهن من تقديم برامجهن بسبب ارتدائهن الحجاب!! أليس هذا دليلا على أن الواقع لا علاقة له بالمادة الثانية التي بينت هوية الدولة ، ولا بمادة الحريات التي نص عليها الدستور في المادة (٤١)؟!

* أصل المقال منشور في موقع المثقف الجديد ، أعيد نشره في (المنتدى) ، بتصرف.

وفي العام التالي ٢٠٠٣، ارتدت ستُّ مذيعات جدد الحجاب ، فكان عقابهن حرمانهن من الظهور على الهواء ، على خلفية سياسة منع ظهور المحجبات غير المعلنة، أربع منهن في قناة (النيل للأخبار) الناطقة بالعربية، واثنتان في قناة (نايل. تي. في) الناطقة بالإنجليزية...وتصاعدت الأزمة بين التلفزيون المصري والمذيعات المحجبات اللاتي بلغ عددهن اثنتي عشرة مذيعة ، في أعقاب لجوء المذيعة مها مدحت إلى القضاء ، للشكوى من صدور تعليمات بالتلفزيون المصري في نوفمبر ٢٠٠٣ تمنعها من الظهور على الشاشة بالحجاب، بعدما سبق أن اشتكت لرؤسائها ورُفض طلبها ، وذلك في عهد وزير الإعلام صفوت الشريف .

وكانت مها مدحت ، وهي أحدث المذيعات المحجبات في القناة الثانية بالتلفزيون المصري ، قد اتفقت -كما تروي هي- مع رئيسة التلفزيون المصري زينب سويدان ، على أن تغير شكل حجابها ؛ كي يكون مثل حجاب رئيسة وزراء باكستان السابقة (بنازير بوتو) ، أيْ: تظهر جانبا من شعرها ، كشرط للسماح لها بتقديم برنامج ديني في شهر رمضان (معالم إسلامية) قدمت منه سبع حلقات ، بيد أنها فوجئت عقب انتهاء شهر رمضان في نوفمبر ٢٠٠٣ بمنعها من الظهور!!

وبعد هذه الواقعة قبلت غالبية المذيعات المحجبات بالعمل خلف الكاميرا في الإعداد أو بالصوت فقط دون الصورة ، فيما قدمت أخريات استقالتهن لإصرار اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري على رفض ظهور المذيعات محجبات ، استنادا لما صرح به رئيس الاتحاد حسن حامد ، من أن العقد بين الطرفين -المذيعة والاتحاد- يفسخ في حالة لبس الحجاب ، على الرغم من أن التلفزيون المصري ليس في لوائحه ما يمنع من ظهور مذيعات محجبات على شاشات قنواته.

وفي أواخر عام ٢٠٠٤ صدر تقرير قضائي تاريخي أيّد حق المذيعات ، اللاتي تحجبن بعد التحاقهن للعمل بالتليفزيون المصري ، في أن يظهرن على الشاشة الصغيرة بالحجاب ، وأوصى بإعادتهن لعملهن ، معتبرا أن إقصاءهن عن عملهن كمذيعات من قبيل (التنكيل) و«يخالف الدستور المصري».

وأؤكد أن الحكم تاريخي ؛ لأن سوزان مبارك -قرينة الرئيس المصري السابق- لم تكن لتسمح وقْتَها بظهور محجبات على شاشة تليفزيون الدولة الرسمي؛ لكونها الآمرة الناهية في هذا الشأن... ثم رحل صفوت الشريف ، وخلفه ممدوح البلتاجي ، ثم جاء أنس الفقي ولم ينفّذ أيّ حكم للمحكمة ، في تحدٍّ سافر للقانون والدستور الذي أقسموا على احترامه ، وكأن لسان

لم يكن عجيبا أن يختفي الأزهر عن المشهد ، ولم ينبس ببنت شفة في هذه القضية ، التي استمرت قرابة تسع سنوات!! ثم حدث ما حدث في الثالث من يوليو ٢١٠٣، وعاد حديث منع المحجبات من الظهور يطل برأسه من جديد، فهل ستعود المذيعات إلى أروقة المحاكم؟! أم أنه لاوجود للقانون ولا للدستور ولا للحريات ، مثلما كان قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير ، والتي كانت سببا لعودة المذيعات المحجبات على الشاشة؟!

حالهم يقول:﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ، ويحدث هذا كله في دولة نسبة المسلمين فيها تقترب من ٩٥٪ ، ودستورها ينص على احترام الحريات !!

وبعد منعهن من الظهور على الشاشة قامت المذيعات بعدة إجراءات، منها: محاولة إيجاد حلول وسطية مع القيادة السابقة ، رئيسة القناة فاطمة فؤاد (التي تم ترفيعها وأصبحت رئيسة القناة الثانية فيما بعد) ، ومع رئيسة التليفزيون في ذلك الوقت ، زينب سويدان، ودارت مفاوضات على منحهن الحق في العمل ، كمذيعات دون الظهور على الشاشة ، كأن يقمن بالتعليق الصوتي فقط على البرامج ، وإجراء الحوارات بالصوت فقط ، وتم إعطاؤهن الكثير من الوعود الجميلة. وبعد عام عندما لم يتحقق شيء توجهن إلى رئيسة التلفزيون مرة أخرى ، والتي قالت لهن: «انتوا موظفين حكومة ملكوش عندي غير مرتبكم وأحسن لكم تنسوا حلْم إنكم تظهروا على الشاشة بالحجاب وأعلى ما في خيلكم اركبوه.. ارفعوا قضية واتحدّوا أقوى وزير في بلدكم» في إشارة إلى صفوت الشريف.

وفى عام ٢٠٠٥ عادت قضية المذيعات المحجبات إلى دائرة الأضواء من جديد ، إذ حددت محكمة الإسكندرية الإدارية ، يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر ، النظر في الدعوى المرفوعة من المذيعات المحجبات ضد أنس الفقي وزير الإعلام بصفته ؛ وذلك لامتناعه عن تنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا بالإسكندرية ، بإلغاء قرار وزير الإعلام السابق صفوت الشريف ، الذي كان قد أصدره قبل رحيله من الوزارة ، والذي كان يقضي بمنع ظهور مذيعات محجبات على الشاشة الصغيرة. وقالت المذيعات في دعواهن: إن حرمانهن على مدى أكثر من ثلاث سنوات من ممارسة عملهن ، بدون ارتكابهن لأي خطأ إداري أو فني أو مهني ، يعدّ تعسفا لا مبرر له.

وأوضحت عريضة الدعوى أنه نظرا للأضرار الأدبية والمادية التي أصابتهن ، نتيجة حرمانهن من ممارسة عملهن ، فإنه يستوجب تحمل وزارة الإعلام تعويضا ماديا قدره مليون جنيه. وظلت الدولة تتعسف وترفض تنفيذ الحكم حتى تولى الرئيس محمد مرسي الحكم ، فولّى حقيبة الإعلام في حكومته للدكتور صلاح عبد المقصود ، والذي اتخذ قراره بظهور المذيعات المحجبات في النشرات الإخبارية فور توليه المنصب ، ونفذته المذيعة فاطمة نبيل في ٢سبتمبر ٢٠١٢ ، ومهد له من قبل إبراهيم الصياد رئيس قطاع الأخبار.

ولم يكن عجيبا أن يختفي الأزهر عن المشهد ، ولم ينبس ببنت شفة في هذه القضية ، التي استمرت قرابة تسع سنوات!! ثم حدث ما حدث في الثالث من يوليو ٢١٠٣، وعاد حديث منع المحجبات من الظهور يطل برأسه من جديد، فهل ستعود المذيعات إلى أروقة المحاكم؟! أم أنه لاوجود للقانون ولا للدستور ولا للحريات ، مثلما كان قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير ، والتي كانت سببا لعودة المذيعات المحجبات على الشاشة؟!

مقابلة

الشيخ الدكتور محمد المهدي عضو هيئة علماء اليمن:

أدعو الرئيس هادي إلى ضرب المليشيات المسلحة وكشف مستهدفي أفراد الجيش والأمن.. ولو استطعنا أن نتحاور مع الجن لحاورناهم

أجرى الحوار : قائد الحسام

دعا الشيخ الدكتور/ محمد المهدي- عضو هيئة علماء اليمن- رئيس الجمهورية إلى إعادة النظر في الغارات الأميركية ، وأن يكون موقف الدولة متفاعلاً مع موقف مجلس النواب ، الذي استنكر انتهاكات الطائرات بدون طيار واعتبرها انتهاكاً للسيادة.

واستبعد أن تكون الحرب التي تشنها الدولة على عناصر القاعدة كفيلة بإنهاء هذا الملف ، واعتبر الحوار مع الجماعات المسلحة أخف الضررين.

.....

نقلاً عن صحيفة أخبار اليوم ، بتصرف.

وأشار إلى أن الناس عندما تلحظ أن الحرب تُشن على جماعة مسلحة فيما تترك جماعات مسلحة أخرى ، ستعلن تعاطفها مع الجماعة المستهدَفة، مشيراً إلى أن أمريكا بدت راضية عن جماعة الحوثي وساخطة على جماعة القاعدة.

وطالب الدولة بكشف من يقف وراء جرائم القتل ، التي تطال أفراد الأمن والجيش ، ومن يقف وراء جريمتي السبعين ووزارة الدفاع بالعاصمة صنعاء.

* حملة الدولة الأمنية والعسكرية في أبين وشبوة، هل ستستأصل القاعدة؟ أم ستزيد من جذوتها؟ وهل من خيار آخر كحلٍّ بدل الرصاص والبندقية ؟

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وأزواجه وذريته وأتباعه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فلا أعتقد بأن هذه الحملة ستنهي ما يسمى بالقاعدة أو بأنصار الشريعة، فقد قلنا مراراً وتكراراً ، ومن باب الدين النصيحة كما جاء في الصحيح عن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فنرى أن قتل الجنود من قبل ما يسمى بالحوثي أو بالقاعدة، أو من أي مجموعة أخرى، أن هذه جريمة وقتل للنفس التي حرم الله بغير حق، ولكن بدل هذه الطريقة التي تجري اليوم في أبين وشبوة ، نرى أن الحوار مع هؤلاء الشباب ومع الحوثي ومع غيرهما من المجموعات المسلحة هو أخف الضررين ، وإذا ما وافقت هذه المجموعات على الحوار ، وسلّمت السلاح ، وتركت القتل والسيطرة على المناطق ؛ فلا يجوز الاعتداء عليها ولا مقاتلتها، لكن بعد أن يعرض عليها الحوار وهي ترفضه ، وتأبى إلا القتل ، حينئذٍ سيكون الناس كلهم يداً واحدة ضد هؤلاء، أما الآن فلاشك أنهم يكسبون تعاطفاً ؛ لأنهم يقولون: نحن مُنعنا من الحوار فيما يسمى بالحوار الوطني.

وهذا صحيح، فقد دخل فيه كل المجموعات إلا هؤلاء الذين يسمُّون أنفسهم بأنصار الشريعة لم

يقبلوهم ، ونحن قلنا في تلك الفترة أثناء الحوار الوطني: لابد من إدخال العلماء ، وإدخال الفِرق والمجموعات ، كما دخل الحـوثيون -وهذا حق لهم أن يدخلوا في الحوار- فإن لبقية المجموعات أو كما يقال المكونات ، فإن لها الحق أن تدخل في الحوار؛ لذلك نرى أن هذا الموضوع بهذه الطريقة لن يقضي عليهم ، بل يُكسبهم تعاطفاً من الناس ، ويقولون هؤلاء يُطارَدون في الجبال وفي السهول والتلال ، والآخرون من أصحاب الجماعات المسلحة يعيشون آمنين.. إذن فالمسألة مسألة توجيهية من أمريكا ، وأمريكا راضية عن فريق وساخطة على فريق آخر ، ولهذا أنا مع الحوار ، ولست مع استمرار القتال لأي مجموعة مسلحة إلا عندما ترفض الحوار وتسلّم السلاح.

* تواصُلُ مسلسل عملية الطائرات بدون طيار انتهاك لسيادة البلد ، وإعداماتٌ خـارج القضاء اليمني ، وأكثر ضحاياها من المواطنين الأبرياء ، ويتم ذلك بمباركة الـدولـة.. ما تعليقكم على ذلك؟

ـ تعليقي على هذا: أن هذه المباركة مخالفة للشرع وللدساتير ولحقوق المواطن اليمني ، ووجه ذلك أن الذين يقتلون بالطائرات بدون طيار ، سواء كانوا من الحوثيين أو من القاعدة أو من القبائل ، أو من أي مجموعة من هذا البلد، قتلهم بهذه الطريقة ليس صحيحاً، لأننا نقول: إما أن يكونوا مستحقين للقتل ، وقد قَتَلوا ووقعوا في الردة ، ووقعوا في موجب للقتل ، كما ذكر ابن مسعود في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث؛ الثيب الزاني ، والنفس ، بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة». فإن كانوا كذلك -قتلة- فلا يصح أن يقتلوا بهذه الطريقة ، بل لابد من قتلهم بعد محاكمتهم ، وأخذ الأدلة على فعلهم للجرائم ، وأمّا إن كانوا لا يستحقون القتل كما هو الحال في حق كثير ممَّن قتلوا من الأطفال والنساء في الأعراس والمناسبات ؛ فهذا ظلم وظلمات ، فلا يجوز الإقرار والرضا به. نقول: إن تدخل دولة تحاربنا وتحارب ديننا ، وهي أمريكا ، تقتل من شاءت ؛ هذا أمر يخالف الشرع ، يخالف دساتير البلدان كلها ؛ لأن أمريكا تقتل المسلمين في أفغانستان وفي باكستان وفي الصومال وفي اليمن وفي مناطق كثيرة من العالم ، وهذا العمل لا يجوز شرعاً أن يعمل به الحاكم.

فإذا افترضنا أن هناك عجزاً ، وأن هناك عدم قدرة على مواجهة أمريكا ؛ فلا أقل من التبرؤ من هذا العمل ، أما الرضا به بهذه الطريقة ؛ فلا يجوز ، سواء كانت هذه الطريقة مع حوثي أو قاعدي أو مأربي أو خولاني أو إبي أو صنعاني أو من كان، ما دام أنه من هذا البلد المسلم أهله ، لا يجوز بأن نقبل بهذه الطريقة ، وهذا تدخل سافر في سيادة البلد ، وفي إباحة دماء أهله، فأنا ضد هذا من قبل ولا أرى هذا جائزاً، فأمريكا مثلاً لا تقبل أبداً من يتعدى الحدود ويذهب بلادها ليفعل ما يريد ، ولا ترضى به أيُّ دولة ، ولذلك ندعو الرئيس ، وندعو الدولة إلى أن يعيدوا النظر في هذه السياسة ، وأن يكون موقفهم مع مجلس النواب ، الذي أنكر هذا العمل وعارضه ، وبعد ذلك سيجعل الله للأمة بعد عسر يُسرا .

* عـودة مسلسل مربع الاغتيالات إلى الواجهة ماذا يعني؟ ومن المسؤول ؟

ـ كنا نتمنى من الدولة أن تكشف لنا المستور، وأن تظهر(المغطّى والمخبّأ) أيضاً ولو في مسألة واحدة من هذه المسائل، فكم من إجرام في قتل الجيش ، وكم من سوءٍ في العاصمة أو في غيرها، لا سيما وزارة الدفاع في السبعين وفي غيرها، كنا نريد من الدولة بدلاً من أن يُرمى كل شيء فوق القاعدة، أن توضّح لنا مثلاً من الذي اغتال الأستاذ/ عبد الكريم جدبان؟ من الذي اغتال الدكتور/ أحمد شرف الدين؟ من الذي حاول أن يغتال الدكتور/ إسماعيل الوزير وقتل اثنين من مرافقيه وجرح واحداً؟ من الذي حاول أن يقتل محمد بن على العماد؟ هؤلاء وغيرهم.

هذا عمل إجرامي ، وهكذا كنا نريد على الأقل أن يقولوا لنا الجهة التي عملت هذا العمل هي الجهة كذا ، والوثائق واحد اثنين ثلاثة ... إلخ ، أما كل شيء يُرمى فوق القاعدة، مع أن صحف الحوثي التي تكلمت بعد مقتل جدبان وشرف الدين والمحاولات الأخرى ، هي تتهم أحزاباً سياسية معروفة والأحزاب تتهم جماعات أخرى، وكل هذا لا ينفعنا، لأن هذا لا يأخذ بكلامه مسلم ولا العكس ، ونريد من الدولة أن تبيّن لنا من وراء هذه الجرائم؟ هذه الأعمال تدل على سقوطٍ في الدين والأخلاق والأمانة.

نحن في الحقيقة نختلف مع الحوثي بقدر ، ونختلف مع الإصلاح بقدر معين، ونختلف مع وسائل إعلام المؤتمر بقدر معين؛ لكونها اختلفت مع الإصلاح ، فبعض الكتّاب -لا أقول

الجُل- عندهم مشكلة مع الإسلام ، ولو أن المشكلة مع الإصلاح في قضايا سياسية معينة لجاز ذلك، لكن الهجوم على العلماء ، والطعن فيهم ، والكلام على اللحية ، والكلام على العقيدة ؛ وبالمقابل التمجيد للطرف الآخر ، فبعض الصحف للأسف من جميع الأحزاب صحف مؤتمرية تمجّد الحوثي وإن أخطأ ؛ كيداً للإصلاح، وصحف إصلاحية مشغولة ليلاً ونهاراً بعلي عبد الله صالح، فقد طفح الكيل وذهب الاعتدال، كنا نريد من الدولة أن تعطي كل ذي حق حقه ، وأن تكشف الأوراق، فهي أدرى من غيرها ، ونطلب من الأحزاب الاعتدال.

* هل تقبلون بالحوار مع الحوثي؟

ـ الحوار بالنسبة لنا مع مَن هو أسوأ من الحوثي مقبول، مع الكفار، مع شياطين الإنس والجن، لو استطعنا أن نتحاور مع الجن لحاورناهم ، فقد ذكر الله لنا قصة إبليس عندما أمره بالسجود لآدم ، وماذا قال ، وماذا قال الله له ، وكذلك ذكر الله لنا ما قال للملائكة ، وماذا قالوا له ، وكذلك ذكر الله لنا حوار الأنبياء مع قومهم ، وقال الله لنا: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ...﴾ فالحوار من أجل الوصول إلى الحق مطلوب، وليس الحوار الذي أصبح كلاماً بين الطرفين المختلفين ، إنما الحوار الصحيح هو الذي نصل من خلاله إلى الحق مع أهل الكتاب، البوذيين، السيخ، المجوس، بل كل المذاهب والنحل، فإذا كان الحوار مشروعاً مع غير المسلمين ، فما بالك بالمسلمين؟

فالحوثي نحاوره ونأخذ ونعطي معه حول العقيدة الصحيحة ، حول مكانة أصحاب النبي، حول تحريم قتل النفس التي حرم الله ، وما حصل منه من تهجير (حوالي سبعة عشر ألف من المسلمين من طلبة العلم) ، فهذا له وقعه في نفوس اليمنيين إلا من شذ وندر، حتى كثير من اليساريين

نحن في الحقيقة نختلف مع الحوثي بقدر ، ونختلف مع الإصلاح بقدر معين، ونختلف مع وسائل إعلام المؤتمر بقدر معين؛ لكونها اختلفت مع الإصلاح ، فبعض الكتّاب -لا أقول الجُل- عندهم مشكلة مع الإسلام ، ولو أن المشكلة مع الإصلاح في قضايا سياسية معينة لجاز ذلك، لكن الهجوم على العلماء ، والطعن فيهم ، والكلام على اللحية ، والكلام على العقيدة

الذين كانوا متعاطفين مع الحوثي ، لمّا شاهدوا الحصار الأول والثاني على دماج لا شك أنهم كتبوا ضد الحوثي، وشعروا أن الواجب على الحوثي الحوار ، إن كان عنده مذهب يريد طرحه ، أو قضايا يريد مناقشتها ؛ فعليه بالحوار. وهذا ما نقوله للدولة: حاوري الحوثي، حاوري القاعدة، حاوري الحراك المسلح، حاوري قُطاع الطرق، حاوري الجميع ، لكن أهم شيء يكون للحوار أهداف نبيلة وكريمة ، والمسلمون من باب أولى أن يتحاوروا.

* هل ترى أن هناك تصفية ومعاملة سيئة لأهل السنة كما هو الحاصل في العراق؟

ـ الذي أرى أن هناك حملة ضد السُّنة ، وأن تهمة الإرهاب ليست مرتبطة إلا بأهل السنة ، ولليمن نصيب من ذلك، فالحرب على القاعدة لم يقف عند الأصوات العلمانية والشيعية التي هي طريق الغرب عند هذا الحد ، بل تقول جففوا منابع الإرهاب ، ويعنون بمنابع الإرهاب المساجد والمراكز الشرعية والجامعات التي تدرس القرآن والسنة، فهذا يقنعنا أن أهل السنة مستهدفون تماماً ، فنحن نرى أن هناك حرباً على السنة ، ألا ترى أن هناك سبعة عشر ألف هُجِّروا من صعدة إلى الآن لم يجدو مقراً في اليمن الذي مساحته حوالي (٥٥٠) ألف كيلو متر مربع؟! ، لم يجدوا لهم مقراً ليقيموا لهم مركزاً شرعياً!! عندما راموا النزول على تهامة قامت المظاهرات ضدهم ، وأُحرقت خيامهم من بعض المجموعات!! وقِس على ذلك كلما ذهبوا منطقة ضيّق عليهم، وهذا التعامل لا يوجد مع مجموعة أخرى.

وما يسمى بالحملة على الأجانب انظر كم يدرس في حضرموت والحديدة عند الصوفية في جامعاتهم ومراكزهم من المسلمين ، من إندونيسيا وماليزيا والحبشة وغيرها ، وهذا القدر نفرح به أن هناك ناساً يدرسون في اليمن مع اختلافنا مع الصوفية في مسائل ، لكن لماذا الدراسة في الحديدة أو في حضرموت جائزة وفي دماج ممنوعة؟! وما هو حاصل في العراق هو الحرب على السنة في المحافظات السنية ، في ديالي ونينوى وصلاح الدين والأنبار ، على يد الرافضي نوري المالكي ، باسم محاربة داعش والقاعدة والمليشيات

الشيعية ، مباح لها ملك أنواع الأسلحة لقتل أهل السنة.

* ستةٌ وأربعون حزباً سياسياً في اليمن.. برأيكم ماذا قدمت لليمن؟ وما المرجو منها ؟

ـ الحقيقة أن هذه الأحزاب ليس لها خيط جامع ، فهي في تحارش وتنافر، فلو أنها وضعت لها أهدافاً تخدم الدين والبلاد ، وتحسن للأمة ، وتغير الأخطاء بطرق سلمية ، وتعترف بالحق عند خصومها ، وتعترف بالخطأ عندها، لكنا نرجو منها الخير، لكن يبدو أن هذا هو الحاصل، فالأحزاب لم تقدم ما كان مرجواً منها، لكن فاقد الشيء لا يعطيه، فينبغي أن يسيروا على منهج لإصلاح العباد والبلاد ، وهو منهج الله تبارك وتعالى ، نرجو أن تعيد النظر، لا سيما الأحزاب الإسلامية التي قامت أصلاً لإحياء الدين ونشره وتعليمه ، ومواجهة المخالفات للشريعة ، نرجو أن يعيدوا النظر في سياستهم، والله المستعان .

*كيف تنظرون لازدواجية الدولة في حربها على بعض الجماعات المسلحة مثل القاعدة وترك جماعات أخرى مسلحة أيضاً مثل الحوثي ؟

ـ أعتبر أنا وغيري من الخطباء والمرشدين أن هذا الأمر يكسب ما يسمى بأنصار الشريعة أنصاراً بين وقت وآخر ، عندما يُضربون بالطائرات ويؤتى بالقوات من صعدة إلى البيضاء لضربهم ، بينما الحوثي وسلاحه ودولته من حدود السعودية إلى أطراف صنعاء وقد أخذ محافظة صعدة ومحافظة عمران وجزءاً من حجة وجزء من المحويت ومن الجوف ، كما هو حاصل الآن في شبام وكوكبان ، وهي في ضواحي صنعاء ، والدولة لا ترفع لذلك رأساً ؛ فهذا في نظري ليس صحيحاً ، إن كان الغرض انفراد الدولة بالحل والعقد والسلطة، فهذا يتناقض مع ذلك ، فإن الحوثي والقبائل التي تقطع الطرقات والحراك المسلح ، هؤلاء يعيشون في أمان وحرية ، وحتى وسائل الإعلام لا تقترب منهم ، أعتقد أن هذا الأسلوب ليس صحيحاً.

سيأخذ الليبراليون والعلمانيون نصيبهم من الشيعة إذا لم يسلّموا بكل خزعبلاتهم، اليوم لن يتكلموا معهم طالما هم يكتبون في صالحهم ، ويكتبون ضد السنة وعلماء السنة، لكن سيأتي دورهم عندما يتمكن هؤلاء كما حصل في العراق ، فقد صفَّوا العلماء والمعارضين لهم

فإما أن الدولة تضبط الأمن وتسيطر على البلد كله ، وإلا فلا. ولا أزال مقتنعاً أن أمريكا هي ساخطة على فصيل واحد مسلح، ولهذا أدعو إلى الحوار مع الجميع، لا سيما القاعدة، فمن رفض الحوار من هؤلاء وقتل الجنود وغيرهم، فإنه يحارب من الجميع ، وبعد ذلك كلّنا مع الدولة ، والحرب مع السنة ليس غريباً مع الغرب، فهم الذين فتحوا شرق أوروبا وغربها ، وهم الذين نشروا الإسلام ، والحروب الصليبية إنما كانت مع السنة خلال مائتي عام ، وكان الباطنية والاثنا عشرية عيوناً وجواسيس لهذه الدول، كما هو معروف من حرب المغول مع الدولة العباسية وإسقاطها ٦٥٦هـ وقد قُتل فيها من الأبرياء –نرجو أن يكونوا شهداء عند الله– أعلى ما قيل ألفا ألف يعني مليونين ، وأدنى ما قيل خمسمائة ألف وما بينهما، فقد كان العيون والجواسيس هم الشيعة ، سواءٌ الطوسي أو ابن العلقمي وغيرهما ، واليوم هؤلاء هم الخَلَف لأولئك ، شيعة اليوم هم الخلف لأولئك، فالحرب بالحقيقة على ما يسمى بالإرهاب ، ثم بعد ذلك ما يسمى ثقافة الإرهاب ، ويكتب الليبراليون والعلمانيون ضد السنة ، وسيأخذ الليبراليون والعلمانيون نصيبهم من الشيعة إذا لم يسلّموا بكل خزعبلاتهم، اليوم لن يتكلموا معهم طالما هم يكتبون في صالحهم ، ويكتبون ضد السنة وعلماء السنة، لكن سيأتي دورهم عندما يتمكن هؤلاء كما حصل في العراق ، فقد صفَّوا العلماء والمعارضين لهم ، ثم هم الآن يفجرون ويقتلون جميع من ينتمي إلى السنة ، ولو كان علمانياً ، فسيأتي دور كل سُني ولو كان علمانياً.

*قبل أيام ، وفي المؤتمر التأسيسي لحزب السلم والتنمية ، أعلن عن قيادات الحزب وأعضاء الهيئة العليا ، وخلت الأسماء المعلنة من اسمكم وبعض قيادات الحكمة ، وأنتم من قيادات الحكمة.. البعض يستفسر لماذا ؟ هل ثمة خلافاتٌ أم عدمُ قناعة بالعمل الحزبي السياسي السلفي ؟

ـ لكل مقام مقال، فالذين لهم قناعة بالعمل السياسي اختاروا ما أرادوا ، وموقفنا في جمعية الحكمة من قبل ليس مندفعاً نحو الحزبية ، وفي الوقت نفسه لم يكن لنا كلام كثير حول الحزبية وما فيها من أضرار ، وكنا نرى أن المسألة

خاضعة للمصلحة والمفسدة ، ومشينا على هذا ، وطالما اقتنع عدد من الإخوة بهذا العمل ، فدعهم يأخذون تجربتهم وغيرهم يشتغل في المجالات الأخرى، فالإسلام ليس محصوراً في هذا المجال ، فنحن نقول أن الإسلام عقيدة وشريعة ومعاملات وآداب وأخلاق ، فينبغي أن يكون لطلبة العلم دورهم في الدعوة والقيام بالأعمال الخيرية والمطالبة بتطبيق شرع الله تعالى، والسياسيون سننظر إذا لم يحصل منهم مخالفات للشريعة ولم يصادموا النصوص ، فدعهم يشتغلون ويجربون ، ونحن نسأل الله تعالى للأمة السداد والتوفيق.

فالأمة مستهدفة من الغرب ، والخطر الفارسي الاثنا عشري لا يخفى على الجميع ، والتحرك الباطني وأعداء الإسلام مُشرئبة أعناقهم ، وقد وجدوا من داخل الأمة من يناصرهم، فقد روى البخاري في (صحيحه) بسنده إلى حُذَيفَة بن اليمان – رضي الله عنه – أنَّه قال: «كان الناس يسألون رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دَخَنٌ. قلت: وما دَخَنُه؟ قال: قومٌ يَهدُون بغير هَديِي، تعرف منهم وتُنكِر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم؛ دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها. قلت: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: هم من جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصلِ شجرة حتى يُدرِكَك الموت، وأنت على ذلك». وهؤلاء ليسوا دعاة بالنص الصريح ، وإنما يزيّنون باطلهم ، ولكنهم في الأخير يريدون أن يصدّوا عن كتاب الله وسنة رسول الله. هذه الخلاصة ونسأل الله أن يجمع شتات هذه الأمة.

❋كلمة أخيره تقولها ...

ـ أوصي أصحاب الإعلام ، من صحف ومجلات وقنوات ومواقع ، أن يتقوا الله ، وأن يتحرَّوا الحقيقة ، وألاَّ يقولوا إلا بعد التثبت والتأكد ، فكثير من القنوات والكتّاب يرددون ما يسمى بالإرهابيين والتكفيريين ، كم ردّدوا هذا الكلام على أهل دماج ، وأهل دماج مرت ستة حروب بين الحكومة والحوثي لم يتدخلوا مع أحد ، وليسوا من التكفيريين كما يزعم البعض ، فليسوا من الخوارج والشيعة ، فهم أهل سنة لا يكفّرون إلا من كفّره الله ورسوله. وكذلك وسائل الإعلام التي تضخّم من ينكرون الأحاديث الصحيحة المتواترة ، ويكتبون في بعض الصحف الرسمية وغيرها ، كصحيفة الجمهورية ومأرب برس ، وليسوا أهلاً للكتابة في علم الحديث، فقد تجد أحدهم ينكر الأحاديث الصحيحة ؛ لأنها تخالف عقله ، ولو كان عنده عقل لتدبر وعرف أن النبي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإن كان ولابد فليتعلم علم الحديث ، وبعد ذلك سيعرف متى يقبل الحديث ومتى يرد، فلا ننكر أن هناك أحاديث ضعيفة وموضوعة ، لكن قد بينها العلماء ، وفرقوا بينها وبين الأحاديث الصحيحة ، وهناك ناس قرآنيون لا يؤمنون بالسنة ، وهؤلاء ليسوا قرآنيين ، فلو عرفوا القرآن لتمسكوا به ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.

فنوصي الإعلاميين أن يخدموا دينهم وأمتهم وشعبهم وبلدهم بالعمل الصالح والكلمة الطيبة ، وترك المبالغة. فلاحظ مثلاً المبالغات الإعلامية بين الإصلاح والمؤتمر ، فإعلام الإصلاح يربط كل مشكلة تحصل باليمن بـ(علي عبد الله صالح) حتى أنهم ضخموه أكثر، كما تجد من وسائل إعلام المؤتمر ردة فعل ، تطعن في الشخصيات العلمية ، باعتبار أنها من الإصلاح ، وهذا ليس صحيحاً ، سواء كان العالم من الإصلاح أو من المؤتمر أو من السلفيين ، ينبغي أن يكون محل احترام، أحياناً بعض وسائل المؤتمر تُظهر ميلها للحوثي في كثير من المواقف ، من باب ردة فعل ضد الإصلاح، وهذا ليس صحيحاً، فليختلفوا مع الإصلاح ، وليردّوا على الإصلاح ، وليردّ عليهم الإصلاح في القضايا التي يختلفون حولها بأدب، لكن لا يصح حشر القضايا الشرعية والعلماء ، فالدين للجميع ، فلا يمثله الإصلاح وحده ، ولا المؤتمر وحده ، ولا السلفيون وحدهم ، ولا الحوثي ؛ فالدين يجب أن نكون جميعاً متعاونين في نشره وتبليغه والدفاع عنه ، لا أن يكيد بعضنا لبعض، كما أدعو الجميع إلى التسامح والتعاون ، وأن يفهموا أن الكلام الذي يطرحونه عن زيد أو عمرو لن يضره ، وإنما سيزيده الله سمعة طيبة؛ لأن الناس لم يثقوا بكل ما يقال، فلابُد من التحري .

الأقصى والقدس في عيون الشعر

مسابقة شعرية

تعلن مؤسسة الرسالة -الحركة الإسلامية عن استقبال المشاركات الشعرية ضمن

المسابقة الشعرية العالمية

والتي تهدف الى جمع أكبر عدد من الشعراء في عالمنا الإسلامي والعربي وفي الدخل الفلسطيني حول قضية القدس والمسجد الاقصى

معايير الاشتراك في المسابقة:

١- التقيد بموضوع المسابقة بأن تختص القصيدة بالقدس الشريف والأقصى المبارك، ولا يقبل غير ذلك

٢- على كل مشارك ان يرسل قصيدة واحدة فقط، في صلب الموضوع ، ومن حق اللجنة إلغاء مشاركة الاخ الذي يرسل قصائد كثيرة اغلبها لا علاقة لها بالموضوع.

٣- يجب ان لا تقل القصيدة عن عشرين بيتا.

٤- على المشاركين الالتزام بالشعر الموزون، ولا تقبل القصيدة النثرية بتاتا.

٥- يرجى من الاخوة المشاركين طباعة القصيدة وتشكيلها ، لا تقبل القصائد المكتوبة بخط اليد وغير المشكولة.

نصرة للقدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك

عسى أن تحرك هذه القصائد ضمائر الأمة عالميا ومحليا للسعي الجاد لنصرة القدس الشريف والمسجد الأقصى في لحظات مصيرية بات الخطر فيها يزداد عليهما يوما بعد يوم.

لذلك نطمع من الأخوة والأخوات الشعراء ومن ينظمون الشعر أن يساندوا هذه المسابقة بقصيدة شعرية، وحث من يعرفونهم من الشعراء على أن يتقدموا بقصائدهم الشعرية للمسابقة.

وستكون هناك جوائز قيمة لأجمل وأروع القصائد الشعرية.

للمراسلات والاستفسار:

مؤسسة الرسالة للنشر والإعلام –أم الفحم

هاتف:049844922 أو 046317890 فاكس 046313752

او عبر البريد الالكتروني:

mosabaqa@allresala.com

الموعد الأخير لتسليم القصائد الشعرية

2014-8-15

حيث يتم عرضها على لجنة تحكيم مهنية

ملاحظة : سيتم الإعلان عن الأسماء الفائزة في المسابقة خلال مهرجان "الأقصى في خطر"

فلسطين..
القلب الذي لا يموت أمام القوّة التي تقهر..

مفتتح:

إن تاريخ الصهيونية العالمية ضد بلاد المسلمين (فلسطين المباركة) حافلٌ بالمكائد والدسائس ، التي أثبتها زعماؤهم وقادتهم أنفسهم ، وشهد عليها الواقع والضمير الإنساني. وما مجزرة (دير ياسين) و(كفر قاسم) (وصبرا وشاتيلا) و(جنين) و(غزة) وغيرها .. إلا شاهدٌ على دموية هذه الحركة الخبيثة، والمدعومة عالمياً من أنظمة تعمل ليل نهار؛ لتمكين هذا الكائن المسخ ، المسّمى (إسرائيل) ، من أرض العرب والمسلمين (فلسطين)، عبر أهداف وخطط استراتيجية قريبة وبعيدة المدى، على مختلف الصُّعُد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية. وقد تمكنوا فعلاً من تحقيق بعض أهدافهم ؛ نتيجة خذلان وضعف الأنظمة العربية والإسلامية المحصورة في أقاليمها الجغرافية، والمستكينة لإملاءات الغرب وضغوطاته، إلا من شجب وتنديد بين حين وآخر ، لا يغنيان من معاناة وآلام أبناء فلسطين والأمة شيئاً.

في هذا الملف من هذا العدد لمجلة المنتدى، نطرح عدداً من الموضوعات التي وقعت حروفها وكلماتها على جراح فلسطين الحبيبة ، وجراح الأمة كلها ؛ عسى أن تطبّب شيئاً من ذلك وتندمل بها تلك الجراح ، وليس ذلك على الله بمعجز؛ فالأمل بالله أولاً ثم بالمخلصين من أبناء هذه الأمة كبير ، وسيتحقق النصر بإذن الله ، إن عاجلاً أو أجلاً.

فإلى موضوعات الملف ، وهي :

- الصهيونية وسياسة التهجير والفصل العنصري

بقلم : فتحي عبد القادر

- سياسة الاستيطان الصهيونية وتهويد فلسطين

بقلم : أحمد حرارة

ملف العدد

الصهيونية وسياسة التهجير والفصل العنصري

فتحي عبدالقادر

إنّ أحد أهم الأركان الأساسية التي يقوم عليها المشروع الصِّهيوني، هي: سياسة الفصل العنصري والتَّهجير أو ما يُسمَّى بـ(الترانسفير) «TRANSFER».

وسنحاول في هذه الورقة أن نتناول سياسة التَّهجير عند العدوّ الصُّهيونيّ من خلال المحاور الآتية:

١- تعريف فكرة التهجير والفصل العنصري في الفكر الصهيوني.

٢- المراحل التاريخية لممارسة سياسة التهجير والفصل العنصري.

٣- وسائل التهجير والفصل العنصري.

١- تعريف فكرة التهجير والفصل العنصري في الفكر الصهيوني:

يقوم المشروع الصهيوني على فكرة محورية/ مركزية، وهي: جدليّة الإجلاء والتّوطين، بمعنى إجلاء الفلسطينيين، السُّكان الأصليين، واجتثاثهم من أرضهم، ونقلهم خارج وطنهم، لاجئين مشرّدين في أيّ بُقعة من الأرض، وبالمقابل فإنّه يتم بدلاً عنهم استجلاب اليهود من مختلف دول العالم وتوطينهم في فلسطين.

وتبرز هذه الفلسفة العنصرية الحاقدة عدّة حقائق، منها:

• الطَّابع العنصري ، وهو ما يطلق عليه (يهوديّة الدَّولة) ؛ ذلك أنّ العنصريّة الصهيونيّة ليست مسألة عَرَضيّة، وإنَّما هي مسألة جوهريّة في الفكر الصهيوني، تقوم على نزعة دينيّة مُحرّفة، من حيث أنّ بقاء السُّكان الأصليين في أرضهم وديارهم يحول دون تحقيق الحلم الصّهيونيّ (دولة يهودية)، وهو ما يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان وقواعد القانون الدَّولي.

ومن ثمّ فإن وجود الشَّعب الفلسطيني على أرضه يتناقض مع الصّهيونيّة وأهدافها ومشروعها الاستيطاني الإحلالي.

• لا شك أنّ عمليّة الإجلاء تقتضي سُلوكاً عدوانياً إرهابياً حتّى تتمكّن الصِّهيونيّة من إخلاء الأرض من سكّانها، من مجازر وهدم للبيوت وتشريد للسُّكان، وهذا ما صدّق واقع القضية الفلسطينية خلال العقود الماضية منذ الاحتلال، بل ما قبل الاحتلال.

• إنّ في عملية الإجلاء دليل على أن فلسطين آهلة بالسكان، وأن الصِّهيونيّة لم تأت «لأرض بلا شعب» ، كما زعم كبيرهم الذي علّمهم السِّحر، (تيودور هرتزل)، وإنَّما جاءت لأرض لها أصحابها، أرض عامرة بالسّكان العرب، الذين استوطنوا فلسطين منذ عصور طويلة، ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

ومن هذا المنطلق تُعرَّف الصهيونية بأنها (مشروع استيطاني إحلالي)، فالاستيطان هو جوهر الصِّهيونية.

والاستعمار الاستيطاني الإحلالي لا يأخذ شكل جيش يقهر أمَّة، ويحتلُّ أرضها ليستغل إمكاناتها الاقتصاديّة والبشريّة لصالح الغازي (المُحتلّ) وحسب، وإنَّما يأخذ شكل انتقال (الفائض البشري اليهودي) من أوطان مختلفة إلى فلسطين للاستيلاء عليها وطرد سكّانها الأصليين والحلول محلهم.

والغرض من ذلك كلّه هو إفراغ الأرض من أهلها.

ويتم ذلك عادةً عن طريقين:

- الطّرد / الترحيل الجماعي.
- أو الإبادة / التطهير العرقي.

مورست هذه السِّياسة في (جنوب أفريقيا) من طرف البريطانيين، ولكنَّها باءت بالفشل، حيث طرأت تغييرات بُنْيوية على سياسة المُحتلّ، فتحوَّلت سياسته من (مشروع استيطاني إحلالي) إلى (مشروع استيطاني)، بمعنى بالإضافة إلى احتلال الأرض فإنَّه يتم استغلال السُّكان الأصليين واستثمار وجودهم كـ(مادة بشرية نافعة).

وقد كان (بن غوريون)، أوّل رئيس حكومة للكيان الصهيوني المحتلّ، مدركاً تماماً للفرق الجوهري بين (الاستعمار الاستيطاني) و(الاستعمار الإحلالي)، ولذلك اقترح على (ديجول)، رئيس فرنسا، أن تتبنى فرنسا الشَّكل الإحلالي بدلاً من (الاستعمار الاستيطاني) حلاً للمشكلة الجزائريّة، بحيث تقوم بإخلاء المنطقة السَّاحليّة من الجزائر من سكانها الأصليين، ليُوطِّنُوا فيها الفرنسيين وحدهم، ثم تُعلَن دولة مستقلة لسكانها حق تقرير المصير.

فردّ (ديجول): أتريدني أن أخلق (إسرائيل) أخرى؟

ونحن نعلم أن أهم أساس قامت عليه الحركة الصِّهيونية هو شعارها الشهير ، الذي بنى الصهاينة عليه مشروعهم ، وهو: «أرض بلا شعب (فلسطين)، لشعب بلا أرض (اليهود)».

ومثل هذه الأرض - كما تقول الباحثة اليهودية الأمريكية حنَّة آرنْت [HANNAH ARENDT]- ، لا تُوجد إلاَّ على سطح القمر.

نفي الآخر وعدم الاعتراف بوجوده:

لم يثبت عن (تيودور هرتزل) لا في مؤتمرات الحركة الصهيونية ولا في كتابه (دولة اليهود) أي ذكر للعرب في فلسطين، مما يشي بعدم الاعتراف بالآخر الفلسطينيّ، وعدم حقّه في الوجود.

وعندما اكتشف اليهود أن فلسطين أرض مأهولة بالسُّكان، وهو ما أدّى إلى سقوط نظرية (الفراغ الديمغرافي)، نشأت نظرية أخرى جديدة، وهي (نظرية الفراغ الحضاري)، بمعنى أنّه توجد جماعات بشريّة غير مُتحضِّرة أو مُتوحِّشة في (أرض مقدَّسة)، فلسطين، لابد من طردها والحلول مكانها.

وقد أشاروا لها بأنها (جماعات هامشيّة)، بمعنى أنّه ليس لها كيان معنويّ يجمعها، وهو ما يسمى بـ(سياسة تغييب الوجود العربي).

وقد عبَّر عن ذلك (وعد بلفور) المشؤوم بقوله: (طوائف غير يهوديّة)، كأنَّهم أقليّة هامشيّة لا هويّة لها ولا كيان.

أقوال بعض الصَّهاينة في موضوع التَّهجير:

وهذه السياسة ظهرت واضحةً على ألسنة بعض القادة الصَّهاينة.

يقول المفكر الصهيوني البريطاني (إسرائيل زَنْغْويلْ Israel Zangwill):

يجب طرد العرب بحد السيف.

يجب ألا يسمح للعرب أن يحولوا دون تحقيق المشروع الصهيوني، ولذا لابد من إقناعهم بالهجرة الجماعية ... أليست لهم بلاد العرب كلها ... ليس ثمة من سبب خاص يحمل العرب على التشبث بهذه الكيلومترات القليلة ... فهم بدو رحل، يطوون خيامهم ويخرجون في صمت وينتقلون إلى مكان آخر.

ويقول (بن غوريون):

يجب أن تحصل الحركة الصهيونية على قُطر يُفْرَغُ من أصحابه السابقين.

المراحل التأريخية لممارسة سياسة التهجير والفصل العنصري.

تبلورت فكرة التهجير القسري للفلسطينيين بشكل عملي قبل دولة الكيان في عام (١٩٤٨م) بعدة سنوات طويلة.

فقد كتب مؤسس الحركة الصُّهيونيَّة (تيودور هرتزل) في يومياته في (١٢/٦/١٨٩٥م)، حول موقف الحركة من الأرض المختارة لتجميع يهود العالم فيها، قبل اعتماد فلسطين لهذا الغرض في العام (١٩٠٢م)، يقول:

«عندما نحتَلّ الأرض سنجْلِب منافعَ فوريَّة إلى الدَّولة التي تستقبلنا، علينا أن نستولي وبصورةٍ لطيفةٍ على الملكيَّة الخاصة التي تُخَطَّطُ لنَا، سنسْعى لتَهجير السُّكان المُعْدَمِينَ عبر الحدود من خلال تَدْبير الوظائف لهم في بلاد الانتقال، لكنَّنا سنمْنَعهم من القيام بأيِّ عملٍ في بلَدنا».

(حاييم وايزمان) وفكرة الترحيل:

أخذت فكرة (الترانسفير) بعدًا آخر في المشروع الصهيوني، وذلك مع (حاييم وايزمان) [الرئيس الأسبق للمنظمة الصُّهيونيَّة العالميَّة عام ١٩٣٠م]، عندما تقدّم بخطَّة لترحيل العرب من فلسطين، واقترح أن يمنح قرضاً قدره مليون ليرة فلسطينيَّة، يجمع من رؤوس أموال اليهود من أجل توطين جماعات الفلاَّحين الفلسطينيين في إمارة الأمير عبد الله، شرق نهر الأردن، المملكة الأردنية الهاشميَّة حاليًا.

قرار التقسيم ١٨١:

انتقلت الأفكار والأطروحات إلى حيز التنفيذ العملي قُبَيل وأثناء حرب النَّكبة عام (١٩٤٨م)؛ حيث بدأت أحداث تهجير العرب من فلسطين بعدما تبنت الجمعيَّة العامة للأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين (١٨١).

- كما وضع الكيان الصُّهيوني عددًا من القوانين والتشريعات التي تشجع على طرد الفلسطينيين وتمنع عودتهم، منها:
  - قانون العودة والجنسيَّة والذي يشجع على هجرة اليهود من شتى بقاع العالم إلى وطنهم الجديد في فلسطين.
  - وقوانين مصادرة الأراضي الفلسطينيَّة.

وتكررت هذه الحالة في كل الحروب العربيَّة (الإسرائيليَّة) التالية:

- **في حرب العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦م.**

استغلت (إسرائيل) انشغال الرَّأي العالمي بأحداث العدوان الثلاثي على مصر لارتكاب مجزرة (كَفْر قاسم)، التي كان أحد أهدافها دفع السكان في القريَة والمنطقة للهرب باتجاه الحدود الأردنيَّة لإخلاء منطقة المثلث الفلسطيني في الوسط من سكانها العرب.

وفي عدوان يونيو من العام ١٩٦٧م سعت قوات الاحتلال إلى ترحيل أكبر عدد ممكن من سكان (الضفّة الغربيَّة) و(قطاع غزة) و(الجولان)، وقُدِّر عدد السّكان العرب الذين تمَّ ترحيلهم أثناء وبعد حرب (١٩٦٧م) بحوالي (٤٥٠ ألف نسمة)، بينما يقدر عدد الذين رحلوا إلى الأردن بنحو ٣٠٠ ألف نسمة.

ويأسف الجنرال (عوزي نركسيس)، قائد المنطقة الوسطى في القوات المسلحة الإسرائيلية إبَّان حرب يونيو، لأنَّه لم يستطع إفراغ الضِّفة الغربيَّة من سكانها المحليين، ويؤكد أنَّه لو تم ذلك لما كانت هنالك مشكلة في ضم هذه المنطقة إلى إسرائيل.

- **ما بعد عدوان ٦٧:**

وفي مرحلة ما بعد عدوان يونيو، بدأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي باتخاذ كل الإجراءات التي تجعل استمرار الحياة بالنسبة للفلسطينيين داخل المناطق المحتلة أمرًا صعبًا جدًّا، ويكاد لا يطاق، وذلك لحملهم على الرحيل إلى الدول العربيَّة المجاورة.

ومن هذه الإجراءات:

الممارسات التي اتخذتها قيادة المنطقة الجنوبيَّة في الجيش الإسرائيلي التي كان على رأسها (الجنرال أرييل شارون)، الذي سعى، وبحجة القضاء على أعمال المقاومة في قطاع غزة ، إلى تهديم البيوت في مخيمات قطاع غزة ؛ لشق الطرقات في داخلها، وشن عمليات اعتقال واسعة، وجرت في الوقت نفسه عمليات نقل جماعيَّة للسكان من مخيمات قطاع غزة إلى بعض أجزاء الضفة الغربيَّة.

وعندما سُئل (شارون) عن رأيه في ترحيل الفلسطينيين، قال:

«إنني لم أستخدم هذا التعبير، ولا أظن أنه مفيد بحد ذاته، ويجب علينا أن نتذكر أن الحكومات الإسرائيليَّة المتعاقبة، وخصوصًا تلك التي كان يقودها (حزب المعراخ) قد عملت وبعد عدوان (١٩٦٧م)، على تشجيع العرب بصورة مختلفة لترك البلاد والاستقرار في أماكن أخرى».

ولا تُعتبر مسألة ترحيل الفلسطينيين من أراضيهم وبيوتهم مقصورة على فكر وعمل المستوى الرسمي في إسرائيل؛ بل تبنى الفكرة العديد من الأكاديميين والخبراء الإسرائيليين والحاخامات اليهود ، الذين يرون أنَّه الحلّ المثالي لإقامة دولة يهوديَّة خالصة في فلسطين.

بناء المستوطنات:

علاوة على تهجير الفلسطينيين، عملت الحكومات الإسرائيليَّة المُتعاقبة على التَّوسع في بناء المستوطنات لتشجيع هجرة اليهود إليها، حيث يقدر عدد المستوطنين في الضفة الغربيَّة بحوالي نصف مليون شخص، يعيشون في (١٣٣) مستوطنة معترف بها من قبل وزارة الداخليَّة الصُّهيونيَّة.

كما تنتشر في أنحاء الضِّفة حوالي (١٠٠) مستوطنة أخرى ، غير معترف بها إسرائيليًّا بصورة رسميَّة.

٢- وسائل التهجير والفصل العنصري:

الإرهاب:

تاريخ الصُّهيونيَّة حافل بالمجازر والجرائم وأعمال القتل الجماعي، وقد شكل الإرهاب والعنف منذ البداية وسيلة رئيسيَّة في طرد السكان الأصليين وإقامة دولة المشروع الصهيوني، (إسرائيل)، وتعتبر العصابات الصُّهيونيَّة (الهاجاناه) و(الأرجون) و(شتيرن) شاهدًا حيًّا على هذا.

ولذلك فإن (إسرائيل) قامت على الإرهاب، وتوسعت على الإرهاب، ومستمرة إلى الآن على الإرهاب، ولا يوجد في العالم ما يماثل إرهاب إسرائيل، لكونه إرهاب دولة، وما مذابح (دير ياسين) و(كفر قاسم) و(صبرا وشتيلا) و(قانا) و(مخيم جنين) و(قطاع غزة)، والتصفيات الجسديَّة للقادة والعلماء المسلمين في العالم، إلا دليل على ذلك.

الإرهاب عقيدة عند الصُّهيوني مغروزة في أعماقه، وما من مسؤول صهيوني إلاَّ ومارس الإرهاب، ولا يجد ذلك أي عيب ، بل هو مدعاة للفخر!

ويعود الإرهاب الصهيوني إلى التَّكوين التَّاريخيِّ والعقائديِّ للشَّخصيَّة اليهوديَّة ذاتها، من خلال ما نصّت عليه التَّوراة والتَّلمود (بروتوكولات حكماء صهيون).

وأيضاً البيئة الأوروبيَّة التي سادت فيها الفلسفات العلمانيَّة الوضعيَّة، مثل النِّيتشويَّة والدَّاروينيَّة، وغيرها، والتي تتجاوز في أفكارها الكثير من الفطرات الإنسانيَّة السَّوية، في التَّعامُل مع الإنسان والكون المحيط به،

> إن إسرائيل قامت على الإرهاب وقد طبعت الحركة الصُّهيونيَّة بعض سمات العنف والإرهاب والعنصريَّة من طبيعتها على مشروعها في فلسطين والعالم العربيِّ والإسلاميِّ

وأصبح فيها الإنسان الآخر مُجرَّد أداة لتحقيق أهداف الفرد.

وقد طبعت الحركة الصُّهيونيَّة بعض سمات العنف والإرهاب والعنصريَّة من طبيعتها على مشروعها في فلسطين والعالم العربيِّ والإسلاميِّ، ومن بين هذه السِّمات:

تُضفي الأيديولوجيَّة الصُّهيونيَّة القداسة على الذَّات وتحجبها عن الآخرين، وهو مبدأٌ موجودٌ في نصوصهم المُحرَّفة، وهو ما يعني إهدار حقوق الآخرين بل وإبادتهم، وقد حفلت التَّوراة والتلمود بالعديد من النَّماذج المماثلة لما يحدث في فلسطين؛ حيث الحروب الكثيرة التي يقوم فيها اليهود بطرد بعض الشُّعوب الأخرى من الأرض، وإبادة البعض الآخر.

ولقد صار (يوشع بن نون) أحد أبطال بني إسرائيل التَّاريخيِّين ، بسبب ما صوَّره العهد القديم عليه من وحشيَّةٍ في أسلوبه في التَّعامُل مع الشُّعوب القديمة التي كانت تسكن فلسطين، من غير اليهود، وكانوا من العرب، فيقول سِفر (يشوع) في واقعة دخول (أريحا): «وقتلوا كلَّ ما في المدينة من رجلٍ وامرأة، من طفلٍ وشيخٍ، حتى البقر والغنم بحدِّ السَّيْف».

وقد أجرى بعض الأكاديميِّين اليهود دراساتٍ على نفسيَّات وأفكار طلبة الجامعات في إسرائيل ، من أجل دراسة تأثير هذه النُّصوص على أفكار الجيل الجديد في الكيان الصُّهيونيِّ، ومن بين هذه الدِّراسات التي قام بها عالم النَّفس البروفيسور (جورج تَامَارين) على طلبة جامعة (تلِّ أبيب) في العام (١٩٦٦م)، حول موقف الطلبة ممَّا ورد في سفر (يشوع) والفظائع التي تمَّت في (أريحا) وغيرها من المُدن الفلسطينيَّة القديمة، وكانت النَّتيجة أنَّ (٦٠٪) منهم رأوا أنَّ ما فعله (يشوع) كان صوابًا.

ارتكبت العصابات الصهيونية (الهاجاناه) و(الأرجون) و(شتيرن) ما بين عامي (٤٧) و(٤٩) حوالي (٣٦) مجزرة، دَفَعَتْ ما بين (٧٥٠ ألف) إلى (٩٠٠ ألف) فلسطينيٍّ إلى الهجرة وترك ديارهم.

بعض مجازر العدو الصهيوني:

- (مجزرة دير ياسين) التي نفَّذتها عصابات (الأرجون) و(شتيرن) الصُّهيونيَّة بحق قرية (دير ياسين) الواقعة على الطريق الأوسط إلى القُدس، في ٩ أبريل ١٩٤٨م، وسقط فيها ما بين (٢٥٠) إلى (٣٦٠) شهيدًا فلسطينيًّا.
- (مذبحة قالونيا) بعد دير ياسين بثلاثة أيام فقط، وقامت بها قوَّات (الهاجاناه)، وأسفرتْ عن استشهاد (١٤) فلسطينيًّا.
- (مذبحة عين الزَّيتون) في ٣ مايو ١٩٤٨م، التي ارتكبتها قـوَّات (البالماخ)، الجناح الضارب (للهاجاناه)، وأسفرتْ عن استشهاد (٧٠) فلسطينيًّا.

كما نُفِّذَتْ مذابح أخرى في القرى والمدن العربيَّة الرَّئيسيَّة التي أراد الصهاينة إخلاءها، مثل (اللُّد) و(الرَّملة) و(يافا) و(الجليل).

ولقد تكرَّست هذه القيم عبر قرونٍ طويلةٍ من (الجيتو) والانعزاليَّة وظاهرة العداء لليهود في أوروبا، والتي كانت مسؤولةٌ عن مُختلف كل الأمراض والعُقد الدِّينيَّة والنَّفسيَّة والعنصرية لدى اليهود، وبدلاً من تغيير الغرب لسلوكه إزاء اليهود هناك، صدَّرَهم إلى فلسطين للخلاص منهم، وهم محمَّلين بكلِّ هذه العُقَد.

ومن يقرأ ما كتبه أبو المشروع الصُّهيونيِّ، (تيودور هيرتزل) في يومياته ومحاضراته، يفهم ذلك جيِّدًا، ومن بين ذلك ما نشرته مجلة (فرنسا القديمة) من محاضرات (هيرتزل)؛ حيث نشرت بعض ما جاء في محاضراته في شأن نظرته إلى الآخر غير اليهوديِّ أو (الجوييم)؛

حيث قال حرفيًا: «لقد حُكِمَ على الجميع أنْ يموتوا، ولذلك خير لنا أنْ نُعجِّل في موت أولئك الذين يتدخَّلون في شؤوننا من أنْ نرى أبناءَنا أو مِنْ أنْ نرى أنفسنا نموت».

قام (بني موريس)، وهو من المؤرخين اليهود الجدد، ببحث بعنوان: (طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين)، حيث اعتمد على وثائق إسرائيلية رسمية سمح بنشرها مؤخراً، وقد استخرج من أرشيف وكالة الاستخبارات في إسرائيل، أحد عشر عاملاً / سبباً للتهجير:

- العمليات العسكرية (للهاغاناه): (٥٥ ٪)
- العمليات العسكرية للقوات اليهودية المنشقة (أرغون): (١٥٪).
- اعتبارات محليّة وخوف من المستقبل: (٢٠٪).
- الأوامر من المؤسّسات العربيّة وغير الرسمية: (٢٪).
- الحرب النفسية: (٢٪).
- أوامر مباشرة بالرحيل من قبل القوات الإسرائيلية: (٢٪).
- الخوف من انتقام اليهود بعد هجوم العرب على مواقع يهودية: (١٪).

التهجير القسري:

وفقاً للتفسير الدَّولي فإن الإبعاد القسري يعني نقل الشخص رغماً عنه داخل أو خارج الحدود الوطنية، ويشكل بذلك ممارسة قسرية غير قانونية للأشخاص المحميين، ويمثل انتهاكاً خطيراً وخرقاً فاضحاً لاتفاقية جنيف الرابعة، والمادة (١٤٧) منها تعتبره (جريمة حرب)، «يحظر النقل الجبري أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال أو إلى أراضي أي دولة أخرى محتلة أو غير محتلة أياً كانت دواعيه».

أساليب إسرائيل الستة في التهجير القسري:

سخَّرت (إسرائيل) نظامَها القانوني ومؤسساتها القانونية منذ نشأتها وحتى اليوم من أجل تطبيق سياسة التهجير القسري داخل الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل:

وتندرج أساليبها المتبعة ضمن ست فئات عامة، على الأقل، تتسبب في التهجير الدائم للفلسطينيين من جانبي الخط الأخضر على السواء:

- استخدام العنف في زمن الحرب كما حدث إبان حروب (١٩٤٨) و(١٩٥٦) و(١٩٦٧)، وهو ما تسبب في واحدة من أعقد مشاكل اللاجئين في العالم، فضلاً عن العدد الكبير من المشردين داخليًا.
- هندسة الوضعية القانونية الشخصية في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة على نحو يحرم المقيمين بصفة اعتيادية أو الأشخاص المستحقين للإقامة من الحق في العيش في ديارهم.
- التخطيط الحضري والقُطري التمييزي ، الذي يشجع التوسع اليهودي ويكبح العمران الفلسطيني في مناطق معينة ، مثل القدس ، وغور الأردن ، وصحراء النقب ، وبسببه تُهدَم منازل وقرى بأكملها بذريعة (البناء غير المشروع).

> من يقرأ ما كتبه أبو المشروع الصُّهيونيّ، (تيودور هيرتزل) في يوميَّاته ومحاضراته، يفهم ذلك جيِّدًا، ومن بين ذلك ما نشرته مجلة (فرنسا القديمة) من محاضرات (هيرتزل)؛ حيث نشرت بعض ما جاء في محاضراته في شأن نظرته إلى الآخر غير اليهوديّ أو (الجوييم)؛ حيث قال حرفيًا: «لقد حُكِمَ على الجميع أنْ يموتوا، ولذلك خير لنا أنْ نُعجِّل في موت أولئك الذين يتدخلون في شؤوننا من أنْ نرى أبناءَنا أو مِنْ أنْ نرى أنفسنا نموت»

- تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم بموجب قوانين ولوائح تمييزية تُسفر عن إخلاء الأسر من مساكنها قسرًا.
- الترحيل بموجب مبررات أمنية وقانون الطوارئ. وقد استُخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع في الأراضي الفلسطينية المحتلة في بداية الاحتلال، ولا تزال تُستَخدم بين الفينة والأخرى.
- خلق ظروف لا تطاق في مناطق معينة تحمل السكان المدنيين في نهاية المطاف على ترك منازلهم والانتقال إلى مناطق أخرى. وقرية الشيخ سعد في القدس وقرية النعمان في الضفة الغربية هما مثالان لهذا الأسلوب ، حيث اشتد الخناق على سكان كلتا القريتين بسبب تشييد جدار الفصل العنصري.

الاستيطان :

قام أستاذ علم الاجتماع الدكتور عزمي بهاء الدين أبو السعود بدراسة حول مدينة القدس، حيث أظهرت الدراسة أن من أهم السياسات الصهيونية المُقلقة للمواطنين الفلسطينيين في القدس هي: سياسة بناء المستوطنات، وهاجس الاستيطان كعامل طرد وإحلال، وسياسة بناء الجدار الفصلي العنصريّ، والسياسات الهادفة إلى المس بالمقدسات ، وخاصة دعوات هدم المسجد الأقصى المبارك ، وبناء الهيكل المزعوم، وفرض الضرائب الباهظة، والحواجز الأمنيّة والطرق الالتفافية.

إلغاء الإقامات:

ووفقًا لأرقام وزارة الداخلية الإسرائيلية، أُلغيت إقامات (١٤١٥٢) فلسطينيًا في الفترة بين عامي (١٩٦٧) و(٢٠١١)، منهم ما يزيد على (١١ ألف) بعد انطلاق عملية السلام.

أعداد الفلسطينيين المبعدين خلال الفترة من عام (١٩٦٧م) - (١٩٩٢م):

السنة	عدد المبعدين
١٩٦٧	٢٧٩
١٩٦٨	٣٩٦
١٩٦٩	١٤٢
١٩٧٠	٣٦٢
١٩٧١	٣٦٢
١٩٧٢	٩١
١٩٧١	١٠
١٩٧٤	١٨
١٩٧٥	٨
١٩٧٦	١١
١٩٧٧	١٠
١٩٧٨	١٤
١٩٧٩	١٤
١٩٨٠	١٠
١٩٨١	١
١٩٨٢	١
١٩٨٣	٢
١٩٨٤	١
١٩٨٥	٢٧
١٩٨٦	١٣
١٩٨٧	٧
١٩٨٨	39
١٩٨٩	٧٣
١٩٩٠	-
١٩٩١	١٠
١٩٩٢	٤١٨

سياسة الاستيطان الصهيوني وتهويد فلسطين

أحمد حرارة

إن تاريخ الاستيطان إنما يعبر عن تاريخ الوجود الصهيوني في فلسطين، حيث يُعتبر الاستيطان أداة مزدوجة الهدف لتحقيق المشروع الصهيوني ، من حيث استيلائه على الأراضي العربية ، والتخلص من أهلها وأصحابها الشرعيين، وكذلك تحويل المستوطنات إلى ثكنات عسكرية وقلاع محصنة، والمستوطنين إلى جيش مسلح للدفاع عنها. لذلك اتفقت جميع الحكومات الصهيونية ، رغم اختلاف توجهاتها السياسية ، على اعتبار الاستيطان ركيزة الإستراتيجية العسكرية الصهيونية لتهويد الأراضي المحتلة، وفرض الأمر الواقع على العرب والفلسطينيين ، بحيث يصعب تغييره خطوة خطوة نحو تحقيق الغاية القومية العليا المتمثلة في إقامة إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر.

يحكم الاستيطان عدة عوامل إستراتيجية وأمنية واقتصادية واجتماعية ترتبط بالأبعاد المستقبلية للمشروع الصهيوني الكبير. لذلك تم اختيار مواقع المستوطنات وحجمها ، والطرق التي تخدمها طبقا لتخطيط وإدارة مركزية ، من قبل قيادة واحدة في وزارة التعمير الصهيونية ، وبالتنسيق مع وزارة الدفاع، يستهدف حصار المدن الفلسطينية الكثيفة السكان وعزلها عن بعضها، وتقطيع أوصال التجمعات السكانية العربية، مع توفير الاتصال والحماية المتبادلة فيما بين المستعمرات أو المستوطنات بعضها ببعض. وبينها وبين العمق الإسرائيلي، وبما يحقق الإشراف والسيطرة عسكريا على المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتمكن من سرعة انتشار القوات الإسرائيلية في حالات التوتر لتفرض سيطرتها على كل المناطق المحتلة.

أولا: الأهداف الرئيسية للاستيطان الإسرائيلي:

اختار اليهود أرض فلسطين لتحقيق هدفهم الرئيسي، وقد توفر المناخ المناسب لهم لإقامة الدولة اليهودية العبرية. وبدأ تطبيق الإستراتيجية الصهيونية للسيطرة على الأرض واستملاكها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية ، وقد تم توزيع المستوطنات بعد دراسة دقيقة ، وتحديدا لأهداف إقامة كل مستوطنة، وكانت أهداف اليهود الرئيسية لإنشاء المستوطنات تتلخص بما يلي:

١-الأهداف الاجتماعية: عاش اليهود في قارات العالم موزعين ومشتتين ، ولم يكن لهم وطن واحد يجمعهم، ولكل منهم لغته الخاصة تبعا للبلد الذي عاش فيه، لذلك تم التركيز على دمج العناصر اليهودية المهاجرة في مجتمع واحد ؛ لتقوية الروابط الاجتماعية بينهم ، والتي تخدم المصلحة الصهيونية ، كذلك تشجيع يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين ، من خلال تأمينهم بالأرض والمسكن ؛ لذا تم بناء المستعمرات اليهودية ، لتكون النواة لقيام ما يسمّى بدولة إسرائيل.

٢-الاهداف الأمنية: كانت أكبر المشاكل التي عانت وتعاني منها إسرائيل لغاية الآن المشاكل الأمنية، حيث إن الفلسطينيين بدأوا -منذ دخول اليهود إلى فلسطين- بمقاومة اليهود ؛ لذلك انبعثت سياسة بناء المستعمرات للحفاظ على ما يلي:

أ- أمن الأفراد: وذلك من خلال العيش في تجمعات سكانية ، وتزويدها بالسلاح

للدفاع ضد هجمات المقاومة الفلسطينية.

ب- أمن الدولة: تم بناء المستعمرات الإسرائيلية لتشكل خطوطا دفاعية أمام الهجمات العربية ومن جميع الجهات ، وكذلك لتشكل قواعد انطلاق للجيش الإسرائيلي باتجاه الدول العربية المجاورة.

٣-الأهداف السياسية: يعتبر الاستيطان الإسرائيلي والتوسع المستمر فيه وسيلة ضغط يمارسها اليهود على الفلسطينيين والعرب عموما ؛ لتحقيق مكاسب سياسية ، وفرض واقع الوجود اليهودي في المنطقة، وجعل هذه المستعمرات مدار البحث على طاولة المفاوضات لرسم ملامح الحل النهائي، كذلك لإشغال الرأي العالمي عن ممارسات العدوان اليهودي من خلال توجيه الأنظار إلى قضايا المستعمرات والاستيطان.

٤-الاهداف الاقتصادية: لقد ركز اليهود -منذ بداية الاستيطان في فلسطين- على انتقاء المناطق التي تخدم أهدافهم وتحقق لهم المكاسب الاقتصادية؛ فالشعب اليهودي شعب يعتمد على الرأسمالية والنفوذ المالي. لذلك تم اختيار الأراضي الجيدة من النواحي الاقتصادية ؛ لبناء تجمعاتهم السكنية حولها، كذلك اختيار الأراضي القريبة من مصادر المياه، وكل ذلك لتضييق العيش على أهل فلسطين من أجل إجبارهم على الرحيل ، وترك أراضيهم ، والهجرة إلى الخارج ؛ تمهيداً لتحقيق يهودية الدولة.

٥-عزل الفلسطينيين: ركز اليهود -من خلال إقامة المستوطنات واختيار مواقعها بدقة- على عزل الفلسطينيين عن بعضهم البعض من ناحية، وإبعادهم وعزلهم عن السكان اليهود من ناحية أخرى ؛ وذلك لتحقيق الأهداف التالية :

أ- خلق حاجز أو حواجز لمنع التواصل الجغرافي بين الفلسطينيين وأشقائهم في المحيط العربي.

ب- خلق جدار أمني بين السكان الفلسطينيين والسكان اليهود داخل الخط الأخضر.

ج- تجزئة الأراضي الفلسطينية وإعاقة التواصل الجغرافي.

د- تضييق العيش على العرب من أجل إجبارهم على ترك أراضيهم والهجرة إلى خارج فلسطين.

ثانيا: الاستيطان المديني: تؤكد خطط الاستيطان المستقبلية تأكيد مفهوم الاستيطان المديني بمفهوم تحويل المستوطنات إلى مدن صغيرة يتوافر فيها مخزون كبير من الطاقة البشرية ذات الطبيعة المهنية، مع التقليل من أشكال الاستيطان الزراعي والتوسع في مجال الاستيطان الصناعي الذي يجمع بين طياته الأمن، وإعطاء أفضلية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة شرق الشريط الساحلي الأكثر قربا من المراكز الاقتصادية والاستيطانية النشطة.

ثالثا: محاور الاستيطان الحالية ، وأنواع المستوطنات المقامة:

١-ركز اليهود مستعمراتهم على ثلاثة محاور رئيسية هي:

أ- المحور الشرقي غور الأردن: وقد أقيم على هذا المحور ٢٧ مستوطنة ، تبدأ من مستوطنة (ميحولا) في أقصى الشمال في منطقة طوباس إلى مستوطنة (متسيه شاليم) في محافظة بيت لحم، والتي تقع على الشاطئ الغربي للبحر الميت، وقد بنيت هذه المستوطنات وفق خطة تقضي بالسيطرة الإسرائيلية على منطقة الغور.

ب- المحور الغربي المحاذي للخط الأخضر : وتنتشر مستوطنات هذا المحور في المنطقة المحاذية لخط الهدنة الخط الأخضر ، ولا تبعد معظم هذه المستوطنات أكثر من ٣ كيلو مترات عن الخط الأخضر، ويضم هذا المحور ٣٥ مستوطنة، عدا المستوطنات التي تحيط بمدينة القدس.

ج - محور أرئيل عابر السامرة: يمتد هذا المحور على طول الطريق الذي يبدأ من مدينة كفرقاسم القريبة من خط الهدنة غربا ، ومتجها إلى الشرق ، مخترقا منطقة سلفيت ليتقاطع مع الطريق الرئيسي رام الله - القدس ، وبالقرب من بلدة زعتر ، ثم يواصل امتداده شرقا ليلتقي مع الطريق الرئيسي في منطقة الغور ، الذي يمتد على طول الغور مخترقا مدينة أريحا.

٢-قطاع غزة:

قامت إسرائيل بتوزيع المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة على محورين رئيسيين هما :

أ- المحور الغربي: ويضم كتلتين رئيسيتين من المستوطنات، كتلة شمالية وكتلة جنوبية، وعلى هذا المحور سبع مستوطنات.

ب- المحور الأوسط: ويضم مستوطنات نتساريم، كفارداروم، كسيوفيم ، لكن شارون أجبر في شهر آب عام ٢٠٠٥ على نزع هذه المستوطنات وإخلاء المستوطنين ، ضمن خطة فك الارتباط التي أعلن عنها بعد اشتداد المقاومة الفلسطينية.

أنواع المستوطنات المقامة:

يمكن تقسيم المستوطنات اليهودية إلى قسمين:

أ- من الناحية الاجتماعية: يتم تصنيف المستوطنات من الناحية الاجتماعية إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: الكيبوتس، الموشاف، المستوطنات الدينية.

١- الكيبوتس: المستوطنات الاشتراكية ، تعني هذه الكلمة بالعبرية لمّ الشمل ، وهي قرية جماعية أرضها ومبانيها وأدواتها مشتركة ، وملك لجميع سكان (الكيبوتس) كمستعمرة دجانيا.

٢- الموشاف: المستوطنات التعاونية ، وهي مستعمرة الملاك ، وهي على شكل مستوطنة عمال زراعة ، تعتمد على الاستخدام الذاتي والمنفعة المتبادلة، وتسوّق منتجاتها بواسطة جمعية تعاونية، كمستعمرة مهلال.

٣- المستوطنات الدينية: تقوم على مبدأ (الموشاف) إلا أنها تقوم بتطبيق الشريعة اليهودية ، والتأكيد على مبادىء التوراة في جميع مرافق الحياة الاجتماعية، وتلعب هذه المستوطنات دورا مهماً في توطيد الدولة الصهيونية.

ب - من الناحية العسكرية: تُصنف المستوطنات إلى: المستوطنات الدفاعية الأمامية: وتكون قريبة من الحدود لمسافة تتراوح ما بين ٥ - ١٠(كم) وتقسم إلى:

أ- مستوطنات الـنـاحـال: وهي مستوطنات شبه زراعية تبنى للأغراض العسكرية بشكل خاص ، وينتقى موقعها بدقة في منطقة جبلية مرتفعة، وتعزز وتحصن بشكل قوي لتصبح مركزا عسكريا حصينا تخدم الأهداف العسكرية الدفاعية والهجومية، ويمكن للشباب اليهودي أداء الخدمة الإلزامية فيها.

ب- المستوطنات الدفاعية الخلفية: وتقع خلف المستوطنات الأمامية ، بحيث تشكل عمقا لها لتكمل حلقة الدفاع الإقليمي، وهي ذات قدرة عسكرية أقل من الأمامية ، إلا أنه يمكن تحويلها إلى مستوطنات دفاعية قوية خلال بضع ساعات بتوفير التعزيزات اللازمة.

رابعاً- عناصر الاستيطان :

لقد ركـز اليهود خـلال العملية الاستيطانية في فلسطين على ثلاثة عناصر لتحقيق الأهـداف المطلوبة من إقامة المستعمرات ، وهذه العناصر هي:

• الارض: تعتبر الأرض في الفكر الاستيطاني الإسرائيلي أمـراً أساسياً ، وهي الهدف الأول للحركة الصهيونية، فمن خلال امتلاك الأرض يمكن تنفيذ الانقلاب الديموغرافي المتمثل بطرد العرب وتوطين اليهود مكانهم ، وتمثل ذلك بالمقولة الشهيرة لليهود التي رافقت عملية الاستيطان منذ بدايته : «فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض» ، وقد اعتمد اليهود الطرق التالية لامتلاك الأراضي:

أ- تشكيل المؤسسات اليهودية الخاصة لامتلاك الأراضي.

ب- تسجيل ملكية الأراضي كملكية عامة للشعب اليهودي.

ج- تستملك الأراضي لليهود ، وتسجل باسم صندوق رأس المال القومي غير قابل للانتقال.

د – أصدر الكيان الصهيوني عدة قوانين لاحتلال الأراضي ونـزع ملكيتها عن الفلسطينيين ، إضافة لعدة ذرائع تعسفية تنافي كل الشرائع والحقوق الطبيعية المشروعة دون وجه حق أو سبب مبرر لذلك سوى الاحتلال البغيض والهيمنة الهوجاء والأعمال القسرية غير المشروعة.

• الإنـسـان: يتمثل الهـدف الأسـاسي للحركة الصهيونية ، بتهجير أكبر عدد ممكن مـن يهـود الـعـالم إلى فلسطين ، وتركيزهم فيها بقصد إجـراء انقلاب ديموغرافي ، واستبدال جماعات يهودية من المهاجرين إلى فلسطين بالسكان الشرعيين من العرب. ولقد اعتبر مبدأ (التخلص من العرب) بتهجيرهم الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأطماع الصهيونية ، وذلك عبر مشروع (الترانسفير).

يتبارى حاخامات اليهود في ادعاء تـفـوق الـجـنـس الـيـهـودي على الأجناس البشرية الأخرى، وتأكيد أكـذوبـة (شـعـب اللّه الـمـخـتـار) واسـتـبـعـاد الأجـنـاس الأخـرى وإذلالها، وعلى رأس هؤلاء الحاخام المتطرف (مائير كاهانا) الذي كان يتزعم حركة (كـاخ) العنصرية ، وهـو صاحب المقولة الشهيرة: «لـقـد اخـتـارنـا يـهـوه إلـه اليهود شعبه الـخـاص ، فـلا يمكننا أن ننحدر إلى الأسفل» وادعى (كاهانا) في إحـدى محاضراته للحاخامات اليهود أن أرض إسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل، وأن الإسرائيليين ليسوا محتلين لأرض فلسطين

• المياه: الماء عنصر ضروري لعملية الاستيطان ، ونظرا لما تتمتع به المناطق الشمالية والساحلية والوسطى من فلسطين بوفرة في مصادر المياه ؛ فقد تركزت عمليات الاستيطان الصهيوني المبكرة في هذه المناطق، وعندما ازدادت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين تم بناء مستوطنات لهم في المناطق الجنوبية من فلسطين.

وقد تم نقل المياه لهم من المناطق الشمالية ؛ كون المناطق الجنوبية تعاني من شح في المياه، بنفس الوقت تؤدي سيطرة اليهود على مصادرة المياه إلى حرمان المواطنين العرب منها ، وتجعلهم تحت رحمة السلطة الإسرائيلية، وقد أصدرت إسرائيل العديد من الأوامـر العسكرية التي تتضمن في مجملها على تصرف إسرائيل المطلق في المياه الفلسطينية.

خامساً- السياسة الإسرائيلية تـجـاه قـضـيـة الاسـتـيـطـان:

السياسة الإسرائيلية تجاه المستوطنات واحدة ، فلم يسبق أن أجمعت الحكومات الإسرائيلية المتتالية على موقف موحد، مثلما أجمعت على موقفها في قضية المستوطنات ، ودعمها بكافة السبل الممكنة دون إيلاء محادثات السلام الجارية أو القوانين الدولية أدنى اهتمام.

منذ توقيع اتفاقية (أوسلو) قامت إسرائيل ببناء ٤٤ بؤرة استيطانية ، وبعد توقيع اتفاقية (واي ريفر) بنيت ٢٧ بؤرة استيطانية ١١ منها تأسست في شهر مارس١٩٩٩م.

وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلى خلق واقع جغرافي وسياسي ونفسي جديد ، يؤثر في نتائج مفاوضات الوضع النهائي لصالحها، وتحسباً لفشل المفاوضات ، واضعة نصب عينيها تحقيق ما يلي:

١) الإخلال بالتركيبة السكانية لصالح اليهود لخلق واقـع جديد، يستفيد منه المفاوض الإسرائيلي.

٢) زرع المستوطنات الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية لتحديد خريطة الكيان الفلسطيني المستقبلي.

٣) تقطيع أوصال المناطق الفلسطينية وعرقلة التواصل الجغرافي والأمني بينه.

٤) العمل على تنفيذ مخطط (القدس الكبرى) الذي أقره الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٨٠م ، ولذلك فهي تولي العمل الاستيطاني في القدس أهمية خاصة.

٥) استمرار النشاط الاستيطاني يعني مزيداً من الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لدعمها إسرائيل بمزيد من المعونات المالية.

٦) الـدور العسكري الـذي تؤديه المستوطنات في حالة الحرب ، فضلاً عن كونها ثكنات عسكرية لانطلاق القوات

الإسرائيلية الاحتياطية التي تشكل نسبة ٨٠٪ من تعداد الجيش.

سادساً - النزعة العنصرية في الفكر الصهيوني:

كانت النزعات العنصرية ، في فلسفة القرن التاسع عشر المنصرم ، مبنية على تفوق جنس من الأجناس البشرية على آخر ، باعتباره أفضل منه وأكثر رقياً وأنقى أصلاً. وعلى هذه الفكرة نشأت الصهيونية العالمية، وقد وجدت في الفكر الديني اليهودي ما يؤيدها ويعضد أباطيلها، فكل اليهود يرون أنفسهم أذكياء مبدعين وأتقياء صالحين ، ويرون في غيرهم أغبياء أذلاء متخلفين.

فهذا الحاخام موسى بن ميمون ، الذي قال عن العرب «عليهم أن يكونوا في الدرجة السفلى ، وألا يرفعوا رؤوسهم في وجه إسرائيل ، وإنما يجب أن يكونوا خاضعين لها». وما قاله المتطرف اليهودي ماينر تزهاجن: «الذكاء فضيلة يهودية ، والخداع رذيلة عربية»، ووصف اليهود بأنهم «نشيطون وشجعان وحازمون وأذكياء».

ويتبارى حاخامات اليهود في ادعاء تفوق الجنس اليهودي على الأجناس البشرية الأخرى، وتأكيد أكذوبة (شعب الله المختار) واستبعاد الأجناس الأخرى وإذلالها، وعلى رأس هؤلاء الحاخام المتطرف (مائير كاهانا) الذي كان يتزعم حركة (كاخ) العنصرية ، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «لقد اختارنا يهوه إله اليهود شعبه الخاص ، فلا يمكننا أن ننحدر إلى الأسفل»، وادعى (كاهانا) في إحدى محاضراته للحاخامات اليهود أن أرض إسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل، وأن الإسرائيليين ليسوا محتلين لأرض فلسطين ، فلمدة أربعة آلاف سنة كانت هذه الأرض يهودية -حسب افترائه- أنها الأرض التي سار عليها إبراهيم وإسحاق، أنها أرض التوراة، وهي الأرض التي رعى عليها داوود غنمه.

وقد كتب الصهيوني (اليعازر ولدنبرج) الحاصل على جائزة إسرائيل لعام ١٩٧٦ قائلاً : «إنني على سبيل المثال أؤيد الشريعة التي تنص على عدم السماح للأجنبي أن يسكن في أورشليم ، وإذا كنا نقيم الشريعة كما ينبغي ، كان ينبغي علينا أن نطرد كل الأجانب من أورشليم وأن نطهرها تماماً... كذلك فإنه محظور علينا أن نسمح للأجانب أن يشكلوا أغلبية في أية مدينة من مدن إسرائيل.

وهنا نقول ما أشبه اليوم بالبارحة ، فهذا (ليبرمان) وزير خارجية إسرائيل الحالي، والذي أصبح حزبه (إسرائيل بيتنا) جزءاً من الحكومة الإسرائيلية الحالية، والتي يرأسها اليمين المتطرف (بنيامين نتنياهو) والذي يدعي أن الاستيطان مرده الزيادة الطبيعية في نمو القوى البشرية الإسرائيلية. إن (ليبرمان) يدعو دائماً وأبداً - دون خجل أو حياء - إلى ترحيل العرب من الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨، وحرمانهم حقوقهم المشروعة. وهذا الفكر العنصري المتطرف سيظل دائماً يسيطر على العقلية اليهودية في كل زمان ومكان ، ويدفع اليهود إلى ممارسة الأعمال الإرهابية والمجازر البشرية منذ تأسيس الكيان الصهيوني المصطنع.

احتلال الأرض كركيزة للتهويد:

في تسابق مع الزمن تسعى حكومة (نتنياهو) إلى تهويد ما تبقى من أرض في حوزة العرب الفلسطينيين في داخل الخط الأخضر؛ فلا يمر يوم دون أن تطالعنا وسائل الإعلام الإسرائيلية بنبأ حول استصدار قانون عنصري لفرض يهودية دولة إسرائيل بعد (أسرلة) الأقلية العربية ، وجعلها هامشية في كافة مناحي الحياة؛ أو مخطط تهويدي للسيطرة على مزيد من الأراضي في الجليل والنقب والمثلث.

وقد يكون مخطط (برافر) الذي تمّ الإعلان عنه مؤخراً من المخططات الخطيرة الرامية إلى تهويد منطقة النقب في جنوب فلسطين المحتلة؛ حيث يقضي بمصادرة نحو ٨٠٠ ألف دونم من أراضي عرب النقب، وتهجير أكثر من ٣٠ ألف فلسطيني.

وقد سعت المؤسسة الإسرائيلية منذ عقود أيضاً إلى تشتيت التجمع العربي في منطقة الجليل ، وذلك تحت مسميات تطوير منطقة الجليل حتى عام ٢٠٢٠؛ والهدف من وراء كل ذلك القيام بعملية إحلال يهودية في المنطقتين ، للإخلال في التوازن الديمغرافي لصالح اليهود حتى العام المذكور. وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى إلقاء الضوء على أوضاع الأقلية العربية داخل الخط الأخضر ، حيث عاصفة التهويد على أشدها.

فلسطينيو ٤٨ ومقدمات الأسرلة:

اعتبرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ عام ١٩٤٨ مجرد وجود الأقلية العربية في أرضها خطراً عليها، فانتهجت حيالها إستراتيجية استهدفت الاستمرار في الإرهاب والتمييز العنصري ؛ لإجبار الفلسطينيين على الرحيل ، وإفراغ الأرض من أهلها الشرعيين، وتبعاً لذلك قام الجيش الإسرائيلي وقبله العصابات الصهيونية، (الشتيرن والهاغانا والإيتسل) بارتكاب العديد من المجازر، كمجزرة اللد والرملة وكفر قاسم وقبية والطنطورة وبلد الشيخ ؛ لدفع العرب خارج أرضهم.

وبعد ذلك اتبعت السلطات الإسرائيلية سياسات استهدفت قطع اتصال الأقلية العربية مع محيطها العربي، وحاولت في نفس الوقت استيعابهم ودمجهم في المجتمع الإسرائيلي ولكن على هامشه (كما أشار المفكر العربي الدكتور عزمي بشارة في أكثر من دراسة). كما عملت المؤسسات الإسرائيلية جاهدة لطمس الهوية العربية، فحاولت جعل الدروز والشركس قوميات منفصلة، وفرضت عليهم الخدمة الإلزامية في الجيش الإسرائيلي منذ عام ١٩٥٨، وحاولت التفريق بين العرب المسلمين والمسيحيين ، وتقسيم المسيحيين إلى طوائف شرقية وغربية، والمسلمين إلى مذاهب مختلفة.

ومرّ العرب داخل الخط الأخضر بثلاث فترات بين عامي ١٩٤٨ و٢٠١١، وتميزت الفترة الأولى (١٩٤٨-١٩٦٦) وهي فترة الحكم العسكري الإسرائيلي، باستصدار إسرائيل ٣٤ قانوناً لمصادرة الأراضي

العربية ، سواء تلك التي تعود ملكيتها للاجئين الفلسطينيين في الشتات، أو من أصحابها الموجودين في فلسطين الحاضرين الغائبين الذين يقطنون في قرى ومدن غير تلك التي طردوا منها. فعلى سبيل المثال لا الحصر يقطن جزء من أهالي قرية صفورية في قضاء الناصرة بالقرب من قريتهم التي طردوا منها عام ١٩٤٨، ويمنعون من العودة إليها، ويقدر مجموع الحاضرين الغائبين بنحو ٢٦٠ ألف عربي فلسطيني في بداية العام ٢٠١٢.

احتلال الأرض كركيزة للتهويد:

توالت السياسات الإسرائيلية لمصادرة مزيد من الأراضي العربية، وبلغت المصادرة أوجها في مارس/ آذار ١٩٧٦، حيث صادرت السلطات الإسرائيلية نحو ٢١ ألف دونم من قرى سخنين وعرابة وغيرها من القرى الفلسطينية في الجليل والمثلث، وعلى خلفية ذلك قامت الأقلية العربية في أرضها بانتفاضة يوم الأرض في الثلاثين من مارس/ آذار ١٩٧٦، وسقط خلالها ستة شهداء من القرى المذكورة، وأصبح هذا اليوم يوماً وطنياً في حياة وتاريخ الشعب العربي الفلسطيني في كافة أماكن وجوده؛ حيث تتجسد فيه الوحدة الوطنية الفلسطينية دفاعاً عن عروبة الأرض؛ وضد مصادرتها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

وتبعاً لمصادرة الأراضي العربية من قبل الجيش الإسرائيلي تحت حجج وضرورات الأمن، فإن الفلسطينيين ، على الرغم من ارتفاع مجموعهم من ١٥١ ألفاً عام ١٩٤٨ إلى نحو مليون و٤٠٠ ألف عربي فلسطيني يمثلون نحو ٢٠٪ من سكان إسرائيل؛ بيد أنهم لا يملكون سوى ٢٪ من الأراضي التي أقيمت عليها إسرائيل في عام ١٩٤٨؛ والتي تقدر بنحو ٧٨٪ من مساحة فلسطين التاريخية البالغة ٢٧٠٠٩ كيلومترات مربعة.

ومحاولةً منها لتهويد ما تبقى من أراض بحوزة الأقلية العربية داخل الخط الأخضر، وضعت السلطات الإسرائيلية مخططات لتهويد الجليل ، وكسر التركز العربي في المنطقة المذكورة كما ذكرنا سابقاً، وذلك عبر أسماء مختلفة؛ في المقدمة منها ما يسمى مشروع تطوير منطقة الجليل، ومشروع نجمة داود لعام ٢٠٢٠، هذا إضافة إلى ظهور مخططات لكسر التركز العربي في منطقة النقب التي تشكل مساحتها ٥٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية؛ ومن تلك المخططات مخطط (برافر)، الذي يسعى لمصادرة ٨٠٠ ألف دونم؛ وتجميع عرب النقب البالغ عددهم نحو ٢٠٠ ألف نسمة

> تكمن مخاطر تلك القوانين الإسرائيلية التي تسارعت وتيرة صدورها إبان حكومة نتنياهو الحالية بتداعياتها المستقبلية الخطيرة على وجود الأقلية العربية؛ وقد يكون التحدي الأهم الذي سيواجهه العرب الفلسطينيون في الداخل تلك السياسات الإسرائيلية الرامية إلى زعزعة وجودهم كأقلية في

في مساحة هي أقل من ١٠٠ ألف دونم، أي على أقل من ١٪ من مساحة صحراء النقب.

سبل مواجهة عاصفة التهويد:

الملفت للانتباه أنه خلال السنوات القليلة الماضية استصدرت المؤسسة الإسرائيلية رزمة قوانين للسيطرة على مزيد من أراضي الفلسطينيين المتبقية بحوزتهم؛ ناهيك عن استصدار قوانين من شأنها تعزيز وترسيخ فكرة يهودية إسرائيل؛ ومن أخطر تلك القوانين؛ قانون الجنسية وقانون النكبة الذي يحظر على الأقلية العربية إحياء ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني؛ فضلاً عن قوانين تمنع التزاوج بين أفراد من الأقلية داخل الخط الأخضر مع العرب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وذلك بغية الحد من التواصل الديمغرافي؛ لكن الأخطر كان استصدار قانون المواطنة والولاء الذي يفرض على الأقلية العربية الاعتراف -من خلال قسم- بيهودية إسرائيل قبل الحصول على الجنسية الإسرائيلية.

وتكمن مخاطر تلك القوانين الإسرائيلية التي تسارعت وتيرة صدورها إبان حكومة نتنياهو الحالية بتداعياتها المستقبلية الخطيرة على وجود الأقلية العربية؛ وقد يكون التحدي الأهم الذي سيواجهه العرب الفلسطينيون في الداخل تلك السياسات الإسرائيلية الرامية إلى زعزعة وجودهم كأقلية في أرضها بغية طردهم في نهاية المطاف؛ ولهذا يتطلب الأمر محاولة الكشف عن المستور من تلك السياسات ومخاطرها؛ بالاعتماد على خطاب فلسطيني وعربي مدروس؛ حيث يعتبر مجرد استمرار وجود الأقلية العربية في أرضها -عبر أشكال الدعم المختلفة- رصيدا ديمغرافيا ووطنيا له دلالة مباشرة على الهوية العربية للأرض التي أقيمت عليها إسرائيل؛ وقد يكون ذلك الرد الحقيقي على مخططات وسياسات المؤسسة الإسرائيلية الرامية إلى ترسيخ فكرة يهودية إسرائيل عبر تهويد المكان ، سواء في القدس ، أو في منطقة الجليل ، أو المثلث ، أو النقب.

الخطوات التي انتهجتها إسرائيل لتهويد القدس الشريف :

التهويد عبر سياسة :الخطوة خطوة.

من خلال البرنامج التهويدي .

تغيير معالم وهوامش القدس.

تهويد المرافق والخدمات العامة.

تركيز المؤسسات الصهيونية في القدس العربية.

طمس الهوية والثقافة الوطنية وتهويد التعليم.

تهويد الاقتصاد العربي .

تهويد القضاء.

التهويد الديني.

الديموغرافي.

التهويد استمرار مصادرة الأراضي.

التهويد العمراني.

سياسة التهجير القسري

الشذوذ المذهبي والعوامل، والآثار دمّاج (نموذج)

أدم الجماعي

الإنسان بطبعه يحب الأمن والأمان، ويميل إلى السلم والسلام.. ويهوى أن يعيش آمناً في وطنه، ورافلًا بحقوقه، ومعافى بكرامته وجوهر إنسانيته.

لأن الاستقرار في الوطن، ورعاية المال، وحفظ الأبدان والمصالح كرامة إنسانية رعاها الإسلام.. وقد قال تعالى في سياق الامتنان على أهل مكة:﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(القصص: ٥٧). فامتنَّ الله تعالى عليهم بنعمتي الأمن والرزق في البلد.

ولما اشتهر بنو إسرائيل بإخراج كل المخالفين لهم من أرضهم وديارهم صارت سمةً فيهم، ووصْمةَ عار بين الأقباط والأمم الأخرى. حتى أنَّه لما بعث الله موسى عليه السلام احتجَّ فرعون على موسى عليه السلام بأنه جاء ليخرجهم من أرضهم، فقال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾(طه: ٥٧، ٥٨). وكأن فرعون رأى أن يُشوِّه بموسى عليه السلام أمام الناس بما اشتهرت به بنو إسرائيل في عوائدهم من تهجير الأقباط من أرضهم وديارهم.

لكن فكذَّبه موسى عليه السلام بهذه الفرية على الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ (طه: ٦١).

لأنه لم يكن من أخلاق الأنبياء أن يخرجوا الناس من ديارهم، ويهجروهم من أرضهم، لمجرد أنهم يخالفونهم بالدين، بل لم يكرهوهم على اعتناق الإسلام بأي حال من الأحوال.

ورسالة الإسلام المحمدية لم تأت بأحكام إخراج المخالفين من ديارهم، وتهجيرهم عن أوطانهم وإن كانوا كفاراً، بل أمر الله تعالى بالعدل بهم، والبر إليهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨).

ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح سمع أحد الصحابة يقول: «اليوم يوم الملحمة» وكأنه يتوعَّد باستئصال مشركي قريش. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «بل اليوم يوم المرحمة». وأرسل أبا سفيان بن حرب ينادي في أهل مكة: «من دخل البيت الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن»، فكأنه بعث رسائل الأمن إلى كل بيت.

حتى أعلن العفو العام لمشركي قريش، بخطبة الفتح، فقال كلمته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وقال عبد الله بن سلام: أول ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سمعته يقول: «أفشوا السلام، وصِلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام». فبدأ ببشائر السلام والمحبة، ودعاهم إلى خصال التكافل الاجتماعي.. ولم يتوعَّد اليهود بإخراجهم من المدينة، بل اتفق معهم على وثيقة ليحمي بعضهم بعضاً من أي عدوان، وسطر فيها أول ميثاق للتعايش في الوطن الواحد.

والمتأمل للقرآن الكريم، يجد أن الله تعالى فرض على أنبيائه الهجرة، ولم يفرضها

على مخالفيهم من الكفار والمشركين حتى لا تتشوَّه رسالة الإسلام بهذه السياسة الإقصائية. ولأن الإسلام لا ينازع الناس على ديارهم وأوطانهم، وإنما هو رسالة رحمة يعمر القلوب والديار.

التهجير سياسة الطغاة:

وردت في القرآن الكريم شواهد كثيرة دلَّت على أن التهجير وإخراج الناس من أوطانهم كانت سياسة الظلمة والطغاة، ومن أوضح هذه الشواهد، قوله تعالى في قوم شعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (الأعراف: ٨٨).

ومن خلال هذه الآية نستنتج عدة نتائج، وهي:

أولاً: أن أصحاب النفوذ السياسي بالقوة والاستكبار هُم مَن يتولى هذه السياسة، من خلال قوله تعالى ﴿وقال الملأ الذين استكبروا﴾.

ثانياً: أن صفة الكبر والاستعلاء على الناس، هي الحالة النفسية الدافعة للظلم والطغيان، واستهجان الآخرين، من خلال قوله تعالى: (الذين استكبروا من قومه).

ثالثاً: أن قرار الإقصاء يأتي من دعوى الأحقيَّة بالأرض، وعُقْدة الوصَاية بالدين، وهذا من خلال قوله تعالى: (من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) فجاؤوا بضمير (نا) للمتكلمين المضاف إلى القرية والملة.. ليدل على غرورهم في دعوى الأحقية، وعقيدة الوصاية.

رابعاً: الطائفيون والعنصريون لا حَلَّ لديهم إلا بالخيارين الاثنين (من لم يكن معنا فهو ضدنا)، ولهذا قال تعالى عنهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

خامساً: أن المظلومين دائماً لا يتخلون عن ديارهم وأموالهم إلا تحت ضغط الإكراه، ولهذا قال شعيب متسائلاً باستغراب: (أو لو كنا كارهين). وكما قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٣].

وهكذا قال الله تعالى عن قوم لوط عليه السلام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: ٥٦).

فسياسة التهجير، وإخراج الناس من أوطانهم ليست من أخلاق المسلمين بأي حال، بل هي من أخلاق الطغاة والظلمة، الذين تعالوا عن قِيم الرحمة والتعايش، وبلغت بهم غلاظة الطباع أن يَسلبوا الناس حرياتهم لسوء التقدير وعقم التفكير.

> الاضطهاد الاجتماعي لأبناء المناطق التي تحكمها السياسة الطائفية بسبب العزل السياسي الكلي عن السلطة المحلية في صعدة أو المؤسسات الحكومية العليا في صنعاء، وإقامة نظام حكم سياسي بديل.. هو ما أدى إلى امتحان الناس في حرياتهم ومعتقداتهم تحت سلطة القهر باسم الولاء المذهبي والطاعة المطلقة.

سياسة التهجير القسري في العالم:

حصلت في التاريخ حالات هجرة سكانية، ونزوح جماعي.. وكانت اختيارية واضطرارية للنجاة من ويلات الحروب. إلا أن سياسة التهجير القسري للأقليات لم تشتهر في تأريخ العالم، إلا في حكم أربع طوائف مذهبية ومتطرفة:

الطائفة الأول: النازيُّة الألمانية. في الحرب العالمية الثانية.

الطائفة الثانية: الصهوينية، في فلسطين، والطوائف اليهودية من بني إسرائيل.

الطائفة الثالثة: الاشتراكية، في الاتحاد السوفيتي، وفي جنوب اليمن.

الطائفة الرابعة: الشيعة المتطرفة، في إيران، والعراق، وسوريا، وشمال اليمن.. وحصل في تأريخ التشيع السياسي الماضي في اليمن، واليوم مارسته الحركة الحوثية في صعدة.

وكان العامل المشترك بين هذه الطوائف هو العداء المفرط للمخالفين، والضيق بعدم التعايش معهم.

عوامل سياسة التهجير القسري:

عدة عوامل فكرية هي التي فرضت هذه السياسة القسرية والإقصائية، وأنتجت الكثير من المشاهد الاجتماعية والإنسانية المؤلمة، ومن أبرزها ما يأتي:

١) التطرف في الفكر والغلو في التعصُّب؛ سواء لدى المذاهب السياسية، والطوائف الدينية، أو أي طبقة اجتماعية.. عندما تحظى بأي قوة سلطوية. وأول من سنَّ قانون التهجير بسياسة في التاريخ المعاصر هو المفكر اليهودي (برافر بيغن) بالتهجير القسري للفلسطينيين، والاستيطان

العرقي والديني للطائفة اليهودية. ومارسته الثورة الخمينية في إيران ضد أهل السنة، وبنفس السياسة فعلت الحكومة العراقية سيما البصرة وبغداد.

٢) التعبئة المذهبية بحالات الصراع التاريخي، وشعار المظلومية، ودعاوى ممارسة الشعائر الدينية؛ وهذه غالباً ما تذكي الصراع المذهبي، وتكون مقدمة للنفوذ السياسي، ومن ثَمَّ تأتي سياسة الإلغاء والإقصاء، حتى ترتفع إلى أعلى مستويات التصفيات الدموية.

٣) التحولات السياسية التي تؤدي إلى الضعف الأمني والسيادي للبلاد، وتتسبَّب في بروز عصابات وتيارات متطرفة.. تسيطر على أي جهة، وتفرض إجراءات قاسية وميدانية على الناس، وتمارس أشنع مظاهر التعسف السلوكي لطلب الولاء والطاعة، أو إثقال كواهل الناس بالضرائب والجبايات، وفرض المعاهدات الجائرة، والإلزام بالحريات، والتضييق في سُبُل المعاش. حتى تدفعهم إلى المغادرة والنزوح.

٤) النزاعات الطائفية والعرقية بدافع الغَيرة المذهبية التي تدفع بأصحاب النفوذ إلى إكراه المستضعفين على الهجرة والخروج من الأوطان.

خارطة سياسة التهجير لأبناء دماج:

لحق أبناء صعدة، وحجة.. الإضرار المادي والمعنوي جراء سياسة التهجير القسري منذ حروب الحوثيين مع النظام السابق، وتكررت حالات التهجير بأفواج متواترة مع كل حرب، حتى بلغت حسب إحصائيات إلى أكثر من ٥٠ ألف أسرة.

ثم في يناير عام ٢٠٠٧م أخرج الحوثيون الأقلية اليهودية بعد قتل أحد علمائهم.

لكن المشهد الإنساني الأكثر إيلاماً، والأقسى إنسانياً؛ هو ما حصل لأبناء دماج بهجرة جماعية لأكثر من عشرة آلاف نسمة، تحت ضغط الحرب القاسية، والحصار الخانق على المنطقة من جميع الجهات خلال مائة يوم. بعد حصارٍ سابق دام أكثر من سبعين يوماً بدأ في أكتوبر عام ٢٠١١م.

وهذه الظاهرة الكارثية كانت لها خارطتها المرسومة، وخطواتها المدروسة بنوايا وتحركات مذهبية وطائفية واضحة، وهي على النحو الآتي:

في٢٦ مارس ٢٠٠٥م (أثناء الحرب الثالثة بين الحوثيين والنظام السابق)	سجل الإعلام أول حادثة اعتداء قتَلَ الحوثيون فيها طالبين؛ وهما في طريق عودتهما من صعدة إلى دماج، وكان أحدهما فرنسي الجنسية.
في ١٥ فبراير ٢٠٠٧م	نشرت صحيفة (البلاغ/ خاص يوم الثلاثاء ١٥ فبراير ٢٠٠٧م) ورقة مقدمة إلى رئيس الجمهورية السابق لإيقاف حرب صعدة، باسم علماء أسموهم (زيدية!)، وذكروا أسماء خمسة منهم، وفي اليوم الثاني تراجع اثنان من الخمسة وهاجمتهم صحيفة البلاغ. وقد تضمن هذا البيان (١٩ مقترحاً)؛ وأهمها مما يتعلق بدماج الآتي: (رقم٩) «سحب جميع الخطباء السلفيين، وإعادة مساجد المنطقة لأبنائها». (رقم ١٢) «سحب مركز دماج السلفي من المحافظة باعتبارها زيدية، فوجود المركز استفزاز ومحاربة للمذهب الزيدي». (رقم ١٤) «منع نشر جميع الكتب السلفية في المناطق الزيدية».
الجمعة إبريل ٢٠٠٨م	فَجَّر الحوثيون مسجد بن سليمان بعد صلاة الجمعة، وسار ضحيته عشرات قتلى وجرحى.
٢٤ أكتوبر ٢٠٠٧م	نشرت صحيفة (الوطن العربي) حواراً للشيخ إبراهيم الوزير، وصرح فيه بأن مشكلة صعدة هي بسبب وجود السلفيين، وقال: «صعدة عند زيدية بمثابة قُم للجعفرية».
بعد الحرب السابعة	بدأت حركة الحوثيين تمارس تحركات علنية بدعوة أبناء دماج لمغادرة صعدة، ومارسوا عليهم الكثير من الضغوطات، مثل: (نصب النقاط الأمنية في طريق دماج، إخضاع أبناء دماج للتفتيش التعسفي، مصادرة الكتب من الطلاب، منعهم من الخروج لأداء مناسك الحج، التقطع لهم أيام عيدي الفطر والأضحى، ومنعهم من صلاة العيدين في المصلى المعهود لأبناء دماج...).
٢٠ أكتوبر ٢٠١١م.	فرض الحوثيون الحصار الأول خلال أكثر من سبعين يوماً، مع حملات الهجوم المتكررة التي سار ضحيتها ٧٣ قتيلاً بما فيهم نساء وأطفال وشيوخ.
أكتوبر ٢٠١٣م	فرض الحوثيون الحصار الثاني خلال مائة يوم، وسار ضحيته أكثر من ٢٠٠ قتيل.

هذه وغيرها من الوسائل الحربية، والمظاهر التعسفية أنتجت حالة التهجير القسري، حتى تفاجأ المتابعون يوم ١٢ يناير ٢٠١٤م، بإعلان التهجير الجماعي لأبناء دماج في موعد أقصاه خلال أربعة أيام، بعد فشل تطبيق آلية لجان الوساطة التي تعثرت بسبب عناد الحوثيين. وجرى هذا بموافقة رئاسية عن طريق رئيس لجان الوساطة العقيد عبد القادر هلال.

نتائج وآثار سياسة التهجير القسري:

التهجير القسري هو بحد ذاته كارثة إنسانية، ووصمة

سوداء في التاريخ المذهبي في اليمن، وتلحقه الكثير من النتائج السلبية، والآثار الفكرية والسياسية الخطيرة، إلى جانب الأضرار المادية، ومن أهم هذه النتائج ما يأتي:

١) سقوط قاعدة الالتزام الأخلاقي في التعايش المذهبي الإيجابي المعهود بين أبناء المذاهب الإسلامية، وإحلال سلطة الاستقواء، وتحكيم العنف لحسم الخلافات المذهبية الاجتهادية.

٢) الاضطهاد الاجتماعي لأبناء المناطق التي تحكمها السياسة الطائفية ، بسبب العزل السياسي الكلي عن السلطة المحلية في صعدة أو المؤسسات الحكومية العليا في صنعاء، وإقامة نظام حكم سياسي بديل ، هو ما أدى إلى امتحان الناس في حرياتهم ومعتقداتهم تحت سلطة القهر باسم الولاء المذهبي، والطاعة المطلقة.

لأن هؤلاء الذين لم يغادروا صعدة، ورضخوا ظاهراً تحت نفوذ الحوثيين، ولم يسعهم الحال أن ينتقلوا منها.. هم يعانون يومياً بمعاناة وخسائر لا تقل ضرراً عن معاناة وخسائر المهجرين قسرياً؛ من خلال: (الرقابة الأمنية الشديدة عليهم، والمطالبة بالجبايات المتكررة والباهضة باسم إحياء الشعائر، وفرض سياسة تعليمية لأبنائهم، وإلزامهم بحقوق الحماية وواجب الخدمة العسكرية، وفتح السجون التأديبية...) وغيرها، مما سجلته بعض وثائق المنظمات الإنسانية والمدنية.

٣) تعميق حالة الكراهية والعداء حيثما انتقلت هذه الظاهرة الفكرية بسلوكياتها الطائفية، وإشعال المواجهات المسلحة بين أبناء المنطقة.

٤) مصادرة حقوق المواطنة والحرية الكاملة لكل من يُشتَبه بولائه وانتمائه السياسي، وإخضاعهم تحت اتفاقيات قاسية، وإلزامهم بسقف محدود من الحرية.

٥) دخول المهجَّرين في دائرة الحالات المنكوبة، والمشكلة الاجتماعية؛ بسبب ما يواجهونه من صعوبات ومشاق، مثل: الانقطاع عن وظائفهم، والانشغال بمطالب التعويض، والمعاناة أمام المستقبل المجهول في الإسكان والحياة المدنية، وارتهانهم لصِفَة اجتماعية محرجة بعيداً عن وطنهم الأصلي والأول!!.

ولعلَّ سجل الأيام القادمة سيكشف بقية النتائج والآثار، ويخرجها ورقة ورقة.. لتتكلم عن عمق مشكلة التطرف الفكري، وترسم بقية ملامح الوجه القبيح للطائفية.

وأسأل الله تعالى أن يدفع عن المسلمين كل مكروه.

صدر مؤخراً عن مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات كتابان جديدان أحدهما في التوحيد والعقيدة ، والآخر في التاريخ الإسلامي ، وهما :

– الأجوبة الهادفة في التوحيد . . لمعدّه الأستاذ / جمال عبدالله السقاف .

– حقبة من التاريخ ، مابين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقتل الحسين رضي الله عنه ، المؤلف : الدكتور عثمان محمد الخميس .

فخُّ التوسُّع..
جماعة الحوثي بين السلاح والدولة المدنية *

مقدمة:

تُظهر التطورات الأخيرة في اليمن اتجاه القضية الحوثية نحو أبعاد جديدة؛ حيث بات نموها كظاهرة مسلحة يثير قلق العديد من الأطراف، لأنها انتقلت في استخدام قوتها العسكرية من وسيلة للدفاع إلى أداة للتوسع والانتشار، مستفيدة من انشغال الدولة بوضعها الانتقالي، والتحديات السياسية والاقتصادية العميقة التي تواجهها، فاستطاعت الحركة خلال وقت قصير تحقيق تمدد واسع، خارج معاقلها الرئيسية في محافظة صعدة، وصل إلى الحزام الاستراتيجي المحيط بالعاصمة صنعاء، فبات الوجود الحوثي بنسب متفاوتة في كل مناطق اليمن.

موازاة مع ذلك، تقدم الحركة الحوثية خطابًا مزدوجًا؛ فهي من ناحية تتبنى خطابًا سياسيًا يعبّر عن رغبة الاندماج في دولة مدنية يحكمها الدستور والقانون وفق مخرجات الحوار الوطني. ومن ناحية أخرى، تتبنى خطابًا دينيًا مذهبيًا كحركة إحيائية جهادية تتبنى قضايا كبرى، مستندة إلى آلة عسكرية نامية تسعى للتوسع كلما وجدت الفرصة متاحة، في مسار يتعارض مع خطابها السياسي ومقتضيات الدولة المدنية.

تبرز نتيجة ذلك عدة علامات استفهام حول دوافع الحركة وراء التوسع العسكري، وحقيقة مشروعها وأهدافه، وإلى أين يمكن أن يصل وسط التأرجح بين المسار العسكري والاندماج المدني، في ظل معطيات البيئة المحيطة، ومواقف بقية الأطراف المحلية والإقليمية والدولية؟

مرامي التوسع العسكري:

استطاعت الحركة الحوثية، بشكل لافت للنظر، خلال السنوات الثلاث الأخيرة منذ انطلاق الثورة الشبابية في ٢٠١١، تحقيق توسع وانتشار عسكري، خارج معاقلها الأصلية في محافظة صعدة، وصل إلى خمس محافظات شمال اليمن، وأظهرت قدرة عسكرية صلبة بقدرتها على خوض القتال في أكثر من جبهة في وقت واحد.

وخلال الشهرين الماضيين فقط، حققت الحركة سلسلة من الانتصارات العسكرية على مناوئيها؛ في كتاف ودماج على السلفيين والقوى القبلية والجهادية المتحالفة معها، أفضت إلى إخراج سلفيي دماج من صعدة بموجب اتفاق صلح رعته الدولة. وفي جبهة حاشد، حققت الحركة انتصارات ملموسة على مشايخ آل الأحمر؛ فاستطاعت الوصول إلى مسقط رأسهم في حوث والخمري، وتدمير منزل الشيخ فيها. وبالتوازي، خاضت الحركة حربًا في منطقة أرحب القريبة من العاصمة مع قبائل موالية لحزب الإصلاح الإسلامي، وكذلك في محافظة الجوف القريبة من الحدود السعودية، انتهت بتوقيع اتفاق صلح توسطت فيه الدولة. وفي الأيام الماضية، دخلت الحركة في حرب جديدة في منطقة همدان شمال شرق العاصمة (تبعد عن العاصمة حوالي ١٢ كيلو مترًا) سيطرت فيها على عدد من القرى، ودمرت عددًا من المنازل ومراكز تحفيظ القرآن الكريم المحسوبة على حزب الإصلاح، وتوقفت بوساطة الدولة. وتجري المناوشات العسكرية الحوثية حاليًا حول مدينة عمران (تبعد عن العاصمة ٥٠ كم تقريبًا)، يحول دون سقوطها مرابطة اللواء (٣١٠) فيها، وتجنُّب الحوثيين الدخول في مواجهة مباشرة مع الجيش.

استفادت الحركة الحوثية في تحقيق انتصاراتها العسكرية الأخيرة، من حالة الضعف التي تمر بها الدولة، وانشغال

* مركز الجزيرة – نت.

النظام السياسي بقضايا الوضع الانتقالي، وعملية التغيير السياسي الجارية في البلد، حيث نجحت الحركة خلال الفترة السابقة في تكوين قوة عسكرية احترافية عالية التدريب مزودة بأسلحة ثقيلة، لا تستطيع الأطراف الاجتماعية والسياسية الأخرى مجاراتها فيها؛ فباتت الأقوى في ميزان القوى الداخلي، في حال التزمت الدولة الحياد. بالإضافة إلى تقاطع المصالح بين الرئيس السابق صالح والحركة الحوثية في مواجهة العملية الانتقالية الحالية؛ حيث استفادت الحركة من نفوذ الرئيس صالح السياسي والاجتماعي للنيل من (عدو مشترك).

تجلّى ذلك بوضوح في الدور الذي لعبه صالح في تفكيك قبائل حاشد، وإلحاق هزيمة بآل الأحمر مشايخ القبيلة، انتقامًا من دورهم المباشر والقوي في إسقاط نظامه، علاوة على التغير الحاصل في السياسة السعودية تجاه الحركة الحوثية في مرحلة ما بعد ثورات الربيع العربي؛ حيث تراجع موقعها في قائمة التهديدات السعودية ليحل محلها (في الأولوية) تهديد الإخوان المسلمين ، كتهديد مباشر له علاقة بالثورات والدمقرطة في المنطقة العربية. ويمكن القول: إن الحوثيين انتهزوا هذه الفرص لتحقيق انتصاراتهم الأخيرة، ولإضعاف الإصلاح وحلفائه، القوة اليمنية التي يمكن أن تتصدى لهم.

تحديد الأهداف الحوثية الخاصة من تحركاتها العسكرية الأخيرة محل جدل بين المراقبين؛ فمن جانب يُنظر إلى تقاسم الحركة مع الرئيس السابق هدف إفشال العملية الانتقالية، من خلال تأجيج الفوضى وإرباك المشهد الداخلي عبر إشعال فتيل الحروب في أكثر من منطقة، كمصلحة مشتركة تؤدي إلى إرباك نظام الرئيس هادي منصور الهش، وتفكيك تحالفاته الداخلية لإنهاكه وإسقاطه سياسيًا. كما تتيح الفوضى وإرباك النظام فرصة أكبر للحركة الحوثية لتحقيق مزيد من التوسع والانتشار العسكري. وفي نفس الوقت استخدام الحركة لتوسعها العسكري كورقة ضغط على الرئيس عبد ربه منصور هادي، لانتزاع مكاسب معينة تتعلق بتوسيع حصة الحركة في الحكومة وإعادة النظر في تقسيم الإقليم؛ وتحسين وضعهم التفاوضي، على المدى البعيد، في حال بدأت خطوات جدية لتسوية القضية الحوثية.

ومن منظور استراتيجي أيضًا، من الواضح أن الحركة الحوثية تستهدف أطرافًا داخلية محددة هي في حالة عداء معها،

> من وجهة نظر البعض، فإن سعي الحركة الحوثية لبناء قوتها العسكرية، وتحقيق مزيد من التوسع والانتشار العسكري على الأرض، يأتي في الواقع كجزء من استراتيجية متكاملة تسير عليها الحركة بصورة متدرجة ، هدفها النهائي السيطرة على الأوضاع عسكريًا والتمكين لمشروعها المذهبي والسلالي الخاص غير القابل للاندماج في دولة مدنية.

وتعتبرها عوائق أمام توسعها المذهبي والسياسي. وكان قيام الحركة الحوثية في حروبها الأخيرة بتدمير مراكز التحفيظ والمدارس الدينية والمساجد المحسوبة على الإصلاح والسلفيين، دلالة واضحة على ذلك. ويكاد يكون أحد البنود الثابتة في اتفاقيات الصلح التي يعقدها الحوثيون مع القبائل، التأكيد على ضمان حرية انتشار توجهاتهم الفكرية والمذهبية دون عوائق.

ومن وجهة نظر البعض، فإن سعي الحركة الحوثية لبناء قوتها العسكرية، وتحقيق مزيد من التوسع والانتشار العسكري على الأرض، يأتي في الواقع كجزء من استراتيجية متكاملة تسير عليها الحركة بصورة متدرجة ، هدفها النهائي السيطرة على الأوضاع عسكريًا والتمكين لمشروعها المذهبي والسلالي الخاص غير القابل للاندماج في دولة مدنية.

التأرجح بين الاندماج المدني والسيطرة العسكرية:

يكاد يكون تحديد حقيقة المشروع الحوثي، ومراميه النهائية مسألة صعبة، لأن الحركة تطلق إشارات متضاربة، فمن جانب تقدم نفسها في خطابها السياسي على أنها حركة اجتماعية سياسية، مسالمة تعرضت للظلم والإقصاء والتهميش، فلجأت إلى السلاح للدفاع عن نفسها في بيئة معادية، ولديها مشروع مدني اندماجي يقر التعددية ضمن النظام السياسي الجمهوري القائم ، لكن من جانب آخر تستخدم قوتها العسكرية في التوسع وليس للدفاع ، وتردد خطابا إحيائيا يستعيد أمجاد فترة الحكم الإمامي. وبالفعل نجحت الحركة خلال الثورة الشبابية ٢٠١١، في كسر طوق العزلة السياسية المفروض عليها، وتقديم نفسها كلاعب وشريك سياسي، قادر على المناورة السياسية وعقد التحالفات مع القوى الأخرى في الساحة، فشاركت بفاعلية في مؤتمر الحوار الوطني (بـ٣٧ مقعدًا)، وقدمت خطابًا مدنيًا نافست به الأحزاب الليبرالية في المطالبة بالدولة المدنية وسيادة القانون والتداول السلمي للسلطة ، وأبدت رغبة الاندماج في دولة مدنية تستوعب الجميع، واستعدادها التخلي عن مشروعها العسكري في إطار تسوية شاملة للقضية، وفق مخرجات الحوار.

ولكن بالتزامن مع خطابها السياسي المدني، كانت الحركة ماضية بخطى ثابتة في تطوير قدراتها العسكرية الذاتية، والحصول على مزيد من الأسلحة المتطورة من الخارج، وتطوير قدراتها على التصنيع الحربي لبعض أنواع الأسلحة في الداخل، واستخدامها لتحقيق مزيد من التوسع العسكري، في وقت تراجعت فيه بصورة ملموسة حدة التهديدات المحيطة بالحركة؛

فالنظام السياسي القائم -على عكس سابقه- متمسك بتسوية القضية وفق مخرجات الحوار، والقوى الداخلية المناوئة للحركة في حالة تراجع وضعف لأسباب إقليمية، مثل تراجع التهديد الحوثي في مدركات المملكة السعودية الأمنية.

تصبح قوة الحركة العسكرية ونزوعها للتوسع مثار قلق أكبر حينما يتم ربطه بخطابها الديني، كحركة إحيائية جهادية تحمل مشروعًا توسعيا -لها أجندة سياسية وطائفية خاصة- يربط الحركة بقضايا كبرى تتجاوز الإطار المحلي، تستهدف إصلاح الأمة وتحريرها من قوى الاستكبار العالمي، عبر تعبئة أعضائها دينيًا وتجنيدهم كمقاتلين في سبيل هذا المشروع، وتأسيس ذلك على مشروعية مرتبطة بالتراث الشيعي كخروج اليماني والمهدي والملاحم الشيعية الكبرى. ومن هذا المشروع تستقي الحركة المشروعية الدينية والأخلاقية للتمدد والانتشار، وحتى ممارسة القتل ضد الآخر المختلف -المصنَّف حسب خطاب الحركة الديني- ضمن الموالين لأعداء الأمة.

ومن جانب آخر تستند الحركة وفق خطابها الديني، على إحياء مظلومية آل البيت وحقهم في الولاية الدينية والسياسية، وأنهم الأجدر بقيادة الأمة وإنهاضها من كبوتها، وتستند بشريًا (في تركيبتها الهيكلية والتنظيمية) على شريحة الهاشميين والمنتمين تقليديًا للزيدية، كدعامة رئيسية للحركة، وهي طبقة اجتماعية (سلالية ومذهبية) كانت حتى وقت قريب هي الحاكم الفعلي لشمال اليمن لما يقارب الألف عام. ويعتبر الحوثيون أن سعيهم لإعادة التمكين لآل البيت جهاد ديني في سبيل الله يؤجرون عليه. والمخاوف ملموسة في الداخل اليمني من أن يؤدي تمكن الحركة الحوثية من السيطرة على الأوضاع إلى إسقاط النظام الجمهوري القائم، وإقامة نسخة محسنة ومطورة من النظام الإمامي (الملكي) السابق.

اتجاهات المستقبل: الحوثيون بين السيطرة والاندماج:

قد يكون من الصعب الجزم بالمرامي النهائية للمشروع الحوثي وأهدافه الاستراتيجية، وفي أي المسارات سيمضي؛ فيبدو أنه يراوح بين ثلاثة مسارات محتملة: مسار السيطرة العسكرية، ومسار الاندماج المدني، ومسار ثالث يجمع بينهما. تحدد ذلك التجاذبات داخل الحركة ومدى تأثير اللاعبين اليمنيين والإقليميين على توجهاتها.

السيناريو الأول: السيطرة العسكرية على الأوضاع:

يفترض هذا السيناريو أن الحركة ماضية نحو السيطرة العسكرية على الأوضاع، وتغليب مشروعها الخاص، وهو مشروع لا تشترك فيه مع القوى الأخرى، ولا يمكن تحويله إلى واقع سوى بالقوة العسكرية، بسبب طبيعته الفئوية وغير القابل (بنيويًا) للاندماج في دولة تشاركية مدنية، لأنه يقوم على مقولات دينية طائفية وسلالية، غير قابلة للمشاركة في الإطار العام مع القوى الأخرى؛ فالمشروعية السياسية تنحصر في سلالة بعينها، وهو ما يتعارض مع النظام الجمهوري، ومقتضيات الديمقراطية القائمة على المساواة المطلقة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

وطبيعة المشروع الديني للحركة، كمشروع إحيائي جهادي يعبئ أتباعه دينيًا وطائفيًا كمقاتلين من أجل قضايا كبرى تتجاوز الإطار المحلي، تجعل من الصعب احتواءه بالتحول فقط إلى قوة سياسية أو اجتماعية منزوعة السلاح، تنافس بالوسائل السلمية من أجل الحصول على عدد من المقاعد في البرلمان أو الحكومة.

وبسبب الأبعاد الطائفية والسلالية للحركة الحوثية، وإدراك قادتها صعوبة تقديم تنازلات في هذه الجوانب، والتخلي عن المشروع الخاص من أجل مشروع مدني عام يستوعب الجميع على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم المناطقية (وهو شروط ضروري للتحول إلى حزب سياسي مدني)؛ فهي في هذا السيناريو غير قادرة على التخلي عن مشروعها العسكري، الأداة الرئيسية التي يمكن أن تضمن لها القوة وتحول مشاريعها الى واقع؛ لذلك ستمضي في بناء قوتها العسكرية، والتوسع والانتشار عسكريًا كلما سنحت لها الفرص. ويصنف، في هذا السياق، خطابها المعلن عن الدولة المدنية وإقامة تحالفات سياسية مع بعض القوى، كخطوات تكتيكية لذر الرماد في العيون.

وتتطلع الحركة وفق هذا السيناريو إلى أنّ تنامي قوتها العسكرية، وسيطرتها على مساحة أوسع من الأرض، سيؤدي بها في النهائية الى السيطرة على السلطة السياسية في اليمن، وفرض رؤيتها الدينية والسياسية على باقي القوى. ويمكن أن يحدث ذلك على المدى القصير -من وجهة نظر البعض- من خلال التحالف التكتيكي مع شبكة صالح للدخول في مغامرة إسقاط العاصمة عسكريًا وقلب نظام الرئيس هادي في ثورة مضادة شبيهة بما حدث في مصر، قد تدعمها أطراف إقليمية، مستغلة الأوضاع الهشة للدولة، والطبيعة الانتقالية والمفككة للنظام السياسي، لتحقيق سيطرة سريعة على الأوضاع. وكون الحركة الطرف الأكثر قوة ستستطيع لاحقًا التخلص من شريكها المليء بالعيوب والثغرات، وفرض رؤيتها الخاصة للسيطرة الكاملة على السلطة والدولة، أو على المدى المتوسط من خلال تحقيق توسع عسكري تدريجي للسيطرة على الهضبة القبلية الشمالية التي تعد المجال الاستراتيجي للمذهب الزيدي، في تكرار للنموذج التقليدي لسيطرة الأنظمة الإمامية الهاشمية على اليمن خلال السنين السابقة؛ حيث تبدأ شرارة الدعوة من صعدة معقل الزيدية، ثم تتوسع لتسيطر على قبائل الهضبة الشمالية -كمخزون للقوة البشرية- تستخدمه لاحقًا للزحف

والسيطرة على مركز الحكم والسلطة في العاصمة وعلى باقي أجزاء الدولة.

وفي الواقع، إن هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط صعب التحقق؛ فقيام أي من الأطراف المتصارعة بمغامرة إسقاط النظام القائم عسكريًا، لن يؤدي إلى سيطرته على الأوضاع، وإنما جرّ البلاد إلى الفوضى والحرب الأهلية، بسبب توازن القوى القائم. وبالتأكيد لن يكون هذا خيارًا مرحبًا به من القوى الدولية والإقليمية الرئيسية الراعية للعملية الانتقالية. ولا يمكن تكرار الثورة المضادة المصرية في اليمن بسبب الطبيعة المختلفة للمجتمع اليمني وتوازن القوى الداخلي.

كما أن افتراض استمرار التوسع العسكري سيضع الحركة الحوثية في مواجهة مباشرة مع الدولة، لأنه يأتي أيضًا على حساب قدرتها على بسط نفوذها ويقضم تدريجيًا من سلطتها؛ فالدولة لا تزال قادرة على إيقاف التوسع الحوثي عسكريًا -في حال أرادت ذلك- وإلحاق هزائم بالحركة خارج تحصيناتهم في جبال صعده الوعرة. وفي حال تقاعست الدولة، لسبب أو لآخر، عن صد التوسع العسكري الحوثي، فمن المتوقع أن يدفع ذلك القوى المجتمعية التي ترى في توسع الحركة عسكريًا خطرًا يهدد بقاءها، إلى عسكرة نفسها وبناء ميليشياتها الخاصة للدفاع عن نفسها ومساحة نفوذها، وسيجرّ ذلك البلاد نحو الفوضى والحرب الأهلية (في تكرار محتمل للنموذج السوري على المدى الطويل)، وهو خيار ليس في مصلحة أحد بما فيهم الحركة الحوثية نفسها.

وحتى لو افترضنا جدلاً أن الحركة الحوثية استطاعت التوسع في الهضبة الشمالية (وهو افتراض محل شك حتى الآن)؛ فإنها غير قادرة على إحكام قبضتها عسكريًا على المناطق الوسطى (الشافعية)، خصوصًا مع تمسك الحركة بمقولات مذهبية مثيرة لعداء أتباع المذاهب السنية؛ فأحد الأسباب الرئيسية التي مكّنت دولة الأئمة الزيدية من حكم اليمن بمكوناته السنية والشيعية لأكثر من ألف عام، وسطية المذهب الزيدي واعتداله تجاه السنة.

وفي كل الأحوال يبدو أن إعادة نسخة جديدة من النظام الإمامي يقوم على اعتبار النسب الهاشمي مصدرًا للشرعية السياسية، غير قابل للتحقق في المدى المنظور بسبب متغيرات البيئة المحلية،

> من المتوقع أن قطاعًا عريضًا داخل الحركة مع خيار الدولة المدنية في حال تلاشت وتراجعت التهديدات المحيطة بالحركة، وهي بالفعل كذلك. وستستطيع الحركة في ظل دولة مدنية ضامنة لحرية التعدد أن توفر بيئة مواتية كي تنشر أفكارها، دون حاجتها إلى القوة العسكرية

وحالة الوعي السائدة. ولا تزال الذاكرة اليمنية حديثة عهد بالخبرات المؤلمة لنظام الحكم الإمامي، والتضحيات الكبيرة لإقامة النظام الجمهوري.

عامل آخر لا يقل أهمية، وهو أن قوى إقليمية ودولية رئيسة، تبدو غير متسامحة حتى الآن مع فكرة السيطرة الحوثية على الأوضاع في اليمن؛ مما يوسع النفوذ الإيراني في منطقة حساسة لمصالحها الاستراتيجية. والإدراك السائد لدى المراقبين، أن الانتصارات الحوثية الأخيرة جاءت نتيجة سماح أطراف محلية وإقليمية ودولية، وسكوت بعضها عن التمدد العسكري الحوثي، بهدف تقليم أظافر حزب الإصلاح الذي تعتقد أنه خرج بعد الثورة الشبابية، أكثر قوة وتماسكًا، مع تراجع وانحلال المؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم السابق)، وضعف القوى المحلية الأخرى. وترغب في الحد من قوته، والدفع بإيجاد توازن قوى داخلي، لا يسمح لطرف واحد بالسيطرة على القرار السياسي. ومن المتوقع أن تتغير مواقف هذه الأطراف الداعمة أو الصامتة في حال أرادت الحركة الحوثية تجاوز الحدود المسموح بها، لتحقيق التوازن المرغوب.

السيناريو الثاني: الاندماج في دولة مدنية:

يفترض هذا السيناريو أن الحركة الحوثية ستتجه لتغليب مشروع الاندماج السياسي المدني، والتخلي عن مشروعها العسكري المثير للجدل، متى توافرت البيئة المحلية الضامنة لها لتتحول إلى قوة سياسية مدنية، تنافس من أجل التوسع والوصول إلى السلطة بالوسائل السلمية.

يدعم هذا السيناريو أن هدف الاندماج في دولة مدنية يتوافق مع المطالب السياسية المعلنة للحركة الحوثية، وأثبت سلوكها السياسي الفعلي في المرحلة الماضية قدرتها على الاندماج وإقامة تحالفات سياسية متجاوزة التخندقات الأيديولوجية المذهبية وخطابها الديني الجهادي. ومن المتوقع أن قطاعًا عريضًا داخل الحركة مع خيار الدولة المدنية في حال تلاشت وتراجعت التهديدات المحيطة بالحركة، وهي بالفعل كذلك. وستستطيع الحركة في ظل دولة مدنية ضامنة لحرية التعدد أن توفر بيئة مواتية كي تنشر أفكارها، دون حاجتها إلى القوة العسكرية. ويقدر البعض أن السلمية ستفرض على الحركة تشذيب خطابها المذهبي العدائي والمثير للصراع تجاه السنة، لتحقيق الانتشار المحلي، والتقارب مع أطراف إقليمية ذات تأثير في الشأن اليمني، يقلقها التماهي بين توجهات الحركة الفكرية والمذهبية والنفوذ الإيراني.

وقد أوجدت مخرجات الحوار الوطني الشامل أرضية مناسبة لتسوية القضية

الحوثية أو ما اصطُلح على تسميته: قضية صعدة ، سواء بخصوص بناء دولة مدنية ضامنة للتعدد وحرية الفكر والاعتقاد، وحيادية الدولة ومؤسساتها عن الصراعات السياسية والمذهبية، أو بخصوص وضع الخطوات العامة لتسوية القضية، كالسير في نزع الأسلحة المتوسطة والثقيلة من جميع الأطراف، بما فيها الحركة الحوثية، وفق آلية محددة وفي وقت متزامن، لتكون الدولة وحدها المحتكر لأدوات القوة، والسيد على كامل أراضيها. ويمكن الاعتماد على مخرجات الحوار للدخول في حوار أضيق مع الحركة الحوثية، يفضي إلى وضع خارطة طريق، مؤطّرة زمنيًا تقوم على التراتبية في الخطوات، تبدأ بالجوانب الأكثر أهمية مع مراعاة القدرات والإمكانيات المتاحة. وقد أبدت الحركة الحوثية استعدادها لتسوية القضية والتخلي عن مشروعها العسكري وفق معالجة شاملة.

ويمثل خيار الاندماج المدني، والتسوية السلمية للمسألة الحوثية مصلحة مشتركة لجميع الأطراف الداخلية والخارجية، لأن البديل عنها هو الفوضى والعنف وتنامي بذور الصراعات الطائفية المسلحة. ويستطيع نظام الرئيس عبد ربه منصور هادي، بدعم الدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية، فرض هذا الخيار، وإرغام الأطراف المانعة على الانصياع، بعد أن أصبحت بيده أداة قوية يستطيع استخدامها للضغط على الحوثيين وبقية القوى للسير في طريق التسوية وبناء الدولة المدنية المنشودة، أو التعرض للعقوبات الدولية بوصفها قوى معوقة للعملية الانتقالية تضعها تحت الفصل السابع حسب قرار مجلس الأمن ٢١٤٠.

وقد عبّرت الدول العشر في بيان مشترك عن قلقها بشأن التوسع العسكري الحوثي نحو العاصمة، وتنامي لجوء الأطراف المتصارعة (التي وصفها البيان بغير القانونية) إلى القوة كوسيلة لحل النزاعات بدلاً عن الحوار. ومن الواضح أن الأطراف الإقليمية والدولية الرئيسية تدعم خيار نزع الأسلحة من الأطراف المحلية، وتحول الحركة الحوثية إلى قوة مدنية تنافس بالوسائل السلمية، ولا تفضّل -كما يبدو حتى الآن- أن يتحول توازن القوى بين الأطراف المحلية خصوصًا بين تياري الإسلام السياسي: السني والشيعي، إلى توازن عسكري، يؤدي الى خلق بؤر صراعية متفجرة على طول نقاط التماس بين التيارين في طول اليمن وعرضها، فيتقوض السلم والاستقرار الاجتماعي، وقدرة الدولة على بسط سلطتها على أراضيها، فتنشأ بيئة داخلية رخوة لانتشار الأسلحة ونمو الجماعات المتشددة.

السيناريو الثالث: نموذج حزب الله في لبنان:

يفترض هذا السيناريو أن الحركة الحوثية تسعى لتحقيق الاندماج السياسي مع الاحتفاظ بمشروعها العسكري في تكرار لنموذج حزب الله في لبنان؛ وهو ما يظهره جزء من سلوكها الحالي، ومحاولتها استخدام قدرتها العسكرية على التوسع كأداة ضغط لتحقيق اختراق للنظام السياسي، وتوسيع حصتها في السلطة؛ فتربط الحركة التخلي عن مشروعها العسكري ببناء هياكل دولة مدنية وسلطة سياسية جديدة، تكون هي جزءًا منها قبل تقديم أية تنازلات فيما يتعلق بنزع سلاحها. ولا توجد ضمانات أنها ستفعل ذلك. ومن وجهة نظر البعض فإن نزع سلاحها بعد أن تصبح جزءًا من السلطة السياسية ومتواجدة في مؤسسات الدولة سيكون أكثر صعوبة، لأنه يمكّن الحركة من فرض نفسها كقوة عسكرية سياسية في نفس الوقت، تقوم بحصد النفوذ السياسي من الثقل العسكري، في تكرار لنموذج حزب الله في الاندماج بالدولة اللبنانية والمشاركة في النظام السياسي مع الاحتفاظ بمشروعه العسكري الخاص، فأمكنه الجمع بين القوة السياسية والعسكرية من فرض نفسه كأمر واقع على الدولة والقوى الأخرى.

هذا السيناريو مرجح في المدى المتوسط ؛ لأن الحركة ترغب في الاحتفاظ بسلاحها (لعدم قدرتها على تقديم تنازلات للأسباب البنيوية المذكورة في السيناريو الأول)، ولأن الدولة اليمنية هشة ، وتواجه صراعات في جبهات عديدة، أو لتأثير قوى إقليمية داخل الحركة، بهدف استعمال الحركة كورقة ضغط على المملكة ومواجهة النفوذ الأميركي.

قد تنجح الحركة الحوثية في تحقيق الاندماج مع الاحتفاظ بمشروعها العسكري الخاص، وتكرار نموذج حزب الله لبعض الوقت، إلا أنه لن يكون قابلاً للاستدامة في البيئة اليمنية، المختلفة في طبيعة التهديدات الخارجية، ومعطيات البيئة المحلية الاجتماعية والسياسية، وموقعها الجغرافي وأهمية الاستقرار فيها للمصالح الإقليمية والدولية. ومضي الحركة الحوثية في الجمع بين القوة السياسية والعسكرية، سيدفع على الأرجح، في حال تحييد الدولة وتعطيل قدرتها على التدخل لضبط الصراع الداخلي، باتجاه عسكرة المجتمع، وسعي أطراف أخرى إلى محاكاة الحركة في الجمع بين السياسي والعسكري، وهو مسار سيفاقم حدة العنف والصراعات الطائفية في المجتمع، وقد ينقل الصراع الطائفي والسياسي إلى داخل الدولة ومؤسساتها، في محاولة كل طرف السيطرة عليها والاستقواء بها ضد الآخر.

وهذا السيناريو بطبيعته انتقالي ، ومن المتوقع أن يتطور على المدى الطويل إلى أحد السيناريوهين: إما العودة إلى خيار الدولة المدنية، وتخلي جميع الأطراف عن أسلحتها، والسعي لتحقيق اندماج مدني حقيقي، باعتباره الخيار الأمثل لجميع الأطراف، في ظل التوازن المذهبي والاجتماعي القائم، وصعوبة أن يقوم أحد الأطراف بفرض سيطرته الأحادية على البقية. أو السيناريو الآخر: الدفع باتجاه انهيار الدولة بصورة متدرجة، والانزلاق نحو حرب أهلية على أساس طائفي ، كامتداد لحالة الصراع الطائفي المتنامية في المنطقة والمنتشر من سوريا إلى العراق ولبنان وغيرها، تغذيه أطراف خارجية لها مصلحة في إذكاء صراع إقليمي طائفي ساخن في المنطقة. وقد يفضي في النهاية إلى تقسيم اليمن طائفيًا وجهويًا، والسير في نفس الاتجاه الذي تسير نحوه سوريا اليوم.

لماذا تعثر الربيع العربي؟

غازي التوبة

كان المفروض أن تتحول أزهار الربيع العربي إلى ثمرات ، ولكنه تعثر قبل أن نقطف ثمراته، فما السبب في ذلك؟

هنالك عاملان في أي تغيير هما: العامل الموضوعي، والعامل الـذاتي. ويجب أن نعترف منذ البداية أن العامل الموضوعي في التغيير ناضج، وهو الذي جعل جماهير الأمة تقتلع أعتى نظامين استبداديين ، وهما: نظاما مصر وتونس في زمن قياسي قصير.

وسنلقي بعض الأضواء على العاملين: الموضوعي والذاتي، ثم نبين أسباب التعثر في هذا الربيع العربي.

العامل الموضوعي:

يمكن أن نلقي الضوء على العامل في الربيع العربي من خلال ما يلي:

١- وجه بعض الدارسين التهمة إلى الربيع العربي بأنه صناعة أميركية، وهذا الكلام باطل ؛ لأن دور أميركا لم يكن صناعة الربيع العربي، بل كان دورها في مسايرته والاستفادة منه وتجييره لصالحها.

وأبرز دليل على ذلك هو اضطرارها للتخلي عـن بعض عملائها الذين علفتهم ورعتهم ودعمتهم بكل الوسائل التكنولوجية والمالية والإعلامية والمواقف السياسية... إلخ، وهما: حسني مبارك، وزين العابدين بن علي، والتضحية بهم من أجل أن لا تكون خسارتها أكبر في حال التمسك بهم والإصرار على بقائهم.

٢- لقد كان الربيع العربي تعبيرا عن حيوية الأمة التي ثارت على كل ألوان الفساد والاستبداد والظلم والقهر الذي مارسه الحكام لعقود طويلة.

ويمكن أن نعطي هذه الحيوية علامتها الحقيقية عندما نعلم أن تلك الجماهير التي ثارت، كانت قد تعرضت إلى تدمير وتمزيق وتشويه لكل عوامل بنائها الذاتي الذي يشمل العوامل الثقافية والاجتماعية والخلقية والسلوكية والنفسية، من خلال خطط وبرامج وآليات، ومن خلال رسم مراحل لتنفيذ تلك الخطط والبرامج والآليات، لكنها لم تفلح في قتل حيوية الأمة وإماتتها، وإن كانت قد استطاعت أن تقتل حيوية بعض الأفراد، وأن تجعلهم يعيشون في متاهات الضياع والاغتراب.

٣- من الواضح أنه ما زال للإسلام الدور الكبير والقيمة الأولى في صياغة جماهير الأمة، وأكبر دليل على ذلك هو أن جماهير الأمة ذات الصبغة الإسلامية، كانت هي الجماهير الأكثر حضورا وفاعلية وتأثيرا من الجماهير الأخرى ذات الصبغة الليبرالية أو الشيوعية أو اليسارية أو الحداثية أو غيرها.

وأكدت تلك الحقيقة أن تلك الجماهير هـي التي صوتت لصالح القيادات الإسلامية في دول الربيع العربي، وأنجحتها في الانتخابات التشريعية أو الرئاسية ، أو في التصويت على مشاريع الدساتير ذات الصبغة الإسلامية.

حدث ذلك من جماهير الأمة مع تعرض الإسـلام لحملة تشكيك عميقة وواسعة في قيمة الإسلام من جهة، وبضرورة قراءته قراءة حداثية من جهة ثانية، أما التشكيك فهو قديم وتناول السُّنَّة المشرفة والقرآن الكريم والصحابة -رضي الله عنهم- واللغة العربية والفقه والحكم الإسلامي وغير ذلك.

وأما القراءة الحداثية فقد قام بها عدد من الكتاب المعاصرين ، ومنهم: محمد شحرور ، وأدونيس ، ومحمد سعيد العشماوي ، ومحمد أركـون ، وحسين أحمد أمين ، وعبد المجيد الشرفي ، ومحمد عابد الجابري... إلخ.

وتـدور الدعوة إلى القراءة الحداثية حول محور أساسي واحد ، هو أن نثبت النص القرآني ثم نفسره حسب معطيات عصرنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية مع اختلافات متعددة بين قراءة وأخـرى؛ لتصبح الحضارة الغربية هي الأصل في وجود الأمة وحياتها، وليصبح الإسلامُ عنوانا وديكورا، دون أن يكون أي دور لقيمه وأفكاره وآرائه وطروحاته.

العامل الذاتي:

أما بالنسبة للعامل الذاتي في الربيع العربي فنذكر بما يلي:

١- الفهم الخاطئ للدولة الوطنية:

ظنت القيادات الإسلامية أن الدولة الوطنية -بكل مؤسساتها من جيش وقضاء وإدارات محلية- دولة محايدة ، وأنها يمكن أن تستجيب لإرادة جماهير الأمة وأكثريتها، وأنها خالية من أي

موقف مسبق، وهذا قصور ونقص في وعي تاريخ هذه الدولة التي جاءت بعد رحيل الاستعمار، والتي طبعها الاستعمار بطابعه الأساسي، وهو العداء للدين الإسلامي.

وهـذا ما حدث قبل عشرين سنة في الجزائر ، عندما حصل الإسلاميون على أكثر من تسعين بالمائة من البرلمان، وكان المفروض أن يكونوا الحكام الفعليين للجزائر، لكن الجيش الذي هو أحد أعمدة الدولة الوطنية انقضّ على البرلمان وحله، ولم يأبه بإرادة الجماهير ورغبة الأكثرية.

وهذا الأمر هو الذي تكرر في مصر ، وكان على التيار الإسلامي أن يحسب حسابه مسبقا لكي لا يكرر خطأ من سبقه، ويقع في نفس المطب، ولو فقه الدولة الوطنية على حقيقتها لما وقعنا في هذه الكارثة التي نواجهها -الآن- في مصر، والتي من المحتمل أن تتكرر في غير مصر مستقبلا.

٢- الموقف من دولة الملالي في إيـران: لقد أبطنت دولة الملالي في إيران عداوتها للأمة منذ أن قامت عام ١٩٧٩، وقد وضح ذلك في إصرار الخميني على شيعية الدولة منذ اللحظة الأولى، وتدوين ذلك في الدستور، ثم تتالت الأحداث مؤكدة هذا العداء منذ وقوفها إلى جانب الأسد في مواجهة الثورة السورية عام ١٩٨٠، وفي إصرارها على تمزيق الأمة من خلال تسخير جهود الدولة لنشر المذهب الشيعي في كل مناحي العالم الإسلامي، وإثارة الفتن الطائفية نتيجة لتلك الجهود ، والحال هو أن المطلوب هو الوحدة من أجل مواجهة الخطر الغربي الإسرائيلي.

لم تدرك -بكل أسف- كثير من الفصائل الإسلامية في العالم الإسلامي عداوة دولة الملالي للأمة، وبقيت تتعامل معها على أنها قوة تخدم الأمة ، وربما التبس عليها الأمر نتيجة موقف إيران من القضية الفلسطينية، ودعواها معاداة إسرائيل، لذلك بنت عليها كثيرا من الآمال لخدمة الربيع العربي.

ولكن اتضح موقفها الصارخ في معاداة الربيع العربي، وفي معاداة الأمة في موقفها من الثـورة السورية، حيث سخّرت إمكانات دولة الملالي لمساعدة نظام بشار في قتل السوريين وتدمير سوريا، ودفعت المليشيات الموالية لها في لبنان والعراق

لم تدرك -بكل أسف- كثير من الفصائل الإسلامية في العالم الإسلامي عداوة دولة الملالي للأمة، وبقيت تتعامل معها على أنها قوة تخدم الأمة ، وربما التبس عليها الأمر نتيجة موقف إيران من القضية الفلسطينية، ودعواها معاداة إسرائيل، لذلك بنت عليها كثيرا من الآمال لخدمة الربيع العربي.

وإيران، كحزب الله ، وكتائب أبو الفضل العباس ، والحـرس الثوري الإيـراني ؛ للمقاتلة إلى جانب النظام وتثبيت أركانه، بعد أن تخلخل بناؤه، وانهارت دعائمه.

٣- الفقر في تقويم التجارب الإسلامية المعاصرة: لقد مرت الحركة الإسلامية بتجارب متعددة على امتداد العالم الإسلامي خلال القرن الماضي ، بدءا من تجربة الأفغاني ومحمد عبده، ومرورا بتجربة حسن البنا، ثم بتجربة أبو الأعلى المودودي، ثم بتجربة الجهاد الأفغاني في أفغانستان عام ١٩٨٠، ثم بتجربة الثورة السورية في مواجهة حكم حافظ الأسد عام ١٩٨٠، ثم بتجربة تحرير مورو في الفلبين، ثم انتهاء بالصحوة الإسلامية التي كانت بعد نكسة عام ١٩٦٧ وسقوط التيار القومي العربي أمام إسرائيل وخسارته لسيناء والجولان والضفة الغربية.

مجالات قصور:

والحقيقة أن الحركة الإسلامية لم تقم بتقويم التجارب الإسلامية السابقة وغيرها بشكل تفصيلي، وكان الواجب أن تقوم بتقويمها في عدة مجالات أساسية من أجل أن تسدد مسيرتها الحالية، ونستطيع أن نبرز أهم مجالات القصور ، وهي:

أ- في مجال المنهج:

يجب أن يرصد التقويم رصيد الحركات الإسلامية من المنهج الحق في بناء الفرد والجماعة والقصور في ذلك، وأثر ذلك على عدم التوصل إلى النتائج السليمة في تغيير الواقع، ثم كيفية معالجة الخلل في مراحل قادمة، ووضع البرامج الكفيلة بالارتقاء في بناء الفرد والجماعة.

ب- في مجال القيادة:

يجب أن يرصد التقويم تحقق الشروط الشرعية التي طلبها الشرع في القيادات التي قـادت الجماعة في تلك المرحلة ، وأبـرزهـا: الربانية، والتبحر في العلم الشرعي ، وإدراك واقع الحضارة الغربية والواقع المحيط بهم، وقدرتهم على الإبداع والاجتهاد العميق، والارتباط بالأمة، ومحاولة استكمال وتحقيق ذلك في قيادات المراحل القادمة ؛ لأن استيفاء القيادات للشروط الأساسية في بنائها الذاتي يعدّ من أحد العوامل الرئيسية في نجاح الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها، وغياب هذه الشروط أحد العوامل الرئيسية في فشلها.

ج- في مجال فهم الواقع:

من المؤكد أن أحد الأسباب الرئيسية لتعثر الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها هو خطؤها في فهم الواقع ؛ لذلك عليها أن تتأكد في مراجعاتها من صحة فهم الواقع ، ومطابقته للحقيقة ، وتحديد مكان الخلل فيه وإصلاحه.

ويشمل فهم الواقع تحديد وضعية الدولة، ووضعية الجماهير، وعلاقة الدولة بالجماهير، وتوزيع الطوائف، وسياسة الغرب تجاه الدولة... إلخ، ووضع خطة للتغلب على كل الصعوبات، والنجاح في التغيير.

الخلاصة: ألقينا بعض الأضواء على العاملين: الموضوعي والـذاتي في الربيع العربي، وتبين لنا أن التعثر في الربيع العربي جاء من القصور في العامل الذاتي، وقد نفينا تهمة الصناعة الأميركية للربيع العربي.

كما تبين لنا أن الربيع العربي كان نتيجة لحيوية الأمة، ولدور الإسلام في بناء هذه الحيوية رغم الاستهداف المبرمج لتدمير تلك الحيوية ولدور الإسلام.

وأوضحنا القصور في العامل الذاتي وبيّنا ثلاث قضايا في هذا القصور، وهي: الفهم الخاطئ للدولة الوطنية، الموقف من دولة الملالي في طهران، الفقر في تقويم التجارب الإسلامية المعاصرة.

متابعات

الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني:

جهاز المخابرات الإسرائيلي يقوم بتعقب المواطنين وانتهاك خصوصياتهم

المنتدى - خاص

اكتُشف جهازُ تنصت أخفي داخل علبة وضعها عامل شركة بيزك في مقر رئيس الحركة الإسلامية.

وكان عامل شركة بيزك قد حضر إلى مكاتب الحركة يوم ١٣/ ٣/ ٢٠١٤م إثر عطل فجائي طرأ على خطوط الاتصالات، مما أوجب استدعاء التقنيين من شركة بيزك لفحص الخطوط، وبعد أن قام موظف شركة بيزك بفحص الخطوط غيّر علبة عادية هدفها الظاهر وصل الأسلاك بعضها ببعض، فعادت الخطوط إلى العمل بشكل طبيعي.

وحيث إنه قد راودتنا الشكوك بشأن هذا العطل المفاجئ، فقد جرى فحص هذه العلبة، حيث اتضح أنه قد أخفي فيها (ميكروفون) دقيقاً جدا ومتطوراً، وتم صب العلبة البلاستيكية عليه، بحيث أصبح جهاز التصنت جزءا لا يتجزأ من قاعدة العلبة البلاستيكية، وبشكل لا يثير أي شبهات، وبحيث لا يمكن اكتشافه إلا بعد تكسير العلبة البلاستيكية.

إننا في الحركة الإسلامية نرى أن استخدام المخابرات هذه الأساليب الدنيئة في التصنت وتعقب المواطنين وانتهاك أخص خصوصياتهم، إنما يؤكد على بوليسية هذه الدولة ومنهجها المتلفع بالديمقراطية وحقوق الإنسان ظاهرا، بينما في حقيقة الأمر عكس ذلك هو الصحيح. إن استخدام الشركات العامة، مثل شركة الاتصالات بيزك وغيرها من الشركات، كستار لعمل المخابرات، إنما يدل على أن ذلك ليس بخطأ عابر، بل هو سمة ملازمة لكل نواحي الدولة في تعاملها مع المواطنين العرب، عبر مبدأ كل الوسائل متاحة، وعبر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وبلا أي اعتبارات لشعارات حقوق الإنسان، ومبادئ الديمقراطية التي تتغنى بها إسرائيل أمام الغرب ليل نهار.

وهنا لنا نتساءل: ما هو مدى انتشار هذا الاستغلال للمرافق العامة، ومن ضمنها شركات الاتصالات، وشركات الإنترنت، وشركة الكهرباء، وشركات الكوابل والتلفاز؟ بل وما هو عمق الاختراق للهواتف الذكية الموصولة بالإنترنت في كل الأوقات؟ وما هي حقيقة الأجهزة التي تضعها هذه الشركات في مكاتبنا ومحلاتنا التجارية، بل وفي عقر بيوتنا؟ وهل يقتصر التصنت على الأصوات والمحادثات، أم أن هنالك من البث الحي للفيديو يتم تصويره دون علمنا؟

كذلك لنا أن نتساءل عن إطار المستهدفين من هذا التعقب، ومن هم المعرضون لانتهاك خصوصياتهم؟ وما هو أقصى مدى لهذا التعقب؟ لقد جرى التأكدُ اليوم أنه قد تم وضع أجهزة التصنت في مكاتب الحركة الإسلامية، فماذا مع الأحزاب والحركات السياسية الأخرى؟ وماذا مع مكاتب أعضاء الكنيست العرب؟ وماذا بشأن مكاتب رؤساء السلطات المحلية والقضاة الشرعيين ورؤساء تحرير الصحف ومكاتب كبار المحامين؟

إننا في الحركة الإسلامية نقوم حاليا بدراسة خطواتنا المستقبلية، ومن ضمن ذلك إمكانية مقاضاة شركة بيزك للاتصالات، كما يجري دراسة جدوى التوجه إلى المسؤولين، وعلى رأسهم المستشار القضائي للحكومة، لإعطاء إجابات واضحة عن هذه التساؤلات كلها، بما يتعلق بمكاتب الحركة الإسلامية، وبما يتعلق بالتصنت على المجتمع العربي في البلاد.

ترى الحركة الإسلامية من واجبها الأخلاقي والوطني أن تنبه المواطنين والمؤسسات والأطر، تلك التي ذكرناها. والتي لم نذكرها، بأخذ هذه الجوانب في اعتباراتهم، والتوجه إلى ذوي الاختصاص لفحص مؤسساتهم ومكاتبهم.

إن المؤسسة الإسرائيلية لم تفاجئنا بتصرفها، فإذا كانت صديقة إسرائيل الأولى وحليفتها وربيبتها أمريكا لا تزال تقيد تأشيرات الدخول إليها للإسرائيليين، بسبب ما نشر من ممارسات التجسس الواسعة النطاق، التي يقوم بها هؤلاء ضدها، وفق ما جاء في تقرير جريدة نيوزويك، والتي أكدت أن هذا النهج متجذر في المؤسسة الإسرائيلية لن يتغير، وبلسان المقال «إن إسرائيل لن تتوقف عن التجسس حتى يتوقف الإسرائيليون عن أكل المصة في عيد الفصح». فهل نستغرب من هذه الممارسات على قيادات ورموز الداخل الفلسطيني؟

ترى الحركة الإسلامية في نهج المخابرات هذا استمرارا للملاحقة السياسية والبوليسية التي تمارس عليها وعلى رئيسها الشيخ رائد صلاح، حيث لفقت على مدار السنوات الملفات والتهم الأمنية، وصدرت الأحكام، والتي تراوحت ما بين الغرامة والسجن والإبعاد.

إننا في الحركة الإسلامية نؤكد لأبناء شعبنا أننا سنظل على العهد، محافظين على ثوابتنا، مدافعين عن كل قضايا شعبنا، وفي مقدمتها قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، لا نقيل ولا نستقيل، ولا نتراجع أمام أي من حملات الإرهاب الأمنية والمخابراتية، بل إن هذا السلوك المخابراتي سيزيدنا إصرارا على خدمة أبناء شعبنا، والثبات على مواقفنا حتى نلقى الله تعالى.

والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

الحركة الإسلامية

٢٠/ ٥/ ٢٠١٤م/ ٢١ رجب ١٤٣٥هـ

بعد عام من الإعداد والتحضير

حزبُ السِّلْم والتنمية يعقد مؤتمره التأسيسي وينتخب قيادته

مثّل يـومُ الاثنين ١٨/ ٣/ ٢٠١٣م ، معْلَمَ الانطلاقة الأولى لحزب السِّلم والتنمية ، فخلال عام كامل مضى منذ ذلك التاريخ ، ولأكثر من ألف ساعة عمل لفريق اللجنة التحضيرية للحزب ؛ أنجز الحزب كل أدبياته من نظم ولوائح تمثلت في النظام الأسـاسي والبرنامج السياسي ، وكل ذلك نتاج لجهود مثمرة

وورش عمل مستمرة لفريق اللجنة التحضيرية ، الذي تكوّن من مجموعة من العلماء والباحثين والمفكرين ورجال الأعمال وإعلاميين وسياسيين ، وهم من أغلب المحافظات اليمنية.

كما أكمل الحزب- عبر وكيلي المؤسسين: مراد القدسي ، وحسن الحاشدي - كَلَّ الإجراءات والتدابير اللازمة لاستكمال مصالح الحزب لدى الجهات الرسمية المخولة بذلك ، وهي لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية.

وقد استوفى الحـزب كلَّ المتطلبات القانونية لعملية الحصول على الترخيص.

ففي يوم ٢٧/ ٢/ ٢٠١٤م ، أعلنت لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية عبر وسائل الإعلام ، ومنها القناة الرسمية (تلفزيون اليمن) عن اعتمادها لثلاثة أحـزاب تعمل وفق ترخيص وقوانين الجمهورية اليمنية ، وهي: (حزبُ السِّلم والتنمية، وحزب الحوار ، وحزبُ الأمة).

وفي يوم السبت الموافق ٢٦/ ٤/ ٢٠١٤م ، وبحضور أكثر من ١٠٢ من الأشخاص هم أعضاء الهيئة التأسيسية، وأكثر من ٥٠ شخصاً من مندوبي الأحـزاب في المحافظات ، وبحضور ممثلين عن لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية بالنظام الأساسي والبرنامج السياسي ، كما تقدم بالشكر للجنة شؤون الأحزاب ، ممثلة برئيسها الدكتور/ رشـاد أحمد الرصاص ، وسكرتير اللجنـة الأستاذ/ بجاش المخلافي ، وممثلي اللجنة الحاضرين للإشراف على فعالية المؤتمر التأسيسي ، من حيث حُسن الانضباط وسير الانتخابات وفق النظام والقانون.

كما قام وكيلا الحزب: الشيخ مراد القدسي انعقد المـؤتمـر التأسيسي للحزب في العاصمة صنعاء.

و اشتمل البرنامج على فقرات ، أهمها:

كلمة رئيس اللجنة التحضيرية للحزب ، الشيخ / عبد العزيز الدبعي ، الذي أشار إلى أن حزب السِّلم والتنمية يُعدّ رافداً جديداً في العمل السياسي في الساحة اليمنية ، ويميزه حدثُ توجهه ووسطية أفـراده ، وتعاونه مع كل الأحـزاب السياسية في البلد ، الـذي ننشد أمنه واستقراره وحضارته.

وأضاف : «حزبُ السِّلم والتنمية ، حزب مستقل غير مرتهن للداخل أو الخـارج ، يؤمن بوحدة اليمن الحبيب والوحدة العربية عموماً».

وفي ختام كلمته ، قدم الشيخ عبد العزيز الدبعي تقريراً موجزاً عن عمل اللجنة التحضيرية وإنجازها، المتمثل في صياغة وإعداد أدبيات الحزب ونظمه ، المتمثلة

، والأستاذ حسن الحاشدي ، بتقديم تقرير موجز عن عملهما، فتحدث الحاشدي عن مراحل العمل المنجزة ، ابتداء من تكليف اللجنة التحضيرية لهما كوكيلي المؤسسين ، وانتهاء باستكمال مصالح الحزب لدى الجهات الرسمية المعنية ، وتتويج كل ذلك باعتراف الجهات الرسمية بالحزب ومنحه الترخيص ، وانتهاء بانعقاد مؤتمر الهيئة التأسيسية لانتخاب قيادة الحزب وأعضاء الهيئة العليا.

تلى ذلك كلمة الشيخ مراد القدسي ، حيث شكر الحضور من أعضاء الهيئة التأسيسية ومندوبي المحافظات ، على حضورهم وتحملهم مشقة السفر ، كما رحب بممثلي لجنة شؤون الأحزاب ، وشكر لهم وللجنة جهودهم التي أثمرت بالاعتراف بحزب السِّلم والتنمية ، كأحد المكونات السياسية في البلاد، ونوّه إلى أهمية الدور المناط على عاتق الحزب ، والذي ينبغي أن يقدمه للبلاد والعباد ، وأن المسؤولية عليه كبيرة تقتضي من الجميع التعاون والتفاعل ، كما من شأنه خدمة الشعب وتحقيق تطلعاته قدر الإمكان ، تلى ذلك إعلانه تقديم استقالته كوكيل للمؤسسين ، حيث تنتهي مهامها بانعقاد المؤتمر التأسيسي للحزب.

بعد ذلك ، وبحسب النظام ، اتفق الحضور على اختيار الشيخ / عبد العزيز الدبعي -كأكبر الأعضاء سناً - لإدارة جلسة المؤتمر ، وبحضور الممثلين عن لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية في منصة الجلسة ، وأقر المؤتمرون بالإجماع برفع الأيادي موافقة على النظام الأساسي للحزب والبرنامج السياسي.

كما تم انتخاب قيادة الحزب وأعضاء الهيئة العليا ، وقد كانت النتيجة على النحو التالي:

١- مراد أحمد درهم القدسي رئيساً للحزب ، رئيس الهيئة العليا

٢- عبد الله غالب الحميري نائباً لرئيس الحزب

٣- الخضر عبد الملك الشيباني أميناً عاماً

٤- عبد الله محمد الصهيبي الأمين العام المساعد

٥- مطيع الطيب الغيثي رئيس مجلس الشورى

٦- عبد القادر علي عبد الله الشيباني نائباً لرئيس مجلس الشورى

٧- عبد الله أحمد باوادي رئيساً للهيئة الشرعية والقضائية

٨- محمد بشر قباطي نائبا لرئيس الهيئة الشرعية والقضائية

٩- عبد الرحمن علي أحمد شمسان نائبا ثانياً لرئيس ا لهيئة الشرعية والقضائية

١٠- محمد أحمد عبد القادر رئيس هيئة الرقابة

١١- بسّام عبد المجيد الرميمة نائباً لرئيس هيئة الرقابة

كما تم انتخاب أعضاء الهيئة العليا للحزب وهم :

١- عبد العزيز عبد الله الدبعي .

٢- صادق عبده سيف السفياني.

٣- صالح عبد الكريم العُمري.

٤- عمار بن ناشر العريقي.

٥- حسن عبد الله الحاشدي.

٦- محمد أحمد عبد الله الزهيري.

٧- سالم أحمد عبد الله عبد الكبير.

٨- محمد علي يحيى الأخرش .

٩- فؤاد عبده أحمد أبو هادي.

١٠- مختار محمد الحنكاسي.

١١ - علي مبارك ملص.

الجدير ذكره أن حزب السِّلم والتنمية يُعرّف نفسه بأنه: حزب وتنظيم سياسي يمني لجميع فئات الشعب اليمني ، ينطلق في عمله من ثوابت وأحكام الشريعة الإسلامية ، ودستور الجمهورية اليمنية ، والقوانين النافذة المتوافقة معها ، ويعمل لنهضة البلاد في جميع جوانب الحياة .

ويعرّفه الشيخ عبدالله بن غالب الحميري ، نائب رئيس الحزب ، بأنه: حزب سياسي خدمي تنموي اجتماعي ، وبحسب النظام الداخلي للحزب ، فإن أهداف الحزب تتمثل في :

١) العمل على أن تكون الشريعةُ الإسلامية وقواعدُها مصدرَ جميع التشريعات والقوانين ، وتحكيمها في جميع مجالات الحياة.

٢) حشد الطاقات والجهود المخلصة لبناء وتعزيز وتطوير دولة المؤسسات والنظام والقانون في اليمن.

٣) إقامة نظام سياسي يحقق العدل لأبناء اليمن الواحد، والسعي لإنهاء كل مظاهر الظلم التي وقعت على أبناء اليمن ، وإنهاء أسباب ومخلفات التشطير .

٤) المشاركة الفاعلة في النهوض بالمجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

٥) العمل على بناء وتحديث النظام التعليمي والتربوي على أسس علمية.

٦) مكافحة الفساد بجميع أنواعه ومظاهره.

٧) نشر وتعميق الأخلاق والقيم الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع .

٨) السعي لتحقيق الحياة الكريمة للمواطن ، وتأمين الاحتياجات والخدمات الأساسية له.

٩) رعاية الشباب ، واكتشاف مواهبهم ، وتنمية قدراتهم لصناعة المستقبل المشرق.

١٠) العمل على تفعيل دور المرأة لأداء وظائفها المختلفة في المجتمع على أكمل وجه.

١١) بناء العلاقات الوثيقة مع الأحزاب والمنظمات والجهات الفاعلة ، داخل المجتمع اليمني وخارجه، تقوم على الاحترام المتبادل ، والسعي المشترك لما فيه مصلحة اليمن.

١٢) المساهمة الفاعلة في معالجة قضايا الأمة المصيرية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

١٣) التفاعل الإيجابي مع المطالب و الحقوق الإنسانية العادلة التي تعزز السِّلْم والتنمية في العالم.

ورؤيته تتمثل في : الريادة في العمل السياسي لتحقيق السِّلْم والتنمية الشاملة في اليمن.

حليب

الممتاز®

بلا اختيار الأفضل

خدمة العملاء ٠٤-٢١٨٦١٨

الشيخ الدكتور:

عبد الكريم زيدان

(رحمه الله)

رحلة دعوية مباركة

(١٩١٧ - ٢٠١٤م)

د. محمد الشيخ محمود صيام*

بدأت في الوجود، رحلة دعوية مباركة، حين ولد في الكَرْخ ببغداد بالعراق، المرحوم – بإذن الله – الشيخ الدكتور / عبد الكريم زيدان بهيج العاني، سنة ١٩١٧م، وبسرعة ارتقى هذا الشيخ (الفتى اليتيم، فقد توفي والده – رحمه الله – سنة ١٩٢٠م والفتى عبد الكريم لمّا يبلغ الثالثة من عمره).

ارتقى هذا الفتى مدارج الحياة العلمية، وتسلق سلالمها، حتى حصل على درجة الدكتوراه، خلال الخمسة والأربعين عاماً الأولى من حياته، أي بالتحديد سنة ١٩٦٢م ، وذلك على أطروحته المشهورة (أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام).

وقد أهّله ذلك إلى طرق أبواب الدراسات الفقهية الشاملة ، وولوج لجج بحار البحوث العلمية المختلفة ، وخوض غمارها ، بشكل قلّ نظراؤه في هذا الزمان . إذ إن علماءنا الكرام ، قليلاً ما ينشغل أحدهم بأكثر من ميدان واحد من ميادين العلوم الشرعية ، أما الشيخ عبد الكريم زيدان ، فقد خاض غمار مختلف الميادين ، كما سنرى في السطور القادمة .

ومنذ حصل على شهادة الدكتوراه ، أخذ المرحوم – بإذن الله – يشق طريق الدعوة إلى الله ، بالمحاضرات التي لا حصر لها ، في المساجد والمرافق والمعاهد والكليات والجامعات ، وبالمؤلفات التي تجاوزت (٣٠) ثلاثين عنواناً ، ليس هنا مجال سردها، اللهم إلا إثبات بعض عناوينها ، على سبيل التمثيل لا الحصر :

- أصول الدعوة .
- السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات .
- الفرد والدولة في الشريعة .
- الكفالة والحوالة في الفقه المقارن .
- مختارات فقهية متطورة .
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . .
- المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة .
- نظام القضاء في الشريعة الإسلامية .
- الوجيز في أصول الفقه .
- الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية .

ومن أشهر مؤلفاته: (المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية) في أحد عشر مجلداً ، وقد نال به جائزة الملك فيصل – رحمه الله ، وذلك سنة ١٤١٧ للهجرة النبوية الشريفة ، وقد وافق ذلك سنة ١٩٩٧م .

وقد خلّف المرحوم – بإذن الله – ثلاثة عشر بحثاً، منها :

- أثر القصود في التصرفات والعقود .
- أحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية .
- حقوق الأفراد في دار الإسلام .
- الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

* عميد معهد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر للدراسات والمعارف المقدسية بصنعاء – خطيب المسجد الأقصى المبارك (سابقاً).

العام .

– عقيدة القضاء والقدر وأثرها في سلوك الفرد .

– اللُّقطة وأحكامها في الشريعة الإسلامية .

وللمرحوم – بإذن الله – مؤلفات علمية كثيرة ، في مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والفكرية والدعوية ، التي تم اعتمادها كمواد دراسية في العديد من الجامعات العربية والإسلامية والعالمية .

وكان المرحوم – بإذن الله – قد أسس كلية الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد ، وتولى عمادتها .

كما كان أستاذاً في كلية الحقوق بجامعة بغداد . وتولى وزارة العدل في الحكومة العراقية سنة ١٩٧١م ولمدة شهرين فقط .

هذا وذاك أهّله لأن يصبح مرجع أهل السنة في العراق ، كما أهّله لأن يصبح عضواً في مجمع الفقه العالمي ، وعضواً في رابطة العالم الإسلامي . كما أهّله للحصول على هذه الألقاب :

– جوهرة العلماء.

– ريحانة العراق.

– ريحانة العلم.

– علاّمة العصر .

– فقيه الأمة .

– موسوعة فقهية تمشي على الأرض .

ومع أن الشيخ لم تكن له ممارسات سياسية ، إلاّ من خلال كونه مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في العراق ، إلاّ أن حكام العراق ، ضاقوا به ذرعاً ، فأخرجوه منه، فحط رحاله في العاصمة اليمنية صنعاء ، وهناك انصرف إلى التدريس في جامعاتها ، والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه لعدد من أبنائها .

وكان قبيل وفاته يدرس فقه المعاملات ، لعدد من العلماء اليمنيين الشباب ، وقد ناقش رسالة الدكتوراه لطالب قبل وفاته بأربعة أيام ، وتوفي وتحت يده خمسة من الطلاب للمناقشة .

وفي الساعة السابعة من مساء يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣٥ للهجرة النبوية الشريفة ، الموافق ٢٧/ ١/ ٢٠١٤م ، أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها .

وأرسل له الشيخ خميس خنجر من العراق طائرته الخاصة ، حيث نقلت جثمانه الطاهر من صنعاء إلى العراق ، حيث دفن في مقبرة الكَرْخ ببغداد ، بناء على وصيته – رحمه الله – والكرخ هي مسقط رأسه كما سبق أن ذكرنا .

وقد خفّت لاستقبال جثمانه الطاهر جماهير شعبية عراقية ضخمة ، كما أرسلت الحكومة العراقية موفدها الرسمي ، للمشاركة في استقبال الجثمان الطاهر .

وقد خلف وراءه ولداً وحيداً هو (محمد) كما خلّف ثلاثاً من البنات . كما خلّف (مجموعة من الفتاوى) تحت الطبع .

وقد أقيم له مجلس عزاء يومي ٢٨ ، ٢٩ يناير ٢٠١٤م ، في مسجد أبي حنيفة ببغداد ، وقد حضر هذا المجلس جميع الحركات الإسلامية في العراق ، من السنة والشيعة جميعاً . كما أقيم له مجالس عزاء في كثير من دول العالم العربي والأجنبي ، من مثل : الأردن ، والإمارات ، بريطانيا ، وألمانيا ، وأمريكا ، وغزة بفلسطين ، وقطر ، وكندا ، والنمسا ، واليمن ، وغيرها .

فرحم الله الشيخ ، وأسكنه فسيح جناته ، وألحقه بالصالحين ، وبالعلماء العاملين .

ولا أجد ما أختم به مقالي هذا سوى هذه الأبيات المتواضعات :

عَـــالِمٌ عَـامِلٌ فَرِيْدُ الزَّمَـــانِ
مَـنْ كَأَمْثَـــالِ شَيْخِنَـا زِيْـدان
قَـادَ إِخْـوَانَهُ زَمَانـاً طَوِيْـلاً
فِي العِرَاقِ المَوْسُومِ بالأَحْـزَانِ
وَاللُّلاَةُ الطُّغَاةُ أَصْحَابُ مَكْرٍ
لا يُجَـارَى بالعَـالِمِ الرَّبَّـــانِي
أَخْـرَجُوهُ مِـنَ العِـرَاقِ فَيَالاَ
حَـــظِّ أَتْبَـــاعٍ مِنَ الإِخْـوَانِ
وبِصَنْعَـاءَ حَـطَّ رَحْـلاً ثَقِيْلاً
ظَـلَّ يُعْطِي مِنْ جُهْدِهِ كُلَّ آنِ
ثُمَّ جَـاءَ القَضَـاءُ يُنْهِي حَيَاةً
قَدْ قَضَـاهَا فِي البِرِّ والإِحْسَانِ
يَا إِلَهِي تَـوَلَّ شَيْخـاً جَلِيْـلاً
بالرِّضَا مِـنْ رِضَاكَ والغُفْرَانِ

مركز الكلمة الطيبة يشرف على ترتيب جناح رابطة الصحافة الإسلامية بمعرض منتدى فلسطين للإعلام والتواصل

أشرف مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات على مشاركة رابطة الصحافة الإسلامية في أعمال منتدى فلسطين الدولي للإعلام والاتصال ، والذي أقيم خلال الفترة من ٢٣-٢٤/ ٤/ ٢٠١٤م في مدينة إسطنبول التركية .

وكان جناح رابطة الصحافة الإسلامية أحد أبرز الجهات المشاركة في المعرض المصاحب لأعمال المنتدى ، وقد اطلع المشاركون في منتدى فلسطين للإعلام والاتصال، والذين تجاوز عددهم ٤٠٠ شخصية إعلامية وقيادية من جميع أنحاء العالم ؛ على فكرة الرابطة وأهدافها ، وجرى إهداؤهم نسخاً من إصدارات المؤسسات الأعضاء في الرابطة، والذي يبلغ عددها (٤٨) مؤسسة؛ وكانت مجلة المنتدى الصادرة عن المركز واحدة منها، وقد قام بالإشراف على الجناح من طرف المركز الأخ إلياس الشيباني مدير مكتب المدير العام .

الأستاذ محمد قطب

في ذمة الله *

فقدت الأمة الإسلامية عَلَماً من أعلام الفكر الإسلامي، وواحداً من الدعاة والأساتذة الكبار ، الذين كان لهم دور لا يغفل في الحركة الإسلامية في وقتنا الحاضر وواقعنا المعاصر ، ذاك هو الأستاذ محمد ، الذي وافته المنية في الساعات الأولى من صباح يوم الجمعة الماضي ٤ إبريل ٢٠١٤م، عن عمر ناهز ٩٥ عامًا ، في مستشفى المركز الطبي الدولي ، في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

ومحمد قطب هو الأخ الأصغر للشهيد سيد قطب، والذي أعدم في سجون عبد الناصر سنة ١٩٦٦.. ومع أنه لم يحظ بشهرة أخيه الأكبر، إلا أنه لم يكن أقل منه تأثيرًا في تطور الحركة الإسلامية بالعالمين العربي والإسلامي.

مولده ونشأته:

في يوم السادس والعشرين من إبريل عام ١٩١٩م، وفي قرية موشا بمحافظة أسيوط بمصر ـ حرسها الله ـ ولد محمد قطب لوالد مزارع ، هو قطب إبراهيم ، وهو فلاح بسيط ، لم يكمل تعليمه، ولكنه كان يحب القراءة والمطالعة ، حتى صار أحد مثقفي القرية، وأما الأُمّ فهي تنتمي إلى أسرة محبة للعلم، فقد برع إخوتها في العلم والأدب والشعر والصحافة والسياسة ؛ لذا كان لهذه المرأة الطيبة دور في إرسال ولديها (سيد ومحمد) إلى القاهرة ليتلقيا تعليمهما هناك.

وفي القاهرة بدأ محمد دراسته فأتم المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة ، حيث التحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية وآدابها ، وتخرج منها سنة ١٩٤٠ وهو آنئذ ٢١ سنة، ثم تابع دراسته في معهد التربية العالي للمعلمين ، فحصل على دبلوم في التربية وعلم النفس ، وعمل بالتدريس لمدة أربع سنوات، وبإدارة الترجمة بوزارة المعارف لمدة خمس سنوات، ثم بالتدريس مرة أخرى لعامين، ثم مشرفًا على مشروع الألف كتاب بوزارة التعليم.

تأثير سيّد عليه:

تأثر الأستاذ محمد قطب بأخيه سيد ، والذي كان يكبره باثنتي عشرة سنة، تأثرا عظيما، حيث كان سيد يشرف على تعليمه وتوجيهه وتثقيفه ، حتى كان بمثابة الأب والأخ والصديق.. وقد أقر محمد بهذا التأثر ، حيث يقول: «لقد عايشت أفكار سيد بكل اتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي، ولما بلغت المرحلة الثانوية جعل يشركني في مجالات تفكيره ، ويتيح لي فرصة المناقشة لمختلف الموضوعات ؛ ولذلك امتزجت أفكارنا وأرواحنا امتزاجاً كبيراً، بالإضافة إلى علاقة الأخوّة والنشأة في الأسرة الواحدة ، وما يهيئه ذلك من تقارب وتجاوب».

ويقول أيضا: «لقد كانت صلة سيد بي ، من حيث التربية ، يتمثل فيها العطف والحسم في آن واحد، فلا هو اللَّيِّن المفسد ولا الشديد المنفر، كما أنه كان يشجعني على القراءة في مختلف المجالات، وكان هو نفسه نهماً في القراءة ، فساعدني هذا التوجيه على حب المطالعة منذ عهد الطفولة».

وأما عن تأثره بخاله فيقول: «كان

* نقلاً عن موقع : إسلام ويب.

لوجودنا مع خالي ذي النشاط السياسي والأدبي والصحافي أثره الملموس في توجيهنا - أنا وأخي - نحو الأدب والشعر وتغذية ميلنا إلى القراءة والاطلاع، كما كان له أكبر الأثر في ارتباطنا فكريا بالأستاذ العقاد، وأسلوبه في معالجته الأفكار بعمق، وتركيزه على الدقة في التعبير.

محنته:

تعرض الأستاذ محمد قطب لمحنة شديدة مع نظام عبد الناصر بعد ثورة يوليو، وكانت محنة طالت آل قطب جميعا، بداية بالأستاذ سيد، ثم الأستاذ محمد، ثم أخواتهما الثلاث، وعلى رأسهن حميدة قطب، وقد رأوا الويلات في سجون عبد الناصر، وختمت بإعدام سيد شهيدا حميدا إن شاء الله.

وقد تكلم عن هذه المحنة الأستاذ محمد قطب، فكان مما قال: «بدأت طلائع تلك الأحداث منذ عودة سيد من أمريكا ١٩٥٠، فقد شرع قلمه في معركة صحفية سياسية هائلة، كانت تعرض حريته للمصادرة بين الحين والآخر، بسبب الاعتقال على ذمة التحقيقات».

ثم انفجرت الثورة العسكرية، ووقع التصادم بينها وبين أصحاب الاتجاه الإسلامي، خصوصا بعد مسرحية حادث المنشية الشهير سنة ١٩٥٤م. وتم اعتقال سيد ثم اعتقل أخوة محمد بعده بأيام، وقد شهدا من فنون التعذيب ما لا يخطر على بال إنسان. وقد ألحق كل من الأخوين بمكان من السجن الحربي بعيد عن الآخر، وحيل بينهما حتى لا يعرف أحدهما عن الآخر شيئاً، ثم أفرج عن محمد بعد فترة غير طويلة، وبقي سيد في قبضة الجلادين طوال عشر سنوات.

يقول محمد قطب: «كانت فتنة السجن الحربي بالغة الأثر في نفسي، إذ كانت أول تجربة من نوعها، وكانت من العنف والضراوة بحيث يمكن لي القول إنها غيرت نفسي تغييراً كاملاً من بعض الجوانب على الأقل».

خرج محمد ليحمل عبء الأسرة، مدة عشر سنين حتى خرج سيد، ولم يلبث الأمر إلا قليلا حتى شرع النظام في اعتقالات عام ١٩٦٥م، فأعيد سيد وأعيد محمد كذلك إلى السجن، وكان نصيبه أن يقضي فيه ست سنوات متصلة من ٣٠ يوليو ١٩٦٥م إلى ١٧ أكتوبر عام ١٩٧١م، وكان نصيب أخيه الإعدام بعد محاكمة صورية مع ثلة من كرام الشهداء. لكن كما يقول الأستاذ محمد قطب: كانت هذه السنوات الست، بكل أحداثها ووقائعها، هي في النهاية زاد على الطريق.

وبعد خروجه من السجن غادر مصر إلى السعودية حيث تفرغ للتدريس في الجامعة وتفرغ فيها للدعوة.

جهوده العلمية ومؤلفاته:

سافر الأستاذ محمد قطب إلى السعودية، فعمل مدرسًا في كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ثم في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وقد أمضى معظم حياته محاضرا ومشرفا وكاتبا، وقد عُرف عنه غزارة الإنتاج، فله أكثر من ٣٠ كتابا من مؤلفاته الفكرية والتربوية والأدبية، يتداولها الإسلاميون من كل الاتجاهات، وفي جميع أنحاء العالم، وقد توج هذا المجهود بحصوله على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٨.

أثرى الأستاذ محمد قطب المكتبة الإسلامية المعاصرة بكتب قيمة ومؤلفات هامة، تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر، من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته، التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي.. وقد كان لهذه المؤلفات الأثر البالغ في تربية الأجيال.

ومن أبرز هذه الكتب والمؤلفات:

(وقعنا المعاصر)، و(مذاهب فكرية معاصرة)، و(مفاهيم ينبغي أن تُصحح)، و(كيف نكتب التاريخ الإسلامي)، و(دروس من محنة البوسنة والهرسك)، و(العلمانيون والإسلام)، و(المسلمون والعولمة)، و(لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة)، و(شبهات حول الإسلام)، و(حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية)، (كيف ندعو الناس؟)، و(المسلمون والعولمة)، و(ركائز الإيمان)، و(لا يأتون بمثله!)، و(دروس تربوية من القرآن الكريم)، و(حول تطبيق الشريعة)، و(المستشرقون والإسلام)، و(هذا هو الإسلام).. وغيرها من المؤلفات الهامة.

نسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته، وأن يسكنه فسيح جناته.

ماهي معايير تقسيم دولة اليمن الاتحادية إلى ٦ أقاليم؟

بيروت – (الحياة) – الإثنين ١٠ فبراير ٢٠١٤

أقرت رئاسة الجمهورية اليمنية نهائياً دولة اتحادية مقسمة إلى ستة أقاليم.

وذكرت وكالة (سبأ) الرسمية أنه «بعد حوارات ونقاشات حول الصورة القانونية والنظامية من أجل قيام إدارة حديثة في الأقاليم ، تشرف من قرب على قضايا التنمية والتطوير والنهوض والأمن والاستقرار، تم التوافق على قيام الأقاليم الستة». موضحة أن «الإقليم الأول يضم : المهرة ، حضرموت ، شبوة ، سقطرى ، ويسمى إقليم حضرموت ، وعاصمته المكلا. والإقليم الثاني يضم : الجوف ، مأرب ، البيضاء ، ويسمى إقليم سبأ ، وعاصمته مأرب. أما الإقليم الثالث فيضم: عدن ، أبين ، لحج ، الضالع ، ويسمى إقليم عدن ، وعاصمته عدن. والإقليم الرابع يضم: تعز ، إب ، ويسمى الجند ، وعاصمته تعز. والإقليم الخامس يضم : صعدة، صنعاء ، عمران ، ذمار ، ويسمى إقليم آزال ، وعاصمته صنعاء. والإقليم السادس يضم: الحديدة ، ريمة ، المحويت ، حجة ، ويسمى إقليم تهامة ، وعاصمته الحديدة».

وأفادت الوكالة أن المجتمعين أشادوا بـ «الجهود الحثيثة»، التي بذلت من أجل ترتيب و توصيف مستقبل جمهورية اليمن الاتحادية، وبعد تقديم كل الآراء والملاحظات جرى التصويت برفع الأيدي بأغلبية ساحقة.

وأكدت الوكالة أن «اللجنة اعتمدت على المبادئ» التي تم التوافق عليها في وثائق وأدبيات مؤتمر الحوار الوطني الشامل ، وهي كالآتي:

–تمتع المواطنين اليمنيين بكافة الحقوق والواجبات بما يحقق المواطنة المتساوية.

– التنافس الإيجابي بين الأقاليم.

–التكامل الذي يضمن توظيف متكافئ لموارد كل إقليم ، والتكامل مع الأقاليم الأخرى.

– التجانس لضمان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي لتلبية احتياجات الشعب في حياة كريمة.

–يتمتع كل مستوى من مستويات الحكم في الدولة بصلاحيات تحدد في الدستور في إطار الدولة الاتحادية.

مخرجات عمل اللجنة:

أولا: تحديد عدد الأقاليم :

بناء على مجموعة المعطيات والرؤى السياسية التي تم نقاشها وبعمق خلال فترة انعقاد مؤتمر الحوار الوطني الشامل ، وتحقيقا للمبادئ التي أقر اليمنيون الاعتماد عليها لإنشاء الدولة الاتحادية ، التي تهدف لضمان الشراكة العادلة في الثروة والسلطة ، وللحفاظ على الأمن والسّلْم الاجتماعيين ، والتأكيد على وحدة وأمن واستقرار اليمن ؛ فقد توافق معظم أعضاء اللجنة على اعتماد خيار الستة الأقاليم ، بحيث يكون هناك إقليمان في الجنوب وأربعة أقاليم في الشمال.

ثانيا: تحديد الولايات (المحافظات) التابعة لكل إقليم ، وتسمية الإقليم وتحديد عاصمته ، اعتمدت اللجنة على المعايير الآتية:

– القدرة الاقتصادية وإمكانية تحقيق كل إقليم للاستقرار الاقتصادي.

– الترابط الجغرافي.

– العوامل الاجتماعية والثقافية والتأريخية.

وبناء على هذه المعايير ، وبتوافق

معظم أعضاء اللجنة ، تم التوصل للتحديد المبيّن في الجدول أدناه:

الأقاليم :

الأول :

الولايات (المحافظات): المهرة- حضرموت - شبوة - سقطرى.
اسم الإقليم : حضرموت.
عاصمة الإقليم : مدينة المكلا.

الثاني :

الولايات (المحافظات): الجوف - مأرب - البيضاء.
اسم الإقليم : سبأ.
عاصمة الإقليم : مدينة مأرب.

الثالث :

الولايات (المحافظات):عدن - أبين - لحج - الضالع.
اسم الإقليم :عدن.
عاصمة الإقليم :مدينة عدن.

الرابع :

الولايات (المحافظات):تعز- إب.
اسم الإقليم :الجند.
عاصمة الإقليم :مدينة تعز.

الخامس :

الولايات (المحافظات):صعدة - عمران- صنعاء -ذمار.
اسم الإقليم :آزال.
عاصمة الإقليم :صنعاء.

السادس :

الولايات (المحافظات):الحديدة- ريمة - المحويت- حجة.
اسم الإقليم :تهامة.
عاصمة الإقليم :مدينة الحديدة.

واتفق على أن يكون كلٌّ من:
- أمانة العاصمة صنعاء: مدينة اتحادية غير خاضعة لسلطة أي إقليم ، ويتم وضع ترتيبات خاصة بها في الدستور ؛ لضمان حياديتها واستقلاليتها.
- مدينة عدن: مدينة إدارية واقتصادية ذات وضع خاص في إطار إقليم عدن ، وتتمتع بسلطات تشريعية وتنفيذية مستقلة تحدد في الدستور الاتحادي.

ثالثاً : أحكام عامة:

- تُشكل الحدود الحالية للمحافظات (الولايات) المنضوية في كل إقليم إجمالي حدود الإقليم.
- يجب أن يتضمن قانون الأقاليم إمكانية مراجعة الحدود الداخلية الحالية المكونة لكل إقليم وتوزيعه الإداري ، وفقاً لضوابط محددة ، بعد دورة انتخابية أو أكثر ، ويُنظم بقانون تصدره السلطة التشريعية لكل إقليم.
- يجب أن يحدد قانون الأقاليم أن حدود الأقاليم يمكن مراجعتها بعد دورة انتخابية أو أكثر وينظم ذلك بقانون اتحادي.
- لضمان الشراكة الحقيقية في السلطة التشريعية لكل إقليم ؛ يجب ضمان تطبيق مبدأ التدوير في هيئة رئاسة المجلس التشريعي، كما يجب ضمان التمثيل العادل لكل ولاية في البرلمان الاتحادي.
- لضمان الشراكة الحقيقية في السلطة التنفيذية لكل إقليم ؛ يجب ضمان عدم سيطرة ولاية بعينها على التشكيل الحكومي في الإقليم.
- لضمان التوزيع العادل لعائدات الثروة يصاغ بالتشاور مع الأقاليم والولايات معايير ومعادلة لتوزيع عائدات الموارد الطبيعية وغير الطبيعية ، بطريقة شفافة وعادلة لجميع أبناء الشعب ، مع مراعاة حاجات الولايات والأقاليم المنتجة بشكل خاص ، وتخصيص نسبة من العائدات للحكومة الاتحادية.
- ضمان حرية الاتجار والنشاط الاقتصادي ، بما يعزز التكامل بين الأقاليم، وتيسير حركة المواطنين والبضائع والسلع والأموال والخدمات بشكل مباشر أو غير مباشر ، وعدم فرض أي حواجز أو عوائق أو قيود جمركية أو ضريبية أو إدارية عند مرورها من إقليم لآخر.
- لكل إقليم دور قيادي في تنميته الاقتصادية ، وتضمن الدولة الاتحادية ظروفاً معيشية متكافئة في جميع الأقاليم ، عبر تعزيز قيم التعاون والتضامن بين الأقاليم.

وقدمت لجنة تحديد الأقاليم التقرير النهائي الذي يشمل الآتي:

بناء على القرار الجمهوري رقم (٢) لسنة ٢٠١٤م في شأن تشكيل لجنة تحديد الأقاليم، والذي حدد مهامها بالقيام بدراسة وإقرار خيار ستة أقاليم، أربعة في الشمال واثنان في الجنوب وخيار إقليمين ، وأي خيار ما بين هذين الخيارين يحقق التوافق ويكون قراره نافذاً، كما وتقوم اللجنة بتحديد عدد الأقاليم والولايات (المحافظات) التي سيتشكل منها كل إقليم مع مراعاة الواقع الحالي والتجاور الجغرافي وعوامل التاريخ والثقافة.

وأعلن القرار أنه بنهاية المهمة تقدم اللجنة تقريرها النهائي إلى لجنة صياغة الدستور ، وتحدد فيه عدد الأقاليم والولايات (المحافظات)، التي يتكون منها كل إقليم ، ليتم النص عليها في الدستور.

وبدأت اللجنة أولى اجتماعاتها بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠١٤م وبرئاسة عبدربه منصور ، إذ أكد «على ضرورة تحلي كافة أعضاء اللجنة بمعايير الحياد وإعلاء المصلحة الوطنية على كل اعتبار». وتم في هذا الاجتماع الاتفاق على تشكيل لجنة فنية تعد مقترح آلية عمل للجنة، وتم مناقشته وإقراره في الاجتماع التالي ، الذي عقد في ٢ فبراير ٢٠١٤م، وقد تم عقد أربعة اجتماعات رسمية برئاسة رئيس الجمهورية (رئيس اللجنة) ، بالإضافة لعقده مجموعة من اللقاءات التشاورية مع عدد من ممثلي المكونات السياسية والاجتماعية .

الدول العشر تدعو لتشكيل لجنة إعداد الدستور والهيئة الوطنية.. لضمان تنفيذ مخرجات الحوار

المصدر أونلاين - خاص

الأحد ٢ مارس ٢٠١٤ م

بارك سفراء الدول العشر ، الراعية لاتفاق نقل السلطة في اليمن ، القرار الذي أصدره مجلس الأمن الدولي رقم ٢١٤٠ ، والذي نص على تشكيل لجنة من شأنها فرض عقوبات على المعرقلين للعملية الانتقالية في البلاد.

والدول العشر هي الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن (الولايات المتحدة ، وروسيا ، والصين ، وفرنسا ، وبريطانيا) إضافة إلى خمس من دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية ، والكويت ، والبحرين ، والإمارات ، وعمان) إضافة إلى الاتحاد الأوروبي.

وقال بيان صادر عن مجموعة سفراء الدول العشر –حصل (المصدر أونلاين) على نسخة منه– إن قرار مجلس الأمن الأخير مستند هام «يعترف بحق بالإنجازات الهامة التي حققها أعضاء مؤتمر الحوار الوطني، وإتمام الفترة الثانية من المرحلة الانتقالية الشاملة، كما يؤكد القرار على خارطة الطريق التي نصت عليها مبادرة دول مجلس التعاون الخليجية».

وأضاف إن «مجموعة السفراء تتطلع إلى تعيين لجنة إعداد الدستور كخطوة تالية في المرحلة الانتقالية، وتأمل بأن تتمكن روح التعاون التي سادت خلال مؤتمر الحوار الوطني من قيادة اللجنة إلى إتمام هذه المهمة المصيرية».

وتابعت في البيان «تلاحظ المجموعة أيضاً دور الهيئة الوطنية في ضمان تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، والإشراف على لجنة إعداد الدستور ، إذ إنه من الأهمية بمكان أن يتم إنجاز هذه المهام بأسلوب مُزمّن؛ حتى تتمكن المرحلة الانتقالية من الاستمرار، ويمكن توجيه الانتباه والجهد الوطني نحو التعامل مع التحديات الاقتصادية والأمنية التي تواجهها البلاد».

وجددت مجموعة سفراء الدول العشر التأكيد على «دعمها لقيادة الرئيس هادي ، وتلك الشخصيات التي وهبت نفسها لبناء يمنٍ جديدٍ ، يفي باحتياجات جميع اليمنيين».

في أول رد رسمي على قرار مجلس الأمن.. جماعة الحوثي تعلن رفضها تسليم السلاح وتنفيذ مخرجات الحوار وتهدد بالمواجهة

مأرب برس : ١مارس٢٠١٤م

أعلن صالح هبره ، رئيس المجلس السياسي للحوثيين ، وممثل جماعة الحوثي في هيئة رئاسة مؤتمر الحوار الوطني – الذي أكدت مخرجاته على سحب ونزع سلاح الميلشيات– أعلن عن رفض جماعته تسليم سلاحها في أول موقف رسمي للجماعة ، وهو ما يعد تناقضا مع مخرجات مؤتمر الحوار التي وقعت عليها الجماعة.

وتُعتبر هذه التصريحات رفضاً صريحاً لما تضمنه القرار الأممي ٢٠٤١ ، وذلك بعد يوم واحد من صدور قرار أممي عن مجلس الأمن الدولي ، يدعو جماعات العنف في اليمن للمضي في ركب التسوية السياسية والتخلي عن العنف والتوسع على حساب الدولة.

وقال صالح هبره – في تصريح نشره في صفحته وتناقلته وسائل إعلام الجماعة– أن «لا أحد يمتلك حق نزع سلاح الحوثيين ؛ لأنهم حركة فكرية شعبية .. مهدداً أنهم سيبدأون في أخذ سلاحهم ، وسيتحرك كل فرد من أفرادهم للمواجهة».

ويذكر أن قرار مجلس الأمن الدولي توعد بعقوبات تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة ستواجه كل معيقي التسوية وجماعات العنف التي تهدد اليمن، وحظي القرار بترحيب غالبية القوى السياسية اليمنية اليسارية والقومية والإسلامية ، وكذا اللجنة التنظيمية لثورة الشباب الشعبية، فيما قوبل القرار بسخط بين أنصار الرئيس السابق علي عبدالله صالح ، وبعض جماعات العنف التي رأت فيه تهديدا لأطماعها وامتيازاتها غير المشروعة.

الكشف عن ٣ معسكرات يديرها الحرس الثوري الايراني لتدريب الحوثيين بالأراضي الأريتيرية

الثلاثاء ٢٥ فبراير-شباط ٢٠١٤

مأرب برس - صنعاء

كشف مصدر مسؤول في المعارضة الأريتيرية في لندن ، عن وجود ٣ معسكرات سرية يديرها الحرس الثوري الإيراني لتدريب الحوثيين على الأراضي الأريتيرية، مؤكداً أن سفينة إيرانية محملة بالأسلحة الثقيلة وصلت مؤخراً إلى ميناء (حسمت) على الساحل الشمالي لأريتيريا، وأنها أخلت حمولتها قرب الميناء، قبل أن يتم تهريب السلاح على دفعات إلى الساحل اليمني ؛ لنقله للحوثيين حسب تعبيره.

ونقلت صحيفة القدس العربي عن شوقي محمد أحمد أمين ، أمانة الإعلام بالحزب الإسلامي الأريتيري للعدالة والتنمية ، القول أن «سفينة إيرانية رست في ميناء)حسمت) الأريتيري يوم ١٩ من الشهر الحالي ، وتمت عملية إفراغ حمولتها من الأسلحة الثقيلة يوم السبت الماضي ، في ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر شمال أريتيريا في منطقة)حسمت)، حيث يتم تهريب السلاح للحوثيين في اليمن».

وقال المتحدث الرسمي باسم الحزب الأريتيري المعارض إنه توجد في أريتيريا ثلاثة معسكرات تدريب يستعملها الحرس الثوري الإيراني لتدريب جماعة الحوثيين الشيعية المتمردة في شمال اليمن.

وأوضح أن النظام الأريتيري يسعى من خلال علاقاته مع إيران «إلى ابتزاز الدول العربية ، والحصول على دعم اقتصادي إيراني، خاصة الدعم بالمشتقات النفطية».

وأضاف أن «النظام في أسمرة ليس لديه مصادر طبيعية للدخل، ولكنه يرتزق من خلال اللعب على تناقضات المنطقة، والاستفادة من أزماتها اقتصادياً وسياسياً». وأكد المعارض الأريتيري أن نظام أسمرة يقوم بالدور نفسه فيما يخص علاقاته مع إسرائيل.

وكشف أحمد عن وجود ثلاثة معسكرات يتم فيها تدريب الحوثيين على الأراضي الأريتيرية بإشراف وخبرات وتمويل إيراني. وقال «أحد هذه المعسكرات يوجد بالقرب من ميناء عصب ، قبالة المعسكر الكبير للجيش الأريتيري المسمى (ويعا) ، لكن معسكر الحوثيين منفصل عن معسكر (ويعا) إدارة وإمكانات».

وذكر أن المعسكر الثاني الذي يتم فيه تدريب العناصر الحوثية في أريتيريا «يوجد في الساحل الشمالي بين منطقتي (حسمت) و (إبريطي) على ساحل البحر الأحمر».

وأضاف أحمد أن المعسكر الثالث «يوجد في منطقة (ساوى) على ركن معسكر الجيش الأريتيري المعروف (ساوى) ، وهو أحدث المعسكرات التي أقامها الحرس الثوري الإيراني لتدريب الحوثيين هناك». مضيفاً أن هذا المعسكر قريب من الحدود السودانية، وأنشيء مؤخراً بدعم وتنسيق إيراني أريتيري.

وذكر أن الإيرانيين يستغلون الساحل الأريتيري الذي يمتد على «مسافة ألف كيلومتر لبناء معسكرات التدريب السرية التي يغيرون أماكنها للتمويه، حتى لا ينكشف أمرها».

مضيفاً أن النظام الأريتيري «أصبح للأسف عامل قلق لدول المنطقة بعلاقاته المشبوهة مع كل من طهران وتل أبيب».

وطالب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي في وقت سابق إيران بوقف دعم الجماعات المسلحة على أراضيه، كما عرضت السلطات اليمنية صورا لوزير الداخلية اليمني عبد القادر قحطان وبعض المسؤولين أثناء تفقدهم سفينة إيرانية ، ضبطت قرب اليمن وهي محملة بالأسلحة التي اتهم اليمن طهران بإرسالها للحوثيين.

وسبق أن نفت إيران علاقتها بالأسلحة المرسلة، ووصفت وزارة الخارجية الإيرانية تأكيدات وتقارير يمنية بأنها «غير مسؤولة» ولا تخدم مصالح أي من البلدين.

وذكرت تقارير يمنية أن إيران ترسل الأسلحة إلى جزر وموانئ أريتيرية، ومن ثم يتم نقلها عبر شحنات صغيرة في قوارب صيد إلى داخل الأراضي اليمنية، لنقلها إلى الحوثيين في محافظة صعدة.

ويربط مراقبون بين عمليات التهريب تلك، ومطالبات جماعة الحوثين بضم محافظة حجة على ساحل البحر الأحمر إلى الإقليم الذي يتواجدون ضمن أراضيه للحصول على منفذ بحري.

السيسي خلال حواره مع لميس الحديدي : لن يكون هناك شئ اسمه جماعة الإخوان إذا انتخبت رئيسا

المصدر: قناة الجزيرة مباشر مصر ٦/٥/٢٠١٤م

قال المرشح الرئاسي عبد الفتاح السيسي إنه لن يكون هناك شيء اسمه جماعة الإخوان إذا انتخب رئيسا.

وأكد السيسي أن مشكلة الإخوان ليست معه شخصيا ، ولكن مع الشعب المصرى بأكمله، واصفا الإخوان بأنهم تميزوا بـ (الغباء السياسي) و(الغباء الديني)، على حد قوله.

وأعرب المرشح الرئاسي عن اعتقاده بأن الجماعات الإرهابية مجرد سواتر للإخوان.

وقال إن عمليات الجيش استغرقت وقتا طويلا فى سيناء لتجنب سقوط أبرياء قدر الإمكان، وأضاف «في حال فوزي بالرئاسة سأطالب القوات المسلحة بمزيد من المعاونة لقوات الشرطة في مكافحة الإرهاب».

وحرّةٌ أنتِ يا شامُ *

شعر : سيد مصطفى

يا شامُ صبراً فما للجرحِ إيلامُ
وأنتِ يا شامُ من عاشت عقيدتَها
فكلُّ آلامِ قومي صُغتِها أملاً
وحرَّةٌ أنتِ عبرَ الدَّهرِ شامخةٌ
أما الجهادُ على الطَّاغوتِ منتصرٌ
فلا يرُعكِ غشاءٌ قد علا عَرضاً
ولا ترُعْكِ من الطّاغوتِ سطوتُه
فلا بقاءَ لوهمٍ نسجُهُ حُلُمٌ
وما بكِ اليوم يا شامَ الهدى قدرٌ
ما كانَ ربُّكَ إلا راحماً أبداً
أليسَ بالنّارِ يجلو الخبثُ عن ذهبٍ
وأنتِ صامدةٌ يا شامُ زاهيةٌ
كلُّ الوجوهِ إلى لقياكِ ناظرةٌ

* * *

يا شامُ حسبُكِ أنَّا معشرٌ صُبُرٌ
لا نستكينُ لطاغٍ، لا نُهادنُهُ
كم مرَّ في أمَّةِ الإسلامِ من محنٍ
وكمْ أعيدتْ إلى الإسلامِ عزَّتُهُ
وكم عدوٍّ أتاها حاقداً بطِراً
وكم تداعتْ على إسلامنا أممٌ
وكم تولّى بأخزى الذلِّ من ظلموا
عمْرُ الزَّمانِ لمن قد آمنوا عمُرٌ

* * *

تبدّلت دولٌ، دالت معالمُها
بحكمة الله تبقى الشَّامُ عامرةً
فالشَّامُ من علَّمَ الدُّنيا حضارتها
أمواجُ أنهارها كم أذهبت زبَداً
يا شامُ حسبُكِ فجرُ النّصرِ لاحَ لنا
دومي لنصرٍ له أعددتِ عدَّتُه
ما دامَ في القلبِ إيمانٌ وإسلامُ
عزّاً وفتحاً له في الدَّهرِ إعظامُ
هيهاتَ تُرهِبُ قلبَ الحرِّ آلامُ!
لك الطَّواغيتُ إمَّا شئتِ خُدَّامُ
ومنهُ كم كانَ للطّاغوتِ إرغامُ
متى عَلَتْ لغشاءٍ عابرٍ هامُ!
فكلُّ ما شاءَه الطَّاغوتُ أوهامُ
مهما أضلَّت طغاةَ الأرضِ أحلامُ
فيهِ لمجدكِ رغمَ البأسِ إتمامُ
فكمْ يجيءُ من البأساءِ إنعامُ!
أمّا الجهادُ لأعتى الظّلمِ هزَّامُ
بطيبِ ذكركِ ثغرُ الكونِ بسَّامُ
وحسبُها قبلةً أنْ وجهُها الشَّامُ

* * *

يزدادُ منَّا لدى البأساءِ إقدامُ
فبأسنا البأسُ كم تخشاهُ ظلّامُ!
وظُنَّ أن لمْ يعُدْ في الأرضِ إسلامُ!
لمَّا استقامَ على الإسلامِ أعلامُ
وأسلمته إلى الإسلامِ أفهامُ!
وصار منها لنا جندٌ، وأرحامُ
ونُكِّست لطغاةِ الأرضِ أعلامُ!
وعمرُ من ظلموا يا شامُ أيَّامُ

* * *

والشَّامُ كالطّودِ لم تُخفض لها هامُ
ولن تدومَ لغيرِ اللهِ أحكامُ
أيَّامَ كان يسوسُ النَّاسَ أقزامُ
وكم ظلومٍ بها داسَتهُ أقدامُ!
ولن يدومَ مع الأنوارِ إظلامُ
فما سواكِ لتاجِ النصرِ يا شامُ!

* رابطة آدباء الشام بتصرف في العنوان .

شذرات شعرية في استقبال شهر رمضان المبارك

يقول الشاعر الأندلسي ابن الصباغ الجذامي ؛ احتفالاً بمقدم هلال رمضان :

هَـذَا هِـلالُ الـصَّـوْمِ مِـنْ رَمَـضَـانِ ... بِـالأُفْـقِ بَـانَ فَـلا تَـكُـنْ بِـالـوَانِي
وَافَـاكَ ضَـيْـفًـا فَـالـتَـزِمْ تَـعْـظِـيـمَـهُ ... وَاجْـعَـلْ قِـرَاهُ قِـرَاءَةَ الـقُـرْآنِ
صُـمْـهُ وَصُـنْـهُ وَاغْـتَـنِـمْ أَيَّـامَـهُ ... وَاجْـبرْ ذِمَـا الـضُّـعَـفَـاءِ بِـالإِحْـسَـانِ

* * *

ويُرَحِّب الشاعر عبدالقدوس الأنصاري – رحمه الله – بشهر برمضان ، ويصفه بأنه بُشرى للقلوب الظامئة، فيقول:

تَـبَـدَّيْـتَ لِـلـنَّـفْـسِ لُـقْـمَـانَـهَـا ... لِـذَاكَ تَـبَـنَّـتْـكَ وُجْـدَانَـهَـا
وَتَـنْـثُـرُ بَـيْـنَ يَـدَيْـكَ الـزُّهُـورَ ... تُـحَـيِّـيـكَ إِذْ كُـنْـتَ رَيْـحَـانَـهَـا
فَـأَنْـتَ رَبِـيـعُ الحَـيَـاةِ الـبَـهِـيـجُ ... تُـنَـضِّـرُ بِـالـصَّـفْـوِ أَوْطَـانَـهَـا
وَأَنْـتَ بَـشِـيـرُ الـقُـلُـوبِ الَّـذِي ... يُـعَـرِّفُـهَـا اللهُ رَحْـمَـانَـهَـا
فَـأَهْـلاً وَسَـهْـلاً بِـشَـهْـرِ الـصِّـيَـامِ ... يَـسُـلُّ مِـنَ الـنَّـفْـسِ أَضْـغَـانَـهَـا

* * *

ويقول الشاعر ياسين الفيل في قصيدته : «رمضان أنت بما تحب جدير»

شَـوْقِـي عَـلَـيَّ مَـدَى الـشُّـهُـورِ يَـجُـور ... وَدَمِـي لِـبُـعْـدِكَ فِي الـعُـرُوقِ يَمُـورُ
وَمَـشَـاعِـرِي تَـهْـفُـو إِلَـيْـكَ وَإِنْ يَـكُـنْ ... أَمَـلِـي بِـقُـرْبِـكَ مَـا غَـزَاه فُـتُـورُ
وَمَحَـبَّـتِـي لَـكَ تَـسْـتَـحِـثُّ خَـوَاطِـرِي ... أَنْ تَـسْـتَـطِـيـلَ وَفِي مَـدَاكَ تَـدُورُ
قَـبْـلَ الـمَـجِـيءِ لَـنَـا أَرَاكَ عَـوَالِـمًـا ... مِـنْـهَـا عَـلَـى مَـلأٍ يَـفِـيـضُ حُـبُـورُ

* * *

ومن لطائف الشعر أنَّ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ديوانه: «قلب ورب» نُصِحَ ألا يصوم لكبر سنه، فردَّ عليهم صادقًا، وقال:

قَـالُـوا سَـيُـتْـعِـبُـكَ الـصِّـيَـا ... مُ وَأَنْـتَ فِي الـسَّـبْـعِـيـنَ مُـضْـنَـى
فَـأَجَـبْـتُ بَـلْ سَـيَـشُـدُّ مِـنْ ... عَـزْمِـي وَيَـحْـبُـو الـقَـلْـبَ أَمْـنَـا
ذِكْـرًا وَصَـبْـرًا وَامْـتِـثَـا ... لاً لِـلَّـذِي أَغْـنَـى وَأَقْـنَـى
وَيَمُـدُّنِي رُوحًـا وَجِـسْـ ... مًـا بِـالـقُـوَى مَـعْـنًـى وَمَـبْـنَـى
«رَمَـضَـانُ» عَـافِـيَـةٌ فَـصُـمْـ ... ـهُ تُـقًـى لِـتَـحْـيَـا مُـطْـمَـئِـنَّـا

في ظلال عمليات الاختطاف والاغتيال الإجرامية ، والقتل والتفجير ، وقطع الطرق وضرب الكهرباء ، وكل مامن شأنه إقلاق السكينة العامة للمواطنين . .

فإن الجهاد الشرعي بريء من ذلك .

وليفهم مرتكبو ذلك ، ومن ساندوهم ودعموهم بأي شكل من أشكال المساندة والدعم ، أن الجرائم ضد الآمنين والأبرياء من أي فئة كانت انتصار للنفس ، وطاعة للشيطان ، وعدوان على حقوق الأمة ، وخدمة لأعدائها .

فهل من توبة قبل الحساب ؟!